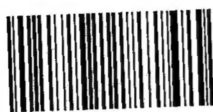
جامعة الملك عبد العزيز شطر مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة




# الدعاء
# في ضوء الكتاب والسنة

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية

لنيل درجة الماجستير
في الكتاب والسنة



تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / العجمي دمنهوري خليفة




إعداد

جهاد محمد بونجا تنجونجي

عام

١٤٠٠ / ١٤٠١هـ

# المقدمة

## في بيان :-

- أهمية الدعاء .
- عناية العلماء بموضوع الدعاء .
- الحاجة إلى بحث جديد في موضوع الدعاء .
- سبب اختيار الموضوع .
- منهج البحث .
- خطة البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمـــة

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفـره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلـــل فلا هادى له ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عـبده ورسوله .

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد – كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد – كما باركت على ابراهيم وعلـــى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد .

### أما بعـــد

فمن المعلوم أن منهج الدراسة للدراسات العليا الشرعـية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة الملك عبد العزيز – شـطر مكة المكرمـة – قررت اعـتبار كتابة " الرسالــة " الزاميا مستقلا لنيل درجـة "الماجستير" ، وهذا بعد نجاح الطالب في السنة المنهجـية .

ومن هنا – استخرت الله وأعـملت الفكر في اختيار موضوع " الرسالـة " ليكون ملائما بتخصصي فى " فرع الكـتاب والسنة " ، فاذا صـدرى ينشرح وقلبي يطمئـن الى موضوع " الدعاء في ضـوء الكـتاب والسنة " .

وبعد ذلك استشرت الأستاذ المشرف على الموضوع وكتبت خطـة البحث وقدمت فجاءت الموافقة عليه ، والحمد لله ... وُفِّقْتُ .

### أهميـة الدعـــاء

ان شأن الدعاء لعظيم ، لأنـه – قبل كل شـيء – هو العبادة ، كما ورد عن النعمان بن بشـير(1) ( رضى الله عـنه ) – عن النبى ( صلى الله عليه وسلم )

---

(1) هو الصحابي النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصارى – من بني كعب
===

قال :[" الدعاء هو العبادة " (١)

ثم قرأ : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٢)](٣)

والعبادة هي التي لأجلها خلق الله الجن والانس وللدعوة اليها بعث الرسل (عليهم الصلاة والسلام )

قال تعالى ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ (٤)

وقال سبحانه : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ـ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت .. ﴾ (٥)

فالجن والانس مخلوقان من مخلوقات الله ، والمخلوق ـ بطبيعته ـ محتاج الى خالقه وضعيف في تحقيق مطالبه وعاجز عن بلوغ آماله .

---

== ابن الحارث بن الخزرج ، وأمه عمرة بنت رواحة ( أخت عبدالله بن رواحة ) ولد قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم ) بثمان سنين ، وكان كريما جوادا شاعرا وكان أميرا على الكوفة ثم على حمص لمعاوية ثم ليزيد فلما مات يزيد صار زبيريا ، وقتل سنة ٦٤ هـ .

(١) سيأتي الكلام عن معنى " الدعاء هو العبادة "

(٢) غافر / ٦٠

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، باب تفسير سورة البقرة ٣٠٨/٨ ، وباب تفسير سورة المؤمن ١٢٢/٩ ، وباب ما جاء في فضل الدعاء ٣١١/٩

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٤ / ٣٥٢ .

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي ، وقال : صحيح ، باب افضل العبادة هو الدعاء ١ / ٤٩١

ورواه الامام البخاري بسنده في الأدب المفرد ، باب فضل الدعاء ٢ / ١٨٥

(٤) الذاريات / ٥٧

(٥) النحل / ٣٦

وقد ورد — في الحديث القدسي[١] — عن أبي ذر[٢] (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) — فيما روى عن الله تبارك وتعالى ، انه قال :

« ياعبادى — انى حرمت[٣] الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا

يا عبادى — كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدونى — أهدكم

يا عبادى — كلكم جائع الا من أطعمته ، فاستطعمونى — أطعمكم

يا عبادى — كلكم عار الا من كسوته ، فاستكسوني — أكسكم

يا عبادى — انكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني — اغفر لكم

يا عبادى — انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى

يا عبادى — لو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم — ما زاد ذلك في ملكى شيئا .

يا عبادى — لو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم — ما نقص ذلك في ملكى شيئا

---

(١) والقدسى ، لغة : نسبة الى " القدس " ، أى : الطهر ، وكان معناه : الحديث المنسوب الى الذات القدسية وهو الله سبحانه ، واصطلاحا : "هو ما نقل الينا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مع اسناده اياه الى الله تبارك وتعالى " والفرق بينه وبين القرآن الكريم — كما قال العلماء : ان القرآن يتعبد بتلاوته وانه يشترط في ثبوته التواتر . والحديث القدسي ليس كذلك ، والقرآن لفظه ومعناه عن الله تعالى ، والحديث القدسي معناه من الله ولفظه من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) هو أبو ذر الغفارى ، واكثر واصح ما قيل في اسمه : " جندب بن جنادة " وكان من كبار الصحابة قديم الاسلام . يقال : أسلم بمكة المكرمة بعد أربعة فكان خامسا ثم انصرف الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة المنورة ، وتوفي سنة ٣١ ، أو ٣٢ هـ .

(٣) أصل التحريم : المنع ، شبه تنزيهه تعالى عن الظلم باحتراز المكلف عما نهي عنه في الامتناع واستعار له التحريم ، ثم اشتق منه الفعل فيكون استعارة تبعية .

يا عبادى - لو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألونى ، فأعطيت كل انسان مسألته . ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر (١).

يا عبادى - انما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم اياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك ، فلا يلومن الا نفسه (٢)

فمن منا ليس في حاجة الى الله ولا يحب أن يلجأ اليه حتى يستطيع أن يستغنى بنفسه أو بقوته او بجاهه أو بماله أو بعشيرته عن الله سبحانه ، لا أحد .... أقولها واثقا بضعفنا جميعا وحاجتنا اليه تعالى ، وان كنا في غفلة عن هذا في بعض الأحيان .

وقد شاعت في مجتمعنا ظواهر مرضية خطيرة و دخيلة بسبب طغيان الحياة المادية عليهم طغيانا شديدا . وهم ركنوا الى هذه الحياة التي لها مشاغلها و غفلوا عن الله وحاجتهم اليه .

والدور الذى يقوم به الدعاء في حياة الانسان هو أن يستأصل هذه الغفلة و يأتي عليها من جذورها ، لأنه صلة روحية بين العبد وربه واعتراف ضمني من العبد بأنه محتاج الى ربه وهو ترنيمة العبد وغذاؤه الروحى و طعامه الوجدانى الذى يربطه بالحياة في كل حين .

---

(١) المخيط : الابرة ، و هذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتقريب الى الافهام ومعناه لا ينقص شيئا أصلا ، لأن خزائن الله لا تنقص وأما ماء البحر ينقص ، فأين هذا من ذاك ؟

(٢) رواه الامام مسلم بسنده واللفظ له ، كتاب البر والصلة والآداب ( باب تحريم الظلم ) ٤٣٩/٥ - ٤٤٠ ورواه الامام الترمذى بسنده . وقال : وهذا حديث حسن ، أبواب صفة القيامة ١٩٦:٧ - ١٩٨ . و رواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة . وتبعه الامام الذهبي ، وقال : وهو في مسلم ، كتاب التوبة ٢٤١/٤ ورواه الامام البخارى بسنده في الأدب المفرد ، باب الظلم ظلمات ٥٧١/١

ولذلك فان الدعاء من الأمور التي يحتاج اليها العبد آناء الليل وأطراف النهار ــ في جميع شئونه الدينية والدنيوية .

وكان من حكمة الله أن شرع الدعاء لعباده على امتداد تاريخ البشرية وأن وضع لهم معالم في الطريق حتى لا يضل منهم أحد ولا ينحرف عن طريقه المستقيم .

## عناية العلماء بموضوع "الدعاء"

ومن ذلك ــ ندرك جانبا من مدى أهمية " الدعاء " وخطورته فلا عجب ــ اذن ــ أن عنى علماء الاسلام بهذا الموضوع ، كل في دائرة اختصاصه :ــ

١ ــ فالمفسرون : يتعرضون له في تفسير الآيات الكريمة التي تتعلق بشأنه ، كقوله تعالى ﴿ وقال ربكم : ادعونى أستجب لكم ، أن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ واذا سألك عبادى عنى فاني قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ﴾ (٢) وقوله عز وجل ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ، ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (٣) وغيرها من الآيات الكريمة .

٢ ــ ٣ ــ والمحدثون وشراح الحديث : فالمحدثون جمعوا أحاديث الدعاء وما يتعلق به وعقدوا له بابا أوكتابا ، كما ورد ذلك فى

---

(١) غافر /٦٠

(٢) البقرة / ١٨٦

(٣) الأعراف / ٥٥ ــ ٥٦

كتب الجوامع (١) ،مثل : صحيحى البخارى (٢) ومسلم (٣) وجامع الترمذى (٤)

---

(١) جمع " جامع " والجامع - في اصطلاح المحدثين - كل كتاب حديثى يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج اليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام ،وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك.

(٢) والاسم الكامل لهذا الكتاب الذى سماه به مؤلفه الامام البخارى هو : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه . وهو أصح الكتب بعد القرآن وأول مصنف في الصحيح المجرد . وهو يشمل على (٩٧) كتابا ،وكل كتاب منه مجزأ الى أبواب ، وتحت كل باب عدد من الاحاديث . وجملة ما فيه من الأحاديث (٧٢٧٥) حديثا بالمكررة ، وبحذف المكررة أربعة الاف حديث .

(٣) وهو كتاب " الجامع الصحيح " الذى قال عنه مؤلفه الامام مسلم : " صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعة . وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل الحديث ، فتلقتهما الأمة بالقبول ، وأجمع العلماء على أنهما أصح كتابين بعد القرآن الكريم ، وجملة ما فيه من الاحاديث اثنا عشر ألفا بالمكررة ، وبحذف المكررة نحو أربعة الاف حديث .

(٤) وهو كتاب الجامع الكبير ، الذى قال عنه مؤلفه الامام الترمذى : أنه صنف هذا الكتاب وعرضه على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أحوال الحديث والجرح والتعديل وغير ذلك .

وفي كتب السنن [(١)] ، مثل سنن ابى داود [(٢)] والنسائى [(٣)] وغيرهما وشراح الحديث يتعرضون له عند شرح تلك الأحاديث .

٤ - وعلماء التوحيد : يتعرضون له في عرض أنواع الشرك ومنه الدعاء لغير الله كما ذكر في كتاب التوحيد [(٤)] للشيخ محمد عبدالوهاب [(٥)] ، والدين الخالص [(٦)] وغيرهما .

---

(١) السنن في اصطلاح المحدثين - هي : الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية وتشتمل على الأحاديث المرفوعة .

(٢) وهو كتاب " السنن " الذى قال عنه مؤلفه الامام ابو داود - انه كتب عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ٥٠٠ ألف حديث وانتخب منه وجمع في كتابه هذا ٤٨٠٠ حديث من الصحيح وما يشبهه ويقاربه .

(٣) وهو كتاب " السنن " المسمى بـ " المجتبى " أو " المجتنى " الذى لخصه مؤلفه الامام النسائى من مجموعة له المعروفة بـ " السنن الكبرى " ، وذلك كما قال بعض العلماء : لما ألف النسائى " السنن الكبرى " أهداه الى أمير الرملة ، فقال له الأمير : اكل ما في هذا صحيح ؟ قال : لا ، قال : فجرد الصحيح منه ، ففعل .

(٤) هو " كتاب التوحيد فيما يجب في حق الله على العبيد " الفه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ليظهر فيه جوهر دعوة التوحيد التي يدعو اليها ، وقد انكب الشيخ على تأليفه ثمانية أشهر لا يتصل بالناس الا قليلا ، وهذا الكتاب من خيرة الكتب وأجودها نفعا في هذا الباب .

(٥) هو الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى - زعيم النهضة الدينية الاصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ، ولد في العيينة بنجد سنة ١١١٥ هـ ورحل مرتين الى الحجاز فمكث في المدينة مدة وزار الشام ودخل البصرة وعاد الى نجد ، فقصد الدرعية فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالاكرام وقبل دعوته ، وتوفي فيها سنة ١٢٠٦ هـ .

(٦) هو كتاب نفيس ألفه السيد ابو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخارى ملك بهوبال بالهند ، (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ) وقد قسم المؤلف هذا الكتاب قسمين - عبر عنهما بنصيبين ، فالنصيب الأول في بيان اثبات التوحيد ونفي الشرك بجميع أنواعه والأصناف ، والنصيب الثاني فى التحريض على اتباع السنة ورد البدعات بأقسامها والأطراف .

٥ — وعلماء التصوف : يتعرضون له في باب الأذكار أو عقبها ،
وهذا لأنهم اعتبروه شقيقاً لها أو نوعاً منها كما ذكر في احياء علوم الدين (١)
والرسالة القشيرية (٢) وغيرهما .

ومثل ذلك ما ذكر في كتب الأذكار ، كالأذكار النووية (٣) والحصن الحصين (٤) وغيرهما .

---

(١) وهو الكتاب المشهور للامام الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ ، ويعتبر من أجل كتب المواعظ وهو مقسم الى اربعة كتب (الأول) في العبادات (والثاني) في العادات (والثالث) في المهلكات (والرابع) في المنجيات .

(٢) عنوان كتاب متداول في علم التصوف — يشير عنوانه الى مؤلفه الامام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفي سنة ٤٦٥ هـ . وتعرف كذلك باسم " الرسالة في رجال الطريقة " وتعتبر مرجعاً في موضوعها ، وتشتمل على ٥٤ باباً في ثلاثة فصول .

(٣) هو كتاب " الاذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار (صلى الله عليه وسلم) الذي ألفه الامام النووي وقصد به معرفة الأذكار الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والعمل بها وإيضاح مظانها بحيث ذكر في أول الكتاب فصولاً مهمة حول الذكر ، وباباً في فضيلة الذكر مطلقاً توطئة لما بعدها ، ثم ذكر مقصود الكتاب في أبوابه وختم بباب الاستغفار متفائلاً بأن يختم الله لنا به ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً هاماً في موضوعه .

(٤) هو كتاب نفيس جمع فيه مؤلفه الامام ابن الجزري (٧٥١ — ٨٣٣هـ) الذكر والدعاء والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتلاوة . وذكر فيه فضائلها وآدابها . وهو يشتمل على عشرة أبواب ، وكل باب يتعلق بأنواع وأسباب ، ثم لخصه مؤلفه وسماه : " عدة الحصن الحصين " .

## الحاجة الى بحث جديد

ومما سبق — نعرف ان المصادر لموضوع "الدعاء" موجودة فما وجه الحاجة الى بحث جديد فيه ؟

وأستطيع أن أجيب مطمئنا بالايجاب ، بل أؤكد أن الحاجة للبحث الجديد فيه شديدة وماسة ، وهذا ، لأن الدعاء — كما سبق ذكره — هو العبادة ، وهذه العبادة الخطيرة مذكورة في بطون الكتب المتفرقة من التفسير والحديث والتوحيد والتصوف والأذكار ، ولذلك فان هذا الموضوع يحتاج الى جمع ما تبعثر من جوانبه المتعددة في شتى المصادر ، واعادة عرضه باتصال الحلقات ، وابرازه في قالب موضوعي منطقي ، وتقديمه على صورة كاملة محددة .

## سبب اختيار الموضوع

وذلك ناتج عن الصعوبات التي اواجهها عندما أردت أن أفهم فهما واضحا فيما يتعلق بالدعاء ، فمثلا : ما معنى الدعاء هو العبادة ؟ وماهي اجابة الدعاء ؟ هل هناك تعارض بين الدعاء والقدر ؟ وكيف رفع اليدين في الدعاء ؟ .... وغير ذلك من المسائل المختلفة التي تتعلق بالدعاء ، وقد بذلت جهدى في القراءة والبحث والتفتيش في بطون الكتب المتفرقة للحصول على الجواب .

وذلك كله هو السبب الذى دفعني الى اختيار موضوع "الدعاء" وأما ما ذيلت الموضوع بالكلمة "في ضوء الكتاب والسنة" فان الدعاء ما دام هو العبادة فلابد من التزام ما شرعه الله في كتابه الكريم واتباع ما سنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) في سنته الشريفة فالخير كل الخير في التزام شرعه تعالى واتباع سنته (صلى الله عليه وسلم) والا فعليها عقاب .

## منهج البحث

وكان أول ما على أن أقوم به هو تجميع المادة المطلوبة من مظانها ، أعنى تجميع النصوص والأقوال اللازمة من مصادرها ، وخاصة نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة التي هي الأساس الأول الذى اعتمدت عليه في هذا البحث .

والمصادر - كما سبق ذكرها - موجودة ، وهي مزيج من كتب التفسير والحديث والتوحيد والتصوف والاذكار ، وهذه هي المصادر الأساسية ، وهناك الكتب المساعدة ككتب اللغة والتراجم ، والجرح والتعديل والفهارس وغيرها .

وبعد تجميع المادة وتحديد المصادر أقوم بتقسيم البحث وترتيب فصوله ، وهذا لأن طبيعة الموضوع وترابط مسائله واتصال بعضها ببعض اتصالا وثيقا اقتضتني أن أتناوله في التقسيم والترتيب طريقا موضوعيا ، (كما سأبينه في خطة البحث ) .

ثم أقوم بالموازنة بين أقوال العلماء في الموضوع لاختيار القول الأوضح فيه ، أولا نتقاء أرجح الآراء وأقواها دليلا - اذا كان هناك اختلاف .

وهذا هو المنهج الذى سلكته في هذا البحث .

## خطة البحث

وأما الخطة التي سرت عليها فهي تشتمل على مقدمة وبابين وخاتمة :

فأما المقدمة : فهى تشتمل على بيان أهمية الدعاء ، وعناية العلماء به والحاجة الى بحث جديد فيه ، وسبب اختيار الموضوع ومنهج البحث وخطته .

وأما الباب الأول : فيتناول الكلام عن الدعاء وما يتعلق به من معناه ومشروعيته وفضله وعلاقته بالعبادة وأثره وفائدته وإجابته وتنوعها والأمور التي ترجى للإجابة .

وهو يشتمل على خمسة فصول :

فالفصل الأول : في بيان معنى الدعاء وإطلاقاته في القرآن الكريم . وبيان المراد منه في هذا البحث ، وبيان ألفاظ أخرى تطلق على المعنى المراد .

والفصل الثاني : في بيان مشروعية الدعاء وفضله ومعنى الدعاء هو العبادة وعلاقته بها .

والفصل الثالث : في بيان أثر الدعاء وفائدته وسوق ما أوردوه من شبهات والرد عليها .

والفصل الرابع : في بيان إجابة الدعاء وتنوعها وما في ذلك من حكمة بالغة .

والفصل الخامس : في بيان أرجى الأمور لإجابة الدعاء من الحالات والأوقات والوسائل ونحوها .

وأما الباب الثاني : فيبحث في آداب الدعاء المتعددة ، كآدابه القلبية وآدابه من حيث كيفيته ومن حيث ألفاظه وصيغه وآدابه المقرونة بالصلاة .

وهو يشتمل على أربعة فصول :

فالفصل الأول : في آداب الدعاء القلبية كالتضرع والخوف والطمع .

والفصل الثاني : في آداب الدعاء من حيث كيفيته ، كرفع اليدين واستقبال القبلة ونحوهما .

والفصل الثالث : في آداب الدعاء من حيث ألفاظه وصيغه كالدعاء بالأسماء الحسنى واختيار الجوامع من الدعاء وختم الدعاء بالتأمين ونحوها .

والفصل الرابع والأخير : في آداب أخرى من الدعوات المقرونة بالصلاة كصلاة الاستسقاء وصلاة الاستخارة ونحوهما .

وأما الخاتمة : فهي تتضمن تلخيصا لأهم النتائج التي توصل اليها البحث .

## وأخيرا

أرجو - من هذه الرسالة المتواضعة - أن أسهم بها في تقديم الصورة الواضحة المحددة عن " الدعاء " ، ولعلي بلغت ما أرجو أو قاربت .

والله المستعان ، وما توفيقي الا به ، عليه توكلت واليه أنيب سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الطالب

جهاد محمد بونجا تنجونج

# الباب الأول

## يتناول الكلام عن :-

- معنى الدعاء وإطلاقاته في القرآن الكريم والمراد منه في هذا البحث .
- مشروعية الدعاء وفضله ومعنى الدعاء هو العبادة وعلاقته بها .
- أثر الدعاء وفائدته والشبهات حول ذلك والرد عليها .
- اجابة الدعاء وتنوعها وما في ذلك من حكمة بالغة .
- أرجى الأمور لإجابة الدعاء من الحالات والأوقات والمواطن .

# الفصل الأول

## في بيان :-

○ معنى الدعاء وإطلاقاته في القرآن الكريم .

○ المراد بالدعاء في هذا البحث .

○ الألفاظ الأخرى الدالة على معنى الدعاء المراد في هذا البحث .

## الفصـــل الأول

معنى الدعاء واطلاقاته في القرآن الكريم ، والمراد منه في هـذا البحـث ، وألفاظ أخـرى تـطلق علـى المعنـى المـراد

### معنى الدعاء واطلاقاته في القرآن الكريم :

اذا اردنا ان نفهم معنى أي كلمة التي وردت في القرآن الكريم فلا بدلنا أولا ان نعرف مدلولها العربي ، لأن كتاب الله لسان عربي مبين .

قال تعالى ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ﴾(١)

وقال سبحانه ﴿ ... وهذا لسان عربي مبين ﴾(٢)

ولا بد لنا ايضا ان نعرف مدلولها الشرعي ، لأن الشارع قد يستعملها استعمالا شرعيا لا لغويا — مع أن هناك علاقة وثيقة بين المدلول اللغوى وبين استعماله كمصطلح شرعي .

ولا يجوز لنا بتاتا ان نجعل عرف الناس في زمان ما أو مكان ما — غير زمن التشريع او غير مكانه — حكما على الكلمة .

فكلمة " الدعاء " مصدر طبيعي من مصادر " دعا ، يدعو — دعوا ، ودعوة ، ودعاء ، ودعوى " —

وهذه الكلمة ومشتقاتها تحمل في مدلولاتها العربية معاني متعددة وكلها ترجع الى أصل واحد .

قال الامام ابن فارس(٣) : " ( دعو ) الدال والعين والحرف المعتل اصل واحد ، وهو ان تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك "(٤)

---

(١) الشعراء ١٩٣/ـ١٩٦ (٢) النحل / ١٠٤

(٣) هو الامام ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازى ، وكان مقيما بهمذان ، وظل دهرا شافعي المذهب ، ولما انتقل الى مدينة " الرى " تحول الى المذهب المالكي ، وكان لغويا نحويا على طريقة الكوفيين ، وتوفي سنة ٣٩٥ هـ .

(٤) انظر " معجم مقاييس اللغة " ٢٧٩/٢ ـ ٢٨١

وإذا تتبعنا وجوه استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة ومشتقاتها في أوضاعها المختلفة وجدنا أنها من الكلمات المستعملة استعمالاً عربياً تارة وكمصطلح شرعي تارة أخرى .

ولتتضح لنا معاني " الدعاء " ومشتقاته المستعملة في القرآن الكريم فعلينا أن نورد بعض الآيات الكريمة ثم نذكر بعض أقوال اللغويين والمفسرين لها ، فهي تدل على المعاني المتعددة كالآتي :-

١ — طلب الاحضار :

فمن معاني الدعاء ومشتقاته : طلب الاحضار ، وإذا قيل : دعا بالشيء ، أى : طلب احضاره واتيانه .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ﴾ (١)

قال الامام جلال الدين المحلى (٢) — في تفسير الجلالين (٣) : " يطلبون من الخدم فيها ( اى الجنة ) أن يأتوا بكل فاكهة منها آمنين من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف " (٤)

---

(١) الدخان / ٥٥

(٢) هو الامام جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم المحلى الشافعى ولد بمصر سنة ٧٩١ هـ ، واشتغل وبرع في الفنون : الفقه والكلام والاصول والنحو والمنطق وغيرها ، وقد أقبل الناس على مؤلفاته ، فمنها : شرح جمع الجوامع وشرح المنهاج وغيرهما ، وتوفي من اول يوم من سنة ٨٦٤ هـ

(٣) وهذا الكتاب اشترك في تفسيره الامامان الجليلان : جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى ، فأما جلال الدين المحلى فقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف الى آخر سورة الناس ثم سورة الفاتحة ، وبعد أن اتمها سبقته المنية فلم يفسر ما بعدها ، وأما جلال الدين السيوطى فقد جاء بعده فكمل تفسيره فابتدأ بتفسير سورة البقرة وانتهى عند آخر سورة الاسراء .

(٤) تفسير الجلالين ، ص ٦٥٩

وقال الامام الشوكاني [١] : " اى — يأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه٠٠ " [٢]

## ٢ — النداء والطلب :

ومنها : النداء والطلب ، واذا قيل : دعا المسلم أخاه أى : ناداه وطلب اقباله٠

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ٠٠٠ قالت : ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ٠٠ ﴾ [٣]

قال الامام الفيومى [٤] : " ودعوت زيدا : ناديته وطلبت اقباله " [٥]

## ٣ — الاستفهام والسؤال :

ومنها : الاستفهام والسؤال ،

ومن ذلك قوله سبحانه ﴿ قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ٠٠ ﴾ [٦]

---

(١) هو الامام محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني ( نسبة الى شوكان ، وهى : قرية بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم ) ، ولد في ١١٧٣/١١/٢٨ هـ وله مؤلفات مفيدة في فنون عديدة ٠ ومنها : فتح القدير ( في التفسير ) ٠ ونيل الاوطار وغيرهما ، وتوفى ١٢٥٠/٦/٢٧ هـ

(٢) فتح القدير ٥٧٩/٤

(٣) القصص / ٢٥

(٤) وهو الامام احمد بن محمد بن على الهمذانى الحموى الشافعي الفيومي الاصل ( نسبة الى فيوم العراق لا فيوم مصر ) يعرف بابن ظهير وبخطيب الدهشة ٠ نشأ بالفيوم ،ثم ارتحل الى حماة فقطنها ، وكان فاضلا عارفا باللغة وجمع في ذلك كتابا سماه " المصباح المنير " وتوفي سنة ٧٧٠ هـ

(٥) المصباح المنير ٢٠٨/١

(٦) البقرة : ٦٩

قال الامام الحسين الدامغاني (١) : " استفهم لنا ربك وسله .. " (٢)

## ٤ ـ الاستعانة على المعارضة :

ومنها : الاستعانة على المعارضة

وذلك كما ورد في قوله تعالى ﴿ ... أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ (٣)

وقد فسره الامام الزمخشري (٤) وقال : " وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله " (٥)

وقال الامام الشوكاني (٦) : " واستعينوا بمن شئتم من أهل هذه اللسان العربية على كثرتهم وتباين مساكنهم ، أو من غيرهم من بني آدم أو من الجن أو من الأصنام .. " (٧)

وفي قوله سبحانه ﴿ أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ (٨)

---

(١) هو الامام الحسين بن محمد الدامغاني ـ مؤلف كتاب " اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، والدامغاني : نسبة الى الدامغان ، وهو بلد كبير بين " الري " ونيسابور ـ قرب بسطام .

(٢) اصلاح الوجوه والنظائر ص ١٧٤

(٣) يونس / ٣٨

(٤) هو الامام ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الحنفي المعتزلي الزمخشري ( نسبة الى زمخشر ، وهي : قرية من قرى خوارزم ) ـ الملقب بجار الله ( لأنه سافر الى مكة وجاور بها زمانا ) ، ولد في رجب سنة ٤٦٧ هـ وله مصنفات ، ومن أشهرها " الكشاف " وتوفى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ

(٥) الكشاف ٢/٣٤٧

(٦) تقدمت ترجمته قريبا

(٧) فتح القدير ٢/٤٤٦

(٨) هود / ١٣

وقد فسره الامام النسفي [١] وقال : " وادعوا الى المعاونة على المعارضة " [٢]

وقال الامام الشوكاني [٣] : " وادعوا للاستظهار على المعارضة " [٤]

## ٥ — النداء الى الطعام :

ومنها : النداء الى الطعام ، واذا قيل : دعا المسلم اخاه دعوة ( بالفتح ) اى : ناداه الى الطعام وطلبه ليأكل عنده .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا — لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه [٥] ، ولكن اذا دعيتم فادخلوا ، فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث .. ﴾ الاية [٦]

قال الامام الجوهرى [٧] : " الدعوة الى الطعام ( بالفتح ) ، يقال : كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان . وهو في الأصل — مصدر ، يريدون : الدعاء الى الطعام " [٨]

---

(١) وهو الامام ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود الحنفي النسفي ( نسبة الى "نسف" من بلاد ما وراء النهر ) — احد الزهاد المتأخرين والأئمة المعتبرين . كان عالما في التفسير والحديث والفقه والاصول ، وله مصنفات مفيدة . ومنها : تفسير مدارك التنزيل ، وتوفي سنة ٧٠١ هـ

(٢) مدارك التنزيل ٢/ ١٨٢

(٣) تقدمت ترجمته قريبا

(٤) فتح القدير ٢/٤٨٦

(٥) أى : نضجه

(٦) الأحزاب /٥٣

(٧) هو الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى — صاحب تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بالصحاح ، ولد سنة ٣٣٢ هـ ، وأصله من بلاد الترك من فاراب وقد شافه العرب العاربة في بلادهم وكان عالما في علم اللغة والأدب ، وأقام بنيسابور على التدريس والتأليف والف صحاحه فيها ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ

(٨) الصحاح ٦/٢٣٣٦

وقال الامام الفيومي(١) : " والدعوة ( بالفتح ) : في الطعام — اسم من دعوت الناس : اذا طلبتهم ليأكلوا عندك ، يقال : نحن في دعوة فلان ومدعاته ودعائه " (٢)

٦ — النســب :

ومن معاني "الدعــاء" ومشتقاته : النسب ، واذا قيل : دعاه الــى غــيره ولغيره ، اى : بنسبه .

فقال الامام الأزهرى : (٣) وأما الدعوة ( بكسر الدال ) فادعاء الولــد الدعى غــير أبيه " (٤)

وقال الامام الفيومي (١) : " يقال : هو دعى بيّن الدعوة ( بالكسر ) اذا كان يدعى الى غــير أبيه ، أو يدعيه غير أبيه ، فهو بمعنى فاعل — من الأول ، وبمعنى مفعول — من الثاني " (٥)

ففي قوله تعالى ﴿ ... وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكــم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . ادعوهم لآبائهم هــو أقسط عــند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ... ﴾ الاية (٦)

والأدعياء — كما قال الامام جلال الدين المحلى(١) : " جمع دعى ، وهو : من يدعى لغير أبيه ابنا له " (٧)

وفسر الامام الشوكاني (١) قوله تعالى ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ المذكور ، وقال : " ... وانسبوهم اليهم ولا تدعوهم الى غيرهم " (٨) .

---

(١) تقدمت تراجمهم (٢) المصباح المنير ١/ ٢٠٩

(٣) نسبة الى جده " الأزهر " وهو الامام ابو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الشافعي الأزهرى الهروى ، ولد بهراة ( مدينة عظيمة مشهورة — من امهات مدن خراسان ) سنة ٢٨٢ هـ ، وكان عالما في اللغــة والفقه وكثير العبادة والمراقبة ، وله مؤلفات ، وقمتها : " تهذيب اللغة " . وقد ألفه بعد بلوغه السبعين ، وتوفي بهراة سنة ٣٧٠ هـ وقيل ٣٧١ هـ .

(٤) تهذيب اللغة ٣/ ١٢٠ (٥) المصباح المنير ١/ ٢٠٨ (٦) الاحزاب/ ٤ـ٥

(٧) تفسير الجلالين ص ٥٥٢ (٨) فتح القدير ٤/ ٢٦١

وفي قوله تعالى ﴿ أن دعـوا للرحمن ولدا ﴾ (١)

وفسره الامام الزمخشري (٢) وقال : " هو من دعا بمعنى سمى ... أو من دعا بمعنى نسب ... " (٣)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " والدعاء بمعنى التسمية ،أى : سمـــوا للرحمن ولدا ، اوبمعنى النسبة ،أى : نسبوا له ولدا . (٤)

ولكن الأظهــر هنا أن الدعاء بمعنى النسبة .

٧ — التسـمية :

ومنها : التسمية ،واذا قيل : دعاه كذا أوبكذا ، اى : سماه

وقال الامام الراغب الأصفهاني (٥) : " ويستعمل استعمال التسمية ، نحو : دعـوت ابنـي زيدا — اى : سميته " (٦)

وعلى هذا فسر بعض العلماء قوله تعالى ﴿ ولله الأسـماء الحســـنى فادعــوه بها ... ﴾ (٧)

وقوله سبحانه ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن — أيا ما تدعوا فله الأسـماء الحسـنى ... ﴾ (٨)

---

(١) مريم / ٩١

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) الكشاف ٤/ ٥٨٣

(٤) فتح القدير / ٣/ ٣٥٢

(٥) هو الامام ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل بن محمد — المعروف بالراغب الأصفهاني ، وكان فقيها عالما في اللغـة والادب ، والحكمة والكلام . والتفسير والتشريع ، ولم تعرف حياته الا بعد بروز مواهبه في هذه الميادين ومنها : الذريعة الى مكارم الشريعة ، وتوفي سنة ٥٦٥ هـ

(٦) المفردات ، ص ٢٤٥

(٧) الأعراف / ١٨٠

(٨) الاسراء / ١١٠

قال الامام جـلال الدين السيوطي (١) : " فادعوه : سموه " (٢)

وقال ـ في سورة الاسراء " اى : سموه بايهما أونادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن " (٣)

وقال ـ فيها ـ الامام الزمخشرى (٤) : " والدعاء ، بمعنى : التسمية ، لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين ،تقول : دعوته زيدا ،ثم يترك احدهما استغناء عنه ، فيقال : دعوت زيدا " (٥)

والأظهر ان الدعاء في قوله تعالى ﴿ فادعوه بها ﴾ هو معناه الاصطلاحي المراد في هذا البحث ـ كما سيأتي الكلام عنه في مبحث الدعاء بالأسماء الحسنى من باب آداب الدعاء ـ والباء تفيد الاستعانة ،وهو من باب "قتلت الكافر بالسيف " .

ولذلك فسره الامام الشوكاني (٤) وقال : " أمرهم بأن يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعى باحسن اسمائه كان ذلك من اسباب الاجابة " (٦)

وكذلك الأظهر في قوله سبحانه ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ والمراد بالدعاء هنا هو معناه الشرعي ، وهو ليس من باب التعدى الى مفعولين .

---

(١) هو الامام جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ـ السيوطى الشافعي صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، ولد في رجب سنة ٨٤٩هـ وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين وحفظ كثيرا من المتون ، وأخبر عن نفسه انه يحفظ مائتى الف حديث ،وكان آية في سرعة التأليف . ولما بلغ الاربعين سنة تجرد للعبادة ،وتوفي ٩١١/٥/١٩ هـ .

(٢) تفسير الجلالين ص ٢٣٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٨٦

(٤) تقدمت ترجمتهما

(٥) الكشاف ٧٠٠/٢

(٦) فتح القدير ٢٦٨/٢

وقد عقب على قول الامام الزمخشري ـ الامام ابن القيم [١] ، وقال :

" وهذا الذى قاله هو [٢] من لوازم المعنى المراد بالدعاء في الآية ، وليس هو عين المراد ، بل المراد بالدعاء معناه المعهود المطرد في القرآن ـ وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء [٣] ـ ولكنه متضمن معنى التسمية وليس المراد مجرد التسمية الخالية عن العبادة والطلب ، بل التسمية الواقعة في دعاء الثناء والطلب " [٤]

٨ ـ القــــول :

ومنها : القول ، وقال الامام الفيومي [٥] : " ودعوى فلان كذا ، اى : قوله " [٦]

يقول الله سبحانه ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ [٧]

وقال الامام الحسين الدامغاني [٥] : " يعنى قولهم ـ اذا اشتهوا الطعام ـ سبحانك اللهم .. " [٨]

٩ ـ التمنى :

ومنها : التمنى ، واذا قيل : ادعى الشيء ، اى : تمناه ، وقال الامام الفيومى [٥] : " وادعيت الشيء : تمنيته " [٦]

---

(١) هو الامام شمس الدين ابو عبدالله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي ـ الشهير بابن قيم الجوزية أو ابن القيم ، ولد سنة ٦٩١ هـ ولازم الامام ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في العلوم . وله مصنفات مفيدة كثيرة وتوفي ١٣/٧/٧٥١ هـ

(٢) يعني : الامام الزمخشرى

(٣) وهذا رأى للامام ابن القيم وسيأتي الكلام عنه قريبا في مبحث المعنى المراد بالدعاء في هذا البحث .

(٤) التفسير القيم ص ٢٤٤

(٥) تقدمت تراجمهم

(٦) المصباح المنير ١/٢٠٩

(٧) يونس/١٠

(٨) اصلاح الوجوه والنظائر ص ١٧٣

ومن ذلك قوله عز وجل ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ (١)
وقد فسره الامام جلال الدين المحلى (٢) ،وقال : " يتمنون " (٣)
وقال الامام الشوكاني (٢) : " ويدعون : مضارع ادعى ٠٠٠ والعرب تقول : ادع علىّ ماشئت ،اى : تمنّ ، وفلان في خير ما يدعى ،اى : ما يتمنى " (٤)

وكذلك قوله عز وجل ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴾ (٥)
فسره الامام الزمخشرى (٢) وتبعه الامام النسفى (٢) وقالا : " تتمنون " (٦)

١٠ — الطلب والاستعجال :

ومنها : الطلب والاستعجال ، واذا قيل : ادّعى بالشيء ، اى : طلبه واستعجله ٠

ومن ذلك قوله سبحانه ﴿ وقيل هذا الذى كنتم به تدعون ﴾ (٧)
فسره الامام الزمخشرى (٢) وقال : " تدعون : تفتعلون من الدعاء اى : تطلبون وتستعجلون به " (٨)
وقال الامام النسفى (٢) : " أى : تسألون تعجيله ،وتقولون : ائتنا بما تعدنا ٠٠٠ " (٩)
وقال الامام الشوكاني (٢) : " اى : تطلبون وتستعجلون به استهزاء" (١٠)

---

(١) يس / ٥٧
(٢) تقدمت تراجمهم
(٣) تفسير الجلالين ص ٥٨٦
(٤) فتح القدير ٤ / ٣٧٦
(٥) فصلت / ٣١
(٦) الكشاف ٤ / ١٩٩ ومدارك التنزيل ٤ / ٩٤
(٧) الملك / ٢٧
(٨) الكشاف ٣ / ٤٥
(٩) مدارك التنزيل ٤ / ٢٧٨
(١٠) فتح القدير ٥ / ٢٦٥

## ١١ — نداء الهلاك :

ومنها نداء الهلاك ، واذا قيل : دعاء الثبور ، اى : نادى الهلاك ، وهو ذكره متفجعا وقال : يا ثبوراه ، فكأنما يناديه

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فسوف يدعو ثبورا ﴾ (١)

وفسره الامام الزمخشري (٢) وقال : " يقول : يا ثبوراه ، والثبور الهلاك " (٣)

وقال الامام جلال الدين المحلي (٢) : " ينادى هلاكه بقوله : يا ثبوراه " (٤)

## ١٢ — العبادة :

وذهب بعض المفسرين الى ان " الدعاء " في بعض الايات الكريمة بمعنى " العبادة " ، وخاصة في قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٥)

ونقل ذلك الامام الشوكاني (٢) وقال : " قال اكثر المفسرين : المعنى — وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم ، وقيل : المراد بالدعاء — السؤال بجلب النفع ودفع الضر . قيل : الأول أولى — لأن الدعاء في اكثر استعمالات الكتاب العزيز هو — العبادة : (٦)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " قلت : بل الثاني أولى — لأن معنى الدعاء حقيقة وشرعا ، هو : الطلب ، فان استعمل في غير ذلك فهو مجاز — على أن الدعاء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو عبادة بل مخ العبادة " (٦)

---

(١) الانشقاق /١١

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) الكشاف ٤/٧٢٦

(٤) تفسير الجلالين ص ٧٩١

(٥) غافر : ٦٠

(٦) فتح القدير ٤/٤٩٨

وقد نقل ذلك ايضا الامام الفخر الرازي [١] وقال : " واختلف الناس في المراد بقوله ﴿ ادعوني ﴾ ، فقيل : انه الأمر بالدعاء .

وقيل : انه الأمر بالعبادة — بدليل انه قال بعده ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ ولولا أن الأمر بالدعاء أمر بمطلق العبادة لما بقي لقوله ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ معنى .

وأيضا — الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ، كقوله ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ [٢] " [٣]

ورجح الامام الفخر الرازي أن المراد بالدعاء هنا هو الدعاء الاصطلاحي وأجاب عن الشبهة وقال : " واجيب عنه — بأن الدعاء هو اعتراف بالعبودية والذلة والمسكنة . فكأنه قيل : ان تارك الدعاء انما تركه لأجل أن يستكبر عن اظهار العبودية .

وأجيب عن قوله ( ان الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ) بأن ترك الظاهر لا يصار اليه الا بدليل منفصل " [٣]

والأظهر من الايات الكريمة الواردة في " الدعاء " ليس معناه : العبادة ، ولكنه هو العبادة ، وبعبارة اخرى : انه نفسه عبادة من العبادات الشرعية وأيضا انه سبب للعبادات الأخرى .

وأما ما فسره الامام الفخر الرازي [١] قوله تعالى ﴿ ان يدعون من دونه الا اناثا ﴾ [٢] وقال : " ويدعون ، بمعنى : يعبدون — لأن من عبد شيئا فانه يدعوه عند احتياجه اليه " [٤] — فهو خلاف الأظهر في تفسير الدعاء بمعنى العبادة .

---

(١) هو الامام ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين ، ولد سنة ٥٤٤ هـ ، وكان عالما في التفسير والكلام والعلوم العقلية وعلوم اللغة ، وله مصنفات كثيرة نافعة ومنها مفاتيح الغيب ( في التفسير ) ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ

(٢) النساء / ١١٧   (٣) مفاتيح الغيب ٢٧/ ٨٠ — ٨١

(٤) المرجع السابق ١١/ ٤٦

والأظهر هنا أن الدعاء هو الدعاء الاصطلاحي ويصح أن نقول ان من دعا شيئا فانه يعبده ويتقرب اليه بقربة أو قربات ليكون زلفى عنده فيتقبل دعاءه .

١٣ - الحث على الشيء :

ومن معاني "الدعاء" ومشتقاته : الحث على الشيء ، واذا قيل : دعاه الى الشيء وللشيء ، اى : حثه عليه .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١)

وعلق الامام الشوكاني (٢) - بعد تفسير هذه الاية الكريمة - وقال : " وانما شرع لك الدعوة وأمرك بها قطعا للمعذرة وتتميما للحجة وازاحة للشبهة ، وليس عليك غير ذلك " (٣)

وقد تعرض العلماء في تعريف " الدعوة " كمصطلح شرعي - بالعبارات المتقاربة ، وكلها تدور على معنى : " حث الناس على الخير والهدى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة "

١٤ - سؤال كشف ضر أو جلب نفع :

ومنها : سؤال كشف ضر أو جلب نفع ، واذا قيل : دعا الانسان ربه أو الهه ، أى : سأله كشف ضر أو جلب نفع .

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ اذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه .. ﴾ الاية (٤)

قد فسر الامام جلال الدين المحلي (٢) وقال : " دعا ربه : تضرع " (٥)

وقال الامام الفخر الرازي (٢) : " اى - استجار بربه وناداه ولم يؤمل

---

(١) النحل / ١٢٥ (٢) تقدمت تراجمهم (٣) فتح القدير ٣ / ٢٠٣

(٤) الزمر / ٨ (٥) تفسير الجلالين ص ٦٠٨

في كشف الضر سواه . فلذلك قال ﴿ منيبا اليه ﴾ أى : راجعا اليه وحده في ازالة ذلك الضر " (١)

وقوله سبحانه ﴿ لا يسأم الانسان من دعاء الخير .. ﴾ (٢) الاية

فسره الامام الشوكاني(٣) وقال : " اى - لا يمل من دعاء الخير لنفسه وجلبه اليه ، والخير - هنا - المال والصحة والسلطان والرفعة " (٤)

## المراد بالدعاء في هذا البحث

وهذا المعنى الأخير هو المراد بالدعاء في هذا البحث .

وقد تعرض العلماء في تعريف "الدعاء" - كمصطلح شرعي - بالعبارات المتعددة :-

فقال الامام الفخر الرازى (٣) : " وحقيقة " الدعاء " - استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده اياه المعونة " (٥)

وقال الامام على القارى (٦) : " وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى على جهة الاستكانة " (٧)

وقال الشيخ ابن باديس (٨) : " الدعاء هو : النداء لطلب شئ من المدعو

---

(١) مفاتيح الغيب ٢٦/ ٢٤٩ (٢) فصلت / ٤٩

(٣) تقدمت تراجمهم (٤) فتح القدير ٤/ ٥٢٢

(٥) مفاتيح الغيب ٥/ ١٠٦

(٦) هو الامام الملا على بن سلطان محمد الهروى القارى - صاحب " مرقاة المفاتيح " فى شرح " مشكاة المصابيح " ، ولد في هراة وسكن مكة ، وكان فقيها حنفيا من صدور العلم في عصره ، وله مؤلفات كثيرة ، وتوفي بمكة سنة ١٠١٤ هـ

(٧) مرقاة المفاتيح ٢/ ٦٣٣

(٨) هو الشيخ عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكى بن باديس ، ولد في قسنطينية سنة ١٣٠٨ هـ ، وقد أتم دراسته في الزيتونة بتونس ، وزار القاهرة والحجاز واتصل بكثير من العلماء والمصلحين ، فلما عاد الى الجزائر مضى في الدعوة الى الله حتى أنشأ جمعية العلماء المسلمين " سنة ١٣٥٠ هـ وتوفي ١٣٥٩/٣/٨ هـ

ولذلك لا يدعو الا العاقل ، او ما نزل منزلته مجازا من الجمادات ، او ما كان له فهم لبعض الأصوات من الجمادات .

واذا كان لشيء معظم — ليطلب منه ما هو وراء الأسباب المادية وفوق الطاقة البشرية — فهو عبادة ، ولا يكون الا من المخلوق لخالقه

واذا لم يكن كذلك — فهو عادة ، وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضا لغرض من الأغراض" (١)

وقال الشيخ محمد رشيد رضا (٢) : " أن الدعاء — في أصل اللغة : النداء والطلب ، وهما قسمان : عادى وعبادى .

فما وجهه الداعي — الى مثله — من طلب ، يقدر المدعو على اجابته بمقتضى الأسباب المادية — فهو دعاء عادى .

وما وجهه — الى من يعتقد أن له قدرة أو سلطانا غيبيا فوق الأسباب المادية * فهو العبادة ، سواء أكان المدعو يستجيب له بقدرته الذاتية ، أم بتأثيره وشفاعته ووساطته عند ذى القدرة الذاتية" (٣)

وهذه العبارات من العلماء متقاربة المعنى ويوضح بعضها بعضا .

فالدعاء العبادى — هو المراد بالدعاء — اصطلاحا — في هذا البحث ،

واما الدعاء العادى فهو ليس دعاء — في الاصطلاح وانما هو دعاء لغوى او طلب عادى .

وقد ذهب بعض العلماء الى أن الدعاء الاصطلاحي نوعان : دعاء المسألة ، ودعاء العبادة .

---

(١) تفسير ابن باديس ، باب دعاء غير الله ص ١٧٩

(٢) هو الشيخ محمد رشيد رضا صاحب " المنار " ولد في قرية "القلمون" بطرابلس الشام في ٢٧/٥/١٢٨٢ هـ ، ونشأ بها وتعلم فيها ، ورحل الى مصر فاتصل بالشيخ محمد عبده . وأصدر " المنار " في شوال ١٣١٥ هـ وأنشأ معهد " الدعوة والارشاد " في مصر ، وتوفي سنة ١٣٥٢هـ .

(٣) انظر تعليق " حياة الانسان " ص ٤٤٣

ومن قال بهذا القول الامام ابن تيمية [١] وتبعه تلميذه الامام ابن القيم [٢] .

قال الامام ابن تيمية [١] : " الدعاء ـ لله وحده ، سواء كان دعاء العبادة او دعاء المسألة والاستعانة " [٣]

وقال الامام ابن القيم [٢] : " فان الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما ـ وهما متلازمان ..

وهذا في القرآن كثير ـ بين أن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر ، فهو يدعى للنفع والضر دعاء المسألة .

ويدعى خوفا ورجاء دعاء العبادة .

فعلم ان النوعين متلازمان ـ فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة . وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة ..

وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعا " [٤]

والذي يظهر أن الدعاء الاصطلاحي هو الدعاء العبادي أو في حد تعبير بعض العلماء : هو دعاء المسألة فقط ، وأما العبادة ـ كالتلاوة والذكر ـ والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ونحوها ـ لا تكون الدعاء الاصطلاحي وانما تدخل في مسمى " الدعاء " ـ عند بعضهم ـ باعتبار تضمنها الطلب باستدعاء رضوان الله واستدفاع سخطه .

---

(١) هو الامام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم الحراني المعروف بابن تيمية ، ولد في ربيع الاول سنة ٦٦١ هـ ، وعني بالحديث ونسخ الأجزاء ودار على الشيوخ وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الاسلام المتنوعة ، وتوفي ٢٠/١١/٧٢٨ هـ .

(٢) تقدمت ترجمته (٣) مجموع فتاوى ١/ ٦٩

(٤) بدائع الفوائد (باختصار) ٣/ ٢ـ٣

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١) : " وأما ما تقدم من كلام شيخ الاسلام وتبعه العلامة ابن القيم (رحمهما الله) من أن الدعاء نوعان : دعاء مسألة ودعاء عبادة ، وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن أحدهما للآخر ـ فذلك باعتبار كون الذاكر والتالي والمصلي والمتقرب بالنسك وغيره ـ طالبا في المعنى ، فيدخل في مسمى الدعاء بهذا الاعتبار " (٢)

## الفاظ أخرى تدل على

## معنى " الدعاء " الاصطلاحي المرادفي

## هذا البحث

وهناك ألفاظ أخرى تطلق في القرآن الكريم ويريد بها المعنى الاصطلاحي المراد بالدعاء في هذا البحث :

### ١ ـ النداء :

فمن الألفاظ التي تطلق في القرآن الكريم ويراد بها المعنى الاصطلاحي بالدعاء : النداء :

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا • اذ نادى ربه نداء خفيا • قال ربي اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا • ولم أكن بدعائك رب شقيا • واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا ـ فهب لي من لدنك وليا • يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله ـ رب ـ رضيا ﴾ (٣)

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب كتاب " فتح المجيد ـ في شرح كتاب التوحيد " ، وكان كثيرا ما يتعهد أهل بلدان نجد ـ بالمراسلات والنصائح ويعلمهم أمر دينهم • وله مصنفات في الأصول والفروع اكثرها رد على أهل المقالات ومن غلط منهم في الصفات ، وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ

(٢) فتح المجيد باب من الشرك أن يستغيث بغير الله ص١٧٦

(٣) مريم / ٢ ـ ٦

قال الامام الراغب الاصفهاني (١) : " النداء : رفع الصوت وظهوره وقد يقال ذلك للصوت المجرد " (٢)

ونقل عنه الامام الألوسى (٣) وزاد : " بل لكل ما يدل على شيء وان لم يكن صوتا "

وقال : "والمراد هنا : اذ دعا ربه ﴿ نداء ﴾ أى دعاء " (٤)

والظاهر أن تفسير " النداء " في الآية الكريمة هو القول الذى ورد بعدها مباشرة . وهو قول ﴿ رب انى وهن العظم منى ... ﴾ الى قوله ﴿ ... واجعله — رب — رضيا ﴾ وهذا دعاء .

٢ — الصلاة :

ومنها : الصلاة .

يقول الله سبحانه : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم — ان صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم ﴾ (٥)

قد فسره الامام جلال الدين السيوطى (١) وقال : " أى : ادع لهم " (٦)

وقال الامام الشوكاني (١) : " ادع لهم — بعد أخذك لتلك الصدقة من اموالهم " (٧)

---

(١) تقدمت تراجمهم (٢) المفردات ص ٤٩٧

(٣) هو الامام ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى البغدادى الألوسى (نسبة الى قرية اسمها " آلوس " وهى جزيرة في منتصف نهر الفرات . وكانت موطن أجداده) . ولد سنة ١٢١٧ هـ في جانب الكرخ من بغداد ، كان سلفى الاعتقاد وشافعي المذهب ، وكان عالما في التفسير والحديث والأصول والفروع — واختلاف المذاهب ، واشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشر سنة وله مؤلفات كثيرة مفيدة . وتوفي ١٢٧٠/١١/٢٥ هـ

(٤) روح المعانى ٥٩/١٦ (٥) التوبة / ١٠٣

(٦) تفسير الجلالين ص ٢٦٦ (٧) فتح القدير ٣٩٩/١

وقال الحافظ ابن حجر [١] : " واتفقوا على أن المراد بالصلاة هنا - الدعـــاء " [٢]

وورد عن ابي هريرة [٣] ( رضي الله عنه ) ، أن رسول الله ( صلـــى الله عليه وسلم ) قال :

﴿ الملائكة تصلى على أحدكم ما دام في مصلاه - مالم يحدث ، " اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه " .. ﴾ [٤]

والمراد بصلاة الملائكة هنا هو دعاؤهم الذى ورد به في بقية الحديث الشريف " اللهم اغفر له - اللهم ارحمـه "

ومن الملاحظ أن كلمة " الصـلاة " اذا تعدت بعلى - فهي بمعنى " الدعاء " كما في الاية الكريمة والحديث الشريف ، واذا تعدت باللام - فهى بمعنى " الصلاة " المعروفة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم ، كما في قوله تعالى ﴿ فصل لربك وانحـر ﴾ [٥]

٣ - الجؤار :

ومنها : الجـؤار

---

(١) هو الامام الحافظ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن احمد الشهير بابن حجر ( وهذا لأن نسبه الى آل حجر ، وهم : قوم كانوا يسكنون الجنوب من بلاد الجريد ، وأرضهم قابس ) وهو الكنانى العسقلاني الأصل المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة ، ولد في ١٢ / ٨ / ٧٧٣هـ وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات ، وله مصنفات كثيرة نافعة في الفنون ، ومن أجلها " فتح الباري " ، وتوفي في اواخر ذى الحجة سنة ٨٥٢ هـ

(٢) فتح الباري كتاب الدعوات باب قول الله وصل عليهم ١٣ / ٣٨٥

(٣) هو الصحابي الجليل الحافظ المكثر ، واختلف في اسمه واسم أبيه على نحو من ثلاثين قولا ، وأرجحها : عبدالرحمن بن صخر . وكان اكثر الصحابة حديثا فليس لأحد من الصحابة هذا القدر ولا ما يقاربه ، وتوفي بالمدينة المنورة سنة ٥٩ هـ - وهو ابن ٧٨ سنة .

(٤) رواه الامام البخارى بسنده ، كتاب الأذان ، باب من جلس في المسجد ٢ / ٢٨٣

(٥) الكوثر / ٢

يقول الله جل ثناؤه ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ﴾ (١)

فسره الامام الشوكاني (٢) وقال : " اى : اذا مسكم الضر أى مس فالى الله سبحانه لا الى غيره تتضرعون في كشفه ، فلا كاشف له الا هو ، يقال : جار يجار جؤارا : اذا رفع صوته في تضرع " (٣)

وقال الامام النسفي (٢) : " فما تتضرعون الا اليه ، والجؤار : رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة " (٤)

## ٤ ـ الابتهال :

ومنها : الابتهال .

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، فقل : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (٥)

فسره الامام جلال الدين السيوطي (٢) وقال : " نتضرع في الدعاء " (٦)

وقال الامام الراغب الأصفهاني (٢) : " والبهل والابتهال ـ في الدعاء : الاسترسال فيه والتضرع ، ومن فسر الابتهال باللعن فلأجل أن الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن " (٧)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " اصل الابتهال : الاجتهاد في الدعاء باللعن وغيره .... ويطلق على الاجتهاد في الهلاك .. " (٨)

ومعنى ذلك ان الابتهال هو التضرع والاجتهاد في الدعاء .

---

(١) النحل / ٥٣
(٢) تقدمت تراجمهم
(٣) فتح القدير ٣ / ١٦٩
(٤) مدارك التنزيل ٢ / ٢٨٩
(٥) آل عمران / ٦١ ـ ٦٢
(٦) تفسير الجلالين ص ٧٧
(٧) المفردات ص ٨٢
(٨) فتح القدير ١ / ٣٤٧

## ٥ ـ التضـرع :

ومنها : التضـرع

يقول الله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا الى أمـم من قبلـك فأخذناهم بالبأساء والضـراء ـ لعلهم يتضرعون ﴾ (١)

فسره الامام الشوكاني (٢) فقال : " أي ـ يدعون الله بضراعـة ، مأخوذ من الضراعـة ، وهى : الذل " (٣)

ويقول الله سبحانه ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجـوا فـي طغيانهم يعمهون . ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ (٤)

قال الامام الشوكانى (٢) : " اى ـ وما يخشعون لله في الشدائـد عـند اصابتها لهم ولا يدعونه لرفع ذلك " (٥) .

ومن الملاحظ ان الله سبحانه وتعالى خـص استعمال " التضـرع " فـي الدعاء بمواطن الشـدة .

---

(١) الانعام / ٤٢

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) فتح القدير ١١٦/٢

(٤) المؤ منون / ٧٥ـ٧٦

(٥) فتح القدير /٤٩٤/٣

# الفصل الثاني

## في بيان :-

- مشروعية الدعاء .
- فضل الدعاء .
- معنى الدعاء هو العبادة .
- علاقة الدعاء بالعبادة .

## الفصل الثانـــي

## مشـروعـية الدعـاء وفضـله وعـلاقـته بالعبـــادة

### مشروعـية الدعـــاء

لقد أجمع العلماء على ان الدعاء مشروع ، فان الايات الكريمة والأحاديث الشريفة وردت دالة على أنه مطلوب شرعا ، وذلك بصيغ مختلفة : الأمر والنهي والوعد والوعيد وغيرها .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين(1) ﴾ (٢)

وقوله سبحانه ﴿ أدعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين . ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ، وادعوه خوفا وطمعا ، ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (٣)

وقوله عز وجل ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب — أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (٤)

فقوله تعالى : ﴿ ادعوني ﴾ و ﴿ ادعوا ربكم ﴾ و ﴿ وادعوه ﴾ أمر ، وقوله سبحانه ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وعيد ، وقوله ﴿ استجب لكم ﴾ و ﴿ ان رحمة ربك قريب من المحسنين ﴾ و ﴿ أجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ وعد

قال الامام الفخر الرازي (٥) : " وظاهر الأمر للوجوب ، فان لم يحصل الوجوب — فلا أقل من كونه ندبا " (٦)

---

(١) اى : ذليلين صاغرين

(٢) غافر / ٦٠

(٣) الأعراف / ٦٥ — ٦٦

(٤) البقرة / ١٨٦

(٥) تقدمت ترجمته

(٦) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٣٠

فقال بعضهم ان الدعاء مستحب .

وهذا القول هو الذى صححه الامام النووى (١) وقال : " وهذا هو الصحيح الذى أجمع عليه العلماء واهل الفتاوى في الأمصار " (٢)

وقال بعضهم أن دعاء الله واجب

وممن قال بهذا القول الامام الشوكاني (٣) وسيأتي كلامه .

والظاهر ان قوله تعالى ﴿ ادعوني ﴾ و ﴿ ادعوا ربكم ﴾ و ﴿ ادعوه ﴾ أمر ، والاصل في الأمر — كما ذهب جمهور الأصوليين — الوجوب .

وأن قوله سبحانه ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وعيد ، والوعيد بجهنم لا يكون الا من ترك الواجب او ارتكاب الحرام .

وأن هذا الوعيد على من استكبر عن عبادته تعالى والدعاء هو العبادة .

ومعنى ذلك — أن الوعيد المذكور ليس على من ترك الدعاء مطلقا . وانما على من تركه استكبارا ، وأما من تركه غير مستكبر في وقت من الأوقات فلا يتوجه اليه ذلك الوعيد .

وهناك نقطة لطيفة في هذه الآية الكريمة ، وهي أن من ترك الدعاء في وقت من الاوقات واذا دعا دعا الله وحده فلا يكون من المستكبرين ، وأن من ترك دعاءه تعالى فهو من المستكبرين الذين يتوجه اليهم ذلك الوعيد .

قال الامام الشوكاني (٣) : فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبارا ، ولا أقبح من هذا الاستكبار .. " (٤)

---

(١) هو الامام محي الدين ابو زكريا : يحيى بن شرف بن مرى الخزامى الشافعي ، ولد بنوى ( فنسب اليها — النووى — بحذف الألف واثباته — وهي بلدة بحوران بينها وبين دمشق مسافة يومين ) في شهر المحرم سنة ٦٣١ هـ ، وكان عالما في الحديث والفقه واللغة . زاهدا ورعا آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر قانعا راضيا متقشفا في مأكله ومشربه وملبسه واثاثه ، وتوفي ٦٧٦/٧/١٤ هـ

(٢) شرح مسلم ٥٥٨/٥     (٣) تقدمت ترجمته

(٤) تحفة الذاكرين ص ١٩

واستدل الامام الشوكاني [(١)] أن ترك دعاء الله من الاستكبار بقوله تعالى ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ قال : " يدل على أن ترك دعاء العبد لربه من الاستكبار ، وتجنب ذلك واجب لا شك فيه " [(٢)]

وقد ورد عن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) [(١)] قال :

قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ﴿ " من لا يدعو الله يغضب عليه " ﴾ [(٣)]

وفي هذا الحديث ونحوه – كما قال الامام الشوكاني [(١)] : " دليل على أن الدعاء من العبد لربه من اهم الواجبات وأعظم المفروضات ، لأن تجنب ما يغضب الله منه – لا خلاف في وجوبه ، وقد انضم الى هذا الأوامر القرآنية [(٤)] .

ومما سبق – نعرف :–

١ – أن الأصل في حكم الدعاء مستحب ومندوب اليه في كل وقت من الأوقات وفي كل حال من الأحوال .

٢ – وأن دعاء الله وحده واجب في كل دعوة من الدعوات

ومما يؤيد أن دعاء الله وحده واجب هو ما ورد في الآيات الكريمة من النهي عن دعاء من دون الله او دعاء غيره معه والوعيد على ذلك .

قال تعالى : ﴿ ولا تدع – من دون الله – ما لا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ [(٥)]

وقال سبحانه ﴿ فلا تدع – مع الله – الها آخر – فتكون من المعذبين ﴾ [(٦)]

---

(١) تقدمت ترجمتهما . (٢) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢٢

(٣) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد وسكت عنه الامام الذهبي ، باب من لا يدعو الله الخ ٤٩١/١
ورواه الامام الترمذي بسنده نحوه ، باب فضل الدعاء ٣١٣/٩
ورواه الامام ابن ماجة بسنده نحوه ، باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢
و رواه الامام البخاري بسنده في الأدب المفرد . باب من لم يسأل الله ١١٨/٢

(٤) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢٢

(٥) يونس / ١٠٦ (٦) الشعراء / ٢١٣

## فضل الدعـــــاء

لقد بين الشارع فضل الدعاء - في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة - من أنه عبادة من العبادات الشرعية ، وانه من اكرم الأشياء على الله سبحانه ،وأنه وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومرضاته . فمن لم يدع يغضب عليه ، ومن استكبر عن دعائه تعالى سيدخل جهنم داخرا ذليلا .

ولم يقتصر الشارع في بيان فضله على أنه من باب التعبد المحض الذى يثيب به الله الداعي من غير أن يكون للدعاء تأثير في المطلوب ،والذى يحبه و يرضاه من غير أن تكون له فائدة فيه - بل بين مع ذلك أن مع الدعاء اجابة ومع السؤال اعطاء . فان الدعاء يرد القدر ، وانه ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وانــه لا يهلك مع الدعاء أحد .

والدعاء - اذن - مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة .

ولذلك فان الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض .

و هذا اجمال لفضله العظيم ،وقليل من تفصيله ( ان شاء الله ) فيما يلي :

### ١ - الدعاء هو العبادة :

الأصل فيه حديث النعمان بن بشير ( رضى الله عنهما ) (١) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال :" الدعاء هو العبادة " . ثم قرأ ﴿ وقال ربكم : ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٢) (٣)

---

(١) تقدمت ترجمته في " المقدمة "

(٢) غافر / ٦٠ ، داخرين ، اى : ذليلين صاغرين

(٣) تقدم تخريجه في " المقدمة "

رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ،ورواه ابو داود وابن ماجه والبخارى في الأدب المفرد وصححه الحاكم وأقره الذهبي .

وقد عبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث الشريف باسلوب القصر ، ثم قرأ الاية الكريمة ليستدل بها على أن الدعاء هو العبادة .

والقصر في الاسلوب النبوي الحكيم جاء بطريقين من طرق القصر الاصطلاحية المقررة في علم المعاني (١) وهما :-

١ — طريق ضمير الفصل

٢ — وطريق تعريف ركني الاسناد : المسند والمسند اليه .

وأن هذا القصر — أهو ادعائي ام حقيقي ؟ اختلف العلماء فيه :-

١ — فذهب بعضهم : الى أنه ادعائي ، ويقصد به المبالغة ، اذ المعنى : (أن العبادة ليست غير الدعاء) ، فهذا مبالغة — لأن هناك العبادات الكثيرة غير الدعاء ، مثل : التلاوة والذكر والصلاة ، والصوم والزكاة ، والحج ، والجهاد ، ونحوها ، وعلى الادعائي — فمعناه : (ان من اعظم انواع العبادة — الدعاء أو المعنى : ان معظم العبادة الدعاء)

وهذا كحديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي (٢) ، قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « الحج عرفات » (٣)

ومعنى هذا الحديث : ان من اعظم اركان الحج — الوقوف بعرفات ، أو معناه : ان معظم الحج — الوقوف بعرفات لأنه يفوت الحج بفوات الوقوف بعرفات .

---

(١) القصر ، لغة : الحبس ، واصطلاحا : تخصيص شيء بشيء باحدى طرق القصر الستة الاصطلاحية وهي: ١/ النفي والاستثناء ٢/ ولفظ (انما) ٣/ والعطف بلا أو ببل ، أو بلكن ٤/ وتقديم ما حقه التأخير ٥ — ٦ / وقد ذكرا في البحث

(٢) هو الصحابي عبد الرحمن بن يعمر (بفتح التحتانية وسكون المهملة وفتح الميم) الديلي (بكسر الدال وسكون التحتانية) وكان مكيا يسكن الكوفة وتوفي بخراسان .

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده واللفظ له ، قال : هذا حديث حسن صحيح

===

وقال الامام ميرك (١) : " اتى بضمير الفصل ، والخبر المعرف باللام ، ليدل على الحصر في أن العبادة ليست غير الدعاء ـ مبالغة ، ومعناه : أن الدعاء معظم العبادة " (٢)

٢ ـ وذهب آخرون :ـ الى ان هذا القصر حقيقي ، لأنه هو المتبادر من طريق ضمير الفصل ومن طريق تعريف ركني الاسناد .

ثم اختلفوا ـ في المراد بالعبادة فيه ـ أهي اللغوية أم الشرعية ؟

فقالت طائفة : أن المراد بها فيه هي العبادة اللغوية ، لأن الدعاء كالعبادة في اظهار العجز والاحتياج من نفسه الى الغير القادر على اجابته العالم بحاله وغير ذلك ، ومن ثم فمعناه : ان الدعاء هو العبادة بذلك الاعتبار .

قال الامام الطيبي (٣) : " معنى حديث النعمان : ان تحمل العبادة على المعنى اللغوى ، اذ الدعاء هو اظهار التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له ، وما شرعت العبادة الا للخضوع للبارئ واظهار الافتقار اليه " .

---

=== باب تفسير سورة البقرة ٣١٦/٨

ورواه الامام ابو داود ، باب من لم يدرك عرفه ٤٢٥/٥

ورواه الامام ابن ماجه ، باب من أتى الحرفة قبل الفجر ليلة جمع ١٠٠٣/٢

(١) بحثت عنه في كتب التراجم ولم أجده .

(٢) نقله الامام على القاري فى مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات ٦٣٧/٢

(٣) هو الامام الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي ـ صاحب شرح " مشكاة المصابيح " المشهور ، وهو من علماء الحديث والتفسير والبيان وكانت له ثروة طائلة من الارث والتجارة ، فأنفقها في وجوه الخير حتى افتقر في آخر عمره ، وكان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، وله مؤلفات ، وتوفي سنة ٧٤٣ هـ .

وأضاف قائلا : " ويعضد هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ووضع ﴿ عبادتي ﴾ موضع ﴿ دعائي ﴾ وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوان والصغار" (١)

وقالت طائفة أخرى : أن المراد بالعبادة في حديث النعمان هو العبادة الشرعية ، فان الالفاظ الشرعية لا تحمل الا بالمعاني الشرعية . وكان المعنى : ان الدعاء هو أعلى انواع العبادة وأعظمها .

قال الامام على القاري (٢) في شرح حديث النعمان المذكور : " أي : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة ، لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه ـ بحيث لا يرجو ولا يخاف الا اياه ، قائما بوجوب العبودية ، معترفا بحق الربوبية ، عالما بنعمة الايجاد ، طالبا لمدد الامداد ـ على وفق المراد وتوفيق الاسعاد ." (٣)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " هذه الصفة المقتضية للحصر من جهة تعريف ركني الاسناد . ومن جهة تعريف المسند ، ومن جهة ضمير الفصل ـ تقتضي ان الدعاء هو اعلى انواع العبادة وارفعها وأشرفها " (٤)

والذى يظهر : أن القصر في الأسلوب النبوى الحكيم الذى جاء في حديث الصحابي النعمان بن بشير ( رضي الله عنه ) المذكور ـ هو : القصر الحقيقي ، وأن المراد بالعبادة هي العبادة الشرعية ، ولكن ليس معناه ان الدعاء هو أعلى انواع العبادة وأعظمها ، وانما معناه : ان الدعاء عبادة من العبادات الشرعية .

---

(١) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، كتاب الدعوات ١٣ / ٣٣٩ ونقله الامام المناوى ـ في فيض القدير ٣ / ٥٤٠

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات ٢ / ٦٣٧

(٤) تحفة الذاكرين باب فضل الدعاء ص ١٩

وذلك — كما تقرر في علم المعاني — بأن المقصور عليه في طريق ضمير الفصل : ما بعد الضمير ، وهذا هو " العبادة " ، وبأنه في طريق تعريف ركني الاسناد — اذا اتحد طريقا التعريف : هو المؤخر [١] والاسلوب النبوي الحكيم هنا — اتحد طريقا التعريف : فيكون المقصور عليه فيه هو " العبادة " أيضا .

ومعناه : الدعاء هو العبادة أي : لا غير العبادة ، واذا أردنا زيادة التوضيح في المعنى فعلينا ان نبدل طريق القصر منه بطريق النفي والاستثناء ، فنقول : لا يكون الدعاء الا العبادة — اذا لم يكن هناك دعاء سوى العبادة لأن المقصور عليه في طريق النفي والاستثناء هو ما يلي أداة الاستثناء .

ولهذا ، قد عقب الحافظ ابن حجر [١] على القول : " العبادة ليست غير الدعاء " وقال : " مقلوب ، وصوابه : ان الدعاء ليس غير العبادة " [٢]

واذا اتضح هذا فان قياسهم حديث الصحابي / النعمان بشير ( رضي الله عنهما ) المذكور بحديث الصحابي / عبد الرحمن بن يعمر الديلي — المرفوع : " الحج عرفات " — غير مسلم ، لأنه مقلوب في شرح المعنى ، وهم قالوا في معناه من أعظم انواع العبادة — الدعاء ، قياسا على أن من اعظم اركان الحج — الوقوف بعرفات ، والذي يظهر من القياس انه ينبغي ان يقولوا في معناه : من اعظم انواع الدعاء — العبادة ، وهذا المعنى غير مستقيم فلا يحتاج الى القول بأن هذا القصر ادعائي ولا أنه يقصد به المبالغة .

---

(١) بخلاف اذا اختلف طريقا التعريف فان المقصور عليه هو المقدم .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) نقله الامام على القاري في مرقاة المفاتيح ، كتاب الدعوات ٦٣٧/٢ .

وأما ادعاؤهم : ان تحمل العبادة فيه على المعنى اللغــوى لم يظهر وجهــه ولا فائدته ، لأن الالفاظ الشرعـية لا تحمل الا بالمعاني الشرعية — الا عند التعذر بها ، وهي هنا لا عذر لها ،فان الدعاء الشرعي لا يكون الا العبادة الشرعية • وكيف لا يكون ذلك — وقد كانت الايــة الكريمــــة التى قرأها رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) تدل على ان الدعاء عبادة من العبادات الشرعـية ، فانه سبحانه وتعالى أمر عباده ان يدعوه • وفصـــل المأمور به عبادة ، وقوله عز وجل ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ يفيد أيضا أن الدعاء عبادة من العبادات الشرعية • فانه تعالى ذكــر بعد أمــره بالدعاء بالحكم العام والوعيد الشامل الا وهو الاستكبار عن عبادة الله • فالعبادة تشمل التلاوة والذكــر والصـــلاة والصوم والزكاة والحج والجهـــاد وغيرها ، ودخل فيها الدعاء دخولا أوليا •

فالدعاء عبادة من العبادات الشرعية في صريح الاسلوب النبوى الحكيـــم وصريح المعنى القرآني العظيم•

وهذا فضل الدعاء — وليس بعده فضل ، ولو لم يكـــن للدعـــــاء فضل الا هذا لكـفى ، لأن العبادة هي الغاية القصـــوى التي لأجلهــــا خلق الجن والانس وللدعــوة اليها بعث الرسل — كما سبق ذكــره فـــي المقدمة •

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجــن والانس الا ليعبدون ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ ولقد بعثنا فـــي كـل أمــة رسولا — ان اعبـــدوا الله واجتــنبوا الطاغوت •••﴾ (٢)

---

(١) الذاريات / ٥٧

(٢) النحــل / ٣٦

## ٢ ـ الدعاء من أكرم الأشياء على الله :

ولم يكتف الشارع في بيان فضل الدعاء على أنه عبادة من العبادات الشرعية ، بل بين مع ذلك على انه من أكرم الأشياء على الله .

وذلك ما ورد عن أبي هريرة ( رضي الله عنه ) :ـ

عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، قال :« " ليس شيء اكرم على الله من الدعاء " »(١) .

والظاهر من هذا الحديث انه يدل على أن الدعاء لا يفضل عليه شيء من الأشياء لأن قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : " شيء " ـ نكرة ، والنكرة اذا وردت في سياق النفي فإنها تفيد التعميم ، فيكون ذلك الشيء يعم كل شيء ، ومقتضاه : أن لا يوجد شيء كائن ما كان أكرم على الله من الدعاء .

وكيف يكون الدعاء اكرم على الله من كل شيء ؟

والذي يظهر من المعنى أن قوله ( صلى الله عليه وسلم ) ... ان الدعاء ليس اكرم من كل شيء ، وانما كل شيء ليس أكرم من الدعاء ـ فيكون ذلك الشيء من الأشياء اما مساويا للدعاء أو دونه ، والدعاء قد يكون مثل ذلك أو أكرم منه ولا يكون دونه .

ووجه ذلك : لأن الدعاء ـ كما سبق ذكره ـ عبادة من العبادات الشرعية ، وهذا الدعاء ـ من حيث هو العبادة ـ ليس شيء أكرم منه فذلك الشيء

---

(١) رواه الامام ابن حبان بسنده وصححه ، البيان بأن دعاء المرء لله جل وعلا من أكرم الأشياء ١٦٣/٢
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال : صحيح ٤٩٠/١
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب فضل الدعاء ١٢٥٨/٢
ورواه الامام البخاري بسنده في الأدب المفرد ، باب فضل الدعاء ١٨٣/٢

اذا كان من العبادات الأخرى كالتلاوة والذكر والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ونحوها — فيكون مساويا للدعاء من حيث ذلك الشيء عبادة من العبادات كالدعاء ، واذا كان ذلك الشيء من العادات ككسب الرزق ليتنعم وغسل الجسم ليتبرد وغير ذلك — فيكون دون الدعاء ويكون الدعاء اكرم منه ، لأن العبادة اكرم عند الله من العادة .

ولهذا قال الامام الشوكاني (١) : " والأولى أن يقال : ان الدعاء لما كان هو العبادة وكان مخ العبادة — كان اكرم على الله من هذه الحيثية" (٢)

٣ — الدعاء وسيلة لنيل محبة الله ومرضاته :

قد ذكر الله في القرآن الكريم كثيرا من الايات الكريمة من الذى يحبه ومن الذى لا يحبه لقوله تعالى ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (٣)

وقوله ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (٤)

وقوله عز وجل ﴿ ان الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (٥)

وقوله سبحانه ﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ (٦)

ومثل ذلك في الأحاديث النبوية .

فمحبة الله هي الغاية القصوى التي يطلبها العبد . والعبد لن يصل الى هذه الغاية الا اذا انخلع عن كل صفة تغضبه الى الله ، وتحقق بالصفات التي تحببه اليه تعالى .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢١

(٣) البقرة / ٢٢٢

(٤) الصف / ٤ (٥) لقمان / ١٨ (٦) المائدة / ٦٤

ومعنى ذلك ان الدعاء اذا قام به العبد فهو سبب لمحبة الله له و بعيد عن غضبه عليه وأذا تركه فهو سبب لغضب الله عليه و بعيد عن محبته له.

وورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « من لا يدعو الله يغضب عليه » (٢)

ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخبرنا بأن من لا يدعو الله يغضب عليه ولا يحبه ، ومفهوم هذا : ان الذى يدعوه يحبه ويرضى عنه و يستجيب له .

وروى عن ابن مسعود (٣) (رضي الله عنه) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « سلوا الله من فضله ، فان الله يحب ان يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » (٤)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تخريجه رواه الحاكم وصححه و سكت عنه الذهبي ، ورواه الترمذى وابن ماجه والبخارى في الأدب المفرد

(٣) هو الصحابي الجليل الامام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد السابقين الأولين ، وتوفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ وهو ابن بضع وستين .

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : " هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وحماد بن واقد ليس بالحافظ ، وروى أبو نعيم هذا الحديث .... وحديث أبي نعيم أشبه ان يكون أصح ".
ولكن في طريق أبي نعيم : عن رجل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) . فهذا الرجل يحتمل ان يكون صحابيا و يحتمل أن يكون تابعيا .

وكيف لا يكون الدعاء مما يحبه الله ، فانه عبادة من العبادات و والعبادة من اكرم الأشياء على الله تعالى .

فالدعاء اذن وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومرضاته و وسيلة لتجنب غضب الله وعذابه.

قال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١)

٤ — الدعاء يرد القدر وينفع مما نزل ومما لم ينزل :

ومن فضل الدعاء العظيم انه يرد القدر وينفع مما نزل ومما لم ينزل .

وذلك ما ورد عن ثوبان ( رضي الله عنه ) (٢) قال :

قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ﴿ لا يرد القدر الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر . وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ﴾ (٣) .

---

(١) غافر / ٦٠

(٢) هو الصحابي ابو عبدالله ثوبان بن بُجْدُد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل السَّراة ( موضع بين مكة واليمن ) اصابه سباء فاشتراه رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فاعتقه ، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر الى أن توفي رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فخرج الى الشام فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بها دارا ، وتوفي بها سنة ٥٤ هـ .

(٣) رواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي ، وقال : صحيح . باب لا يرد القدر ألا الدعاء ١ / ٤٩٣ ورواه الامام ابن حبان ، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من المواظبة على الدعاء والبر ٢ / ١٦٣

والظاهر من هذا الحديث الشريف ان الدعاء هو الوحيد في رد القدر ، لان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبر عنه بأسلوب القصر ، وهذا القصر في الأسلوب النبوي الحكيم جاء بطريق النفي والاستثناء فيكون المقصور عليه ما يلي أداة الاستثناء وقوله (صلى الله عليه وسلم): « لا يرد القدر الا الدعاء » فمقتضاه : انه لم يكن هناك شيء يرد القدر سوى الدعاء ، والدعاء وحده يرد القدر .

وورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): « لا يغني (وفي رواية لأحمد : لن ينفع) حذر (٢) من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ، فيعتلجان (٣) الى يوم القيامة » (٤)

وكيف يكون المعنى : ان ما ورد في حديث ثوبان : « لا يرد القدر الا الدعاء » وورد في حديث عائشة : « لا يغني حذر من قدر » ؟

والذي يظهر انه لا تناقض بين الحديثين المذكورين وانما يوضح بعضه بعضا ، فقوله (صلى الله عليه وسلم) : « لا يغني حذر من قدر » عام ، وأما الدعاء فهو خاص فينفع مما نزل ومما لم ينزل كما ورد في بقية الحديث الشريف . واوضح من ذلك ما ورد بلفظ « لن ينفع حذر من قدر » ولكن

---

(١) هي أم المؤمنين عائشة بنت ابي بكر الصديق (رضي الله عنهما) تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل : بثلاث سنين ، وهي بنت ست وقيل بنت سبع ، وابتنى بها بالمدينة وهي ابنة تسع ، وتوفيت سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ .

(٢) الحذر (بالتحريك) : الاستعداد والتأهب للشيء .

(٣) يعتلجان : يتصارعان ويتدافعان .

(٤) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال : صحيح . باب الدعاء ينفع الخ ١ / ٤٩٢

الدعاء ينفع منه سواء كان القدر مما نزل او مما لم ينزل . وهذا هو المراد بقوله ( صلى الله عليه وسلم ) : « لا يرد القدر الا الدعاء » .

ولكن ما هو المراد بالقدر الذى يرده الدعاء ؟ وما هو المراد بما نزل وما لم ينزل ؟

قال على القارى (١) : " وتأويل الحديث :ـ

١ ـ انه ان اراد بالقضاء : ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فاذا وفق للدعاء دفعه الله عنه ، فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوقى عنه .

يوضحه : قوله ( صلى الله عليه وسلم ) فى الرقى (٢) : « هى من قدر الله » وقد أمر بالتداوى والدعاء مع أن المقدور كائن ـ لخفائه على الناس وجودا وعدما .

٢ ـ أو اراد برد القضاء ـ ان كان المراد حقيقته ـ تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل .

يؤيده : قوله في الحديث « الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل » (٣)

وأظهر المراد بالقدر هو : حقيقته ، لأن الالفاظ الشرعية لا تحمل الا بالمعاني الشرعية ـ الا عند التعذر بها ، وهو هنا لا عذر له ـ لأن المراد برد القدر هو النفع مما نزل ومما لم ينزل .

فالمراد بنفع الدعاء مما نزل ـ كما قال الامام على القارى (٤) : " من البلاء نزل : بالرفع ـ ان كان معلقا " .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) سيأتي ذكر هذا الحديث

وهو حديث أبي خزامة عن أبيه المرفوع الذى رواه الترمذى وحسنه ورواه ابن ماجه واحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي

(٣) مرقاة المفاتيح : كتاب الدعوات ٢/ ٦٣٨

والصبر — ان كان محكما ، فيسهل عليه تحمل ما نزل به من البلاء فيصبره عليه أو يرضيه ، حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان ، بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء "

والمراد بنفعه مما لم ينزل — كما قال الامام على القاري(١) : " بأن يصرفه عنه ويدفعه منه ، او يمده قبل النزول بتأييد من عنده يخف معه أعباء ذلك اذا نزل به " (٢)

٥ — الدعاء منجاة من الهلاك :

يقول الله سبحانه ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾(٣)

قال ابن عباس ( رضى الله عنهما )(٤) : " ان الله جعل في هذه الأمة أمانين — لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم ، فأمان قبضه الله اليه ، وأمان بقي فيكم ، قوله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ " (٥)

والاستغفار نوع من الدعاء ، والعذاب هو عذاب الاستئصال أو الهلاك .

وقد ورد في الحديث الثابت أن الدعاء منجاة من الهلاك.

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) المصدر السابق ٢/٦٣٧

(٣) الأنفال /٣٣

(٤) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان ابن ثلاث عشرة سنة اذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علامة في الدين والحكمة وتأويل القرآن . وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ .

(٥) نقله الامام ابن كثير في تفسيره ٢/٣٠٥ .

وذلك ما ورد عن أنس بن مالك[١] (رضي الله عنه) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " لا تعجزوا في الدعاء فانه لن (وفي رواية الحاكم: لا) يهلك مع الدعاء أحد "[٢]

وهذا الحديث الشريف ـ كما قال الامام الشوكاني[٣]: " فيه النهي عن أن يعجز الانسان من دعاء ربه ، فان ضرر ذلك لاحق به وعائد عليه ، وما أحسن ما علل به (صلى الله عليه وسلم) هذا النهي بقوله: " فانه لن يهلك مع الدعاء أحد " . فان هذه المزية يهتز لها كل طالب للخير ، وينشط بسببها كل عارف بمعاني الكلام ، ولا سيما مع ما مر: ان الدعاء يرد القضاء ويدفع القدر "[٤]

---

(١) هو الصحابي ابو حمزة انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجي البصرى ـ خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سمى باسم عمه انس بن النضر ، كان مقدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة ابن عشر سنين ، وتوفي بالبصرة سنة ٩١ هـ

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر رجاء النجاة من الآفات لمن داوم على الدعاء ٢/١٦٣

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وقال: صحيح ، باب لا يهلك مع الدعاء أحد ١/٤٩٤ .

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تحفة الذاكرين ، فضل الدعاء ص ٢٢

## ٦ - الدعاء مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة :

وذلك ما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) (١) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من فتح له باب في الدعاء منكم - فتحت له ابواب الجنة (وفي رواية الترمذي : الرحمة ، وفي رواية ابن ابي شيبة : الاجابة) ، ولا يسأل الله عبد شيئا أحب اليه من أن يسأل العافية " (٢)

وفي هذا الحديث يحتمل أن يكون الدعاء علامة لحصول الجنة والرحمة والاجابة ، ويحتمل ان تكون الجنة والرحمة والاجابة جزاء للدعاء .

والظاهر ان الاحتمالين يمكن جمعهما في هذا الحديث .

وأما في اختلاف الروايات ، فرواية : ابواب الجنة ، وثانية : ابواب الرحمة ، وأخرى : ابواب الاجابة - فقد قال عنها الامام الشوكاني (٣) :

" لعل المراد - ان من فتح الله له بالاقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلل كان هذا الفتح سببا لاجابة دعائه ولهذا قال : " فتحت له ابواب الاجابة " .

---

(١) هو الصحابي الجليل ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وهاجر قبل هجرة أبيه ولم يشهد بدرا لصغر سنه ، وكان من أهل الورع والعلم كثير الاتباع شديد التحري والاحتياط في فتواه . وتوفي بمكة سنة ٧٣ هـ .

(٢) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال صحيح ١/٤٩٨

ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث غريب ٩/٥٣٤

ونقله الامام الشوكاني في تحفة الذاكرين وعزاه الى الامام ابن ابي شيبة باب فضل الدعاء ص ٢٠

(٣) تقدمت ترجمته .

وهكذا قوله في الرواية الثانية : " فتحت له ابواب الرحمة " فان فتح ابواب الرحمة دليل على اجابة دعائه.

وهكذا قوله في الرواية الثالثة : " فتحت له ابواب الجنة " فان العبد اذا وجد من نفسه النشاط الى الدعاء والاقبال عليه ـ فليستكثر منه فانه مجاب وتقضى حاجته بفضل الله ورحمته " (١)

٧ ـ الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض :

وذلك ما ورد عن ابن عمر (رضى الله عنهما) (٢) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ونور السموات والأرض » (٣)

وهذا الحديث كما قال الامام الشوكاني (٤) : " فيه تشبيه الدعاء بالسلاح الذى يقاتل به صاحبه العدو ، فان هذا الداعى كأنه بالدعاء يقاتل ما يعتوره من المصائب وما يخشاه من سوء العواقب ، وما أفخم الحكم على الدعاء بأنه عماد الدين ، وبأنه نور السموات والأرض ، فان ذلك قد اشتمل على تعظيم لا يقادر قدره ولا يبلغ مداه ، والعاجز من عجز عن لبس هذا السلاح وترك الاعتماد على هذا العماد ، ولم ينتفع بهذا النور الذى أنارت به السموات والأرض " (٥)

(١) تحفة الذاكرين باب فضل الدعاء ص ٢٠

(٢) تقدمت ترجمته قريبا

(٣) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح وأقره الامام الذهبي ، وقال : صحيح • باب الدعاء سلاح المؤمن ١ / ٤٩٢

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) تحفة الذاكرين باب فضل الدعاء ص ٢٣

فما أسعد المؤمن الذى يستخدم هذا السلاح الذى ليس كمثله سلاح ، ويعتمد على هذا العماد الذى هو عماد الدين • وينتفع بهذا النور الذى أستارت به السموات والأرض ، وبالعكس ما أشقى الانسان الذى لم يستخدم هذا السلاح ولم يعتمد على هذا العماد ولم ينتفع بهذا النور •

## علاقة الدعاء بالعبادة

عرفنا ـ مما سبق ـ أن الدعاء هو العبادة ، أى : أن الدعاء نفسه عبادة ، واذا نظر الى أن تكون هناك عبادات أخرى من الذكر والتلاوة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والذبح وغيرها ـ فكان الدعاء عبادة من العبادات .

### علاقة العموم والخصوص :

واذا ثبت ان الدعاء عبادة من العبادات فكان معناه : ان الدعاء خاص والعبادات عامة ، وهذا يقتضى أن العلاقة بينهما علاقة العموم والخصوص .

ولهذا قال الامام تقي الدين السبكى (١) في تفسير قوله تعالى * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم * الذى قرأه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديث النعمان بن بشير السابق : " الأولى حمل الدعاء في الآية على ظاهره واما قوله بعد ذلك * عن عبادتي * فوجه الربط : أن الدعاء أخص من العبادة ، فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء " (٢)

---

(١) هو الامام تقي الدين ابو الحسن على بن عبد الكافي بن على بن تمام بن يوسف ابن موسى بن تمام الخزرجي الانصارى السبكى (نسبة الى سبك ـ بالضم والسكون ـ وهي قرية من قرى مصر) ، ولد سنة ٦٨٣ هـ ، وكان ممن جمع فنون العلم عن الحديث والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة وكان زاهدا ورعا كثير العبادة والتلاوة وكان شجاعا وشدة في دينه وله مصنفات كثيرة وتوفي سنة ٧٤٦ هـ .

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح البارى ، كتاب الدعوات ١٣ / ٣٣٩ ونقله الامام القسطلانى في ارشاد السارى ، كتاب الدعوات ٩ / ١٧٣

وقال الامام الشوكاني (١) : " والاية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة ، فانه سبحانه امرعباده أن يدعوه ، ثم قال : ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ فأفاد بذلك ان الدعاء عبادة • وان ترك دعاء الرب سبحانه استكبار " (٢)

وهذه العلاقة بين الدعاء والعبادة — سماها المنطقيون : ( نسبة العموم والخصوص المطلق ) وهي — عندهم : " النسبة بين المعقولين يجتمعان تارة ويفترقان تارة اخرى ، وأن يكون أحدهما يفارق صاحبه والآخر لا يمكن أن يفارقه • (٣)

أن العبادة تفارق الدعاء لوجودها دونه في الذكر والتلاوة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والذبح ونحوها ، وأما الدعاء فلا يمكن أن يفارق العبادة اذ لا دعاء الا وهو عبادة — كما جاء قصر ذلك في حديث النعمان ابن بشير الذى سبق بيانه : " الدعاء هو العبادة " — فلا يفارق الدعاء العبادة بحال من الأحوال ، فالذى يفارق — وهو العبادة — أعم مطلقا ، والذى لا يفارق — وهو الدعاء — أخص مطلقا فالنسبة بينهما — كما سموها : ( العموم والخصوص المطلق ) •

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تحفة الذاكرين • باب فضل الدعاء ص ١٩ — ٢٠

(٣) النسب الأربع في علم المنطق وهي :

١ / العموم والخصوص المطلق قد ذكر تعريفه في البحث كالقطن والأبيض

٢/ العموم والخصوص من وجه ، وهى : يجتمعان تارة ويفترقان تارة أخرى • وان يكون كل واحد منهما يفارق الآخر في بعض الصور مع ان المفروض في بعضها الاجتماع ، كالانسان والأبيض

٣ / المساواة ، وهى : لا يفترقان البتة كالانسان والناطق

٤ / التباين ، وهى : لا يجتمعان البتة ، كالانسان والحجر •

علاقة السببية والمسببية :

وهناك علاقة اخرى بين الدعاء والعبادة ، وهي : ( علاقة السببية والمسببية ) ، فان العبادة سبب للدعاء كما أن الدعاء سبب للعبادة .

وذلك فان من عبدالله او عبد غيره او عبده معه الها آخر أو آلهة أخرى فانه يلتجئ الى معبوده عند احتياجه الى جلب نفع أو دفع ضر ، سواء أكان المعبود الها حقا أم الها باطلا أم شريكا معه .

وكذلك من دعا الله او دعا غيره او دعا معه الها آخر أو آلهة اخرى - سواء أكان يعتقد بأن المدعو يستجيب له بقدرته الذاتية أم بشفاعته ووساطته عند ذى القدرة الذاتية - فانه يعبد مدعوه ويتقرب اليه بقربة أو قربات ليكون زلفى عنده فيتقبل دعاءه .

وقد فسر الامام الفخر الرازى (١) " الدعاء " في بعض الآيات الكريمة بمعنى " العبادة " وعلل أن العبادة سبب الدعاء ، ففي تفسير قوله تعالى ﴿ أن يدعون من دونه الا اناثا ﴾ (٢) قال : " ويدعون " بمعنى : يعبدون ، لأن من عبد شيئا فانه يدعوه عند احتياجه اليه " (٣)

قد ذكرت في الفصل الأول أن تفسيره الدعاء بمعنى العبادة غير مسلم به ، وأما تعليله ان العبادة سبب للدعاء فهو مسلم به ، وكذلك ان الدعاء سبب للعبادة كما سبق بيانه .

الدعوات في الصلاة :

علمنا أن بين الدعاء والعبادة علاقتين : علاقة العموم والخصوص ، وعلاقة السببية والمسببية ، وهذه ناحية .

ومن ناحية أخرى ، اذا نظرنا الى العبادات الشرعية - سوى الدعاء - كالتلاوة والذكر والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والذبح ونحوها - فانه يمكن أن تدخل في مسمى الدعاء ، وذلك - كما سبق ذكره - باعتبار تضمنها

---

(١) تقدمت ترجمته
(٢) النساء / ١١٧
(٣) مفاتيح الغيب ١١/ ٤٦

معنى الطلب عن استدعاء رضوان الله واستدفاع سخطه ،وفوق ذلك فان معظم هذه العبادات قد أودع الشارع الدعوات فيها .

ويحسن بنا أن نقف على بعض الأمثلة التي تتعلق بالصلاة التي هي من أهم العبادات بعد التوحيد ، لكي يتضح لنا أن العلاقة بين الدعاء والعبادة هي علاقة وطيدة بحيث لا ينفصل واحد منهما عن الآخر .

فالصلاة — كما قال العلماء : لغة — الدعاء، وسميت هذه العبادة الشرعية باسم الدعاء لاشتمالها عليه .

والصلاة — كما عرفها الفقهاء : " أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم .

فالأقوال عبارة عن التلاوات والدعوات والأذكار ، كما أن الأفعال عبارة عن القيام والركوع والاعتدال والسجود والجلوس .

واذا نظرنا الى الصلاة وجدنا ان الشارع قد شرع لنا الدعوات في مواطن مختلفة من أفعالها .

١ — دعوات الاستفتاح :

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يستفتح الصلاة بعد التكبير وقبل التلاوة بأذكار وأدعية متنوعة ، ولهذا فانه يسن للمصلي أن يدعو فيها بدعاء الاستفتاح ،ولكن الامام مالك (رحمه الله) (١) في القول المشهور عنه — انه قال : " لا يستحب دعاء الافتتاح بعد تكبيرة الاحرام " (٢) محتجا بحديث (المسيء صلاته) المشهور

---

(١) هو الامام المجتهد ابو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو ابن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن أصبح الأصبحي المدني امام دار الهجرة وأحد أئمة الأعلام الأربعة ، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ .

(٢) نقله الامام ابو داود في سننه ٢/ ٤٧٢

وليس فيه ذكر دعاء الاستفتاح ، وبحديث أنس [ رضي الله عنه ) [1] ﴿ ان النبي صلى الله عليه وسلم ) وابا بكر [2] وعمر [3] ( رضي الله عنهما ) كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ﴾ [4]

فقال

وقال الامام النووي [1] : "باستحبابه جمهور العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا يعرف من خالف فيه الا مالكا ( رحمه الله ) ، فقال : لا يأتي بدعاء الاستفتاح ولا بشيء بين القراءة والتكبير اصلا . بل يقول : الله أكبر — ( الحمد لله رب العالمين ) الى آخر الفاتحة " [5]

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) هو الصحابي الجليل ابو بكر الصديق عبدالله ( سماه النبي صلى الله عليه وسلم — وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ) بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن تيم بن مرة التيمي ولد بمكة في نحو العام الثالث السابق لعام الفيل وكان اول من اسلم من الرجال من غير قربى الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وكان اول الخلفاء الراشدين ، وتوفي سنة ١٣ هـ .

(٣) هو الصحابي الجليل الفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكانت السفارة اليه في الجاهلية . وكان اسلامه عزا ظهر به الاسلام ، وكان امير المؤمنين ثاني الخلفاء الراشدين وتوفي سنة ٢٣ هـ .

(٤) رواه الامام البخاري بسنده ، باب ما يقول بعد التكبير ٢/ ٣٦٩

(٥) المجموع ، دعاء الاستفتاح ٣/ ٢٨٠

والقول قول الجمهور ـ لأن حديث ( المسيء صلاته ) الذى احتج به الامام مالك ( رحمه الله ) يكون من حيث تعليمه ( صلى الله عليه وسلم ) الفرائض فقط ودعاء الاستفتاح ليس منها .

وأما حديث أنس ( رضى الله عنه ) فيكون المراد منه : انهم كانوا يستفتحون التلاوة بالفاتحة قبل السورة ، وليس المقصود أنهم لا يدعون بدعاء الاستفتاح . وهذا لأن الأحاديث الصحيحة الواردة في الاستفتاح كثيرة .

فمن دعوات الاستفتاح التي وردت في الاحاديث الصحيحة ما ورد عن ابى هريرة (١) ( رضى الله عنه ) قال :

﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر في الصلاة سكت هنية (٢) قبل أن يقرأ . فقلت : يا رسول الله بأبى أنت وأمى أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ـ ما تقول ؟

قال : أقول ـ " اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالثلج والماء والبرد "﴾(٣)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) التصغير من ( هنة ) أصلها : ( هنوة ) فلما صغرت صارت ( هنيوة ) فاجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ثم ادغمت. وهنية معناها : قليل من الزمن .

(٣) رواه الامام البخارى بسنده . باب ما يقول بعد التكبير ٢/٣٦٩
ورواه الامام مسلم بسنده . باب ما يقال بين تكبيرة الاحرام والقراءة ٢/٢٤٣
ورواه الامام ابو داود بسنده . باب السكتة عند الافتتاح ٢/٤٨٥
ورواه الامام النسائى بسنده . باب الدعاء بين التكبيرة والقراءة ٢/١٢٩
ورواه الامام ابن ماجه باب افتتاح الصلاة ١/٢٦٤ ـ ٢٦٤

وقال الامام الشوكاني (١) : " وهذا الحديث اصح الاحاديث الواردة في التوجه ، وكل ما صح من التوجهات فالتوجه به مجزئ ، ولا وجه للقول بأنه لا يجزئ الا واحد منها معين — كما يقوله بعض أهل العلم ، ولكنه ينبغي العدول الى الأصح ، وان كان غيره من الصحيح مجزئا " (٢).

ومنها : ما ورد عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٣) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "أنه كان اذا قام الى الصلاة (وفي رواية اخرى لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — اذا استفتح الصلاة كبر ، ثم)

قال : " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا (٤) وما أنا من المشركين .

ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين (٥) (وفي رواية اخرى لمسلم : وأنا أول المسلمين)".

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تحفة الذاكرين ص ٩٩

(٣) هو الصحابي الجليل ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي ، ولد بمكة سنة ٢٣ ق .هـ و قيل غيرذلك صهر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ابنته فاطمة (رضي الله عنهما) وكان اصغر ولد ابي طالب ، وكان اول من اسلم من الرجال من قربى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يومئذ ابن عشر سنين ، وقيل غير ذلك ، وكان رابع الخلفاء الراشدين . وتوفي وهو ابن سبع وخمسين وقيل غيرذلك .

(٤) في رواية الامام مسلم ليس فيه (مسلما) وهي مطابقة للآية الكريمة ﴿ اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ﴾ (الانعام / ٧٩) . وفي بعض الروايات زيادة (مسلما) بعد (حنيفا) .

(٥) هكذا في رواية لمسلم عن علي ولكن في اكثر الروايات (وأنا أول المسلمين) ورواية الاكثر مطابقة للآيتين الكريمتين ١٦٢—١٦٣ من سورة الانعام .

أللهم انت الملك لا اله الا أنت . " وزاد في رواية النسائي : سبحانك وبحمدك " . أنت ربي - وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي :-

فاغفر لي ذنبي جميعا - انه لا يغفر الذنوب الا أنت .

واهدني لأحسن الأخلاق ( وزاد في رواية النسائي : وأحسن الأعمال ) - لا يهدى لأحسنها الا أنت .

واصرف عني سيئها - لا يصرف عني سيئها الا أنت .

لبيك وسعديك (١) ، والخير كله في يديك ، والشر ليس اليك (٢) ( والمهدى من هديت ) ، أنا بك واليك (٣) ، ; لا منجا ولا ملجأ منك الا اليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك

---

(١) ( لبيك ) قال الازهري : معناه : انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة يقال : لب بالمكان لبا والب : الباءبا : أقام به .

( وسعديك ) قال الازهري : اي - مساعدة لامرك بعد مساعدة ومتابعة بعد متابعة لدينك الذي ارتضيته بعد متابعة .

(٢) ( والشر ليس اليك ) فيه خمسة أقوال للعلماء ، وهي :-

١ - لا يتقرب به اليك .

٢ - لا يضاف اليك على انفراده ، فلا يقال يا خالق القردة والخنائز ، وان كان يقال : يا خالق كل شيء . وحينئذ يدخل الشر في العموم .

٣ - والشر لا يصعد اليك وانما يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

٤ - والشر ليس شرا بالنسبة اليك فانك خلقته لحكمة بالغة ، وانما هو شر بالنسبة الى المخلوقين .

٥ - انه كقوله : فلان الى بني فلان - اذا كان عداده فيهم أو صفوه اليهم ( انظر المجموع للنووي ٣/٢٧٦ )

(٣) قال الازهري : " معناه : اعتصم بك والجأ اليك ".

وأتـوب اليك ) (١)

والتوجـه في رواية للامام مسلم عن على بلفظ ( وأنا من المسلمين ) ، واما في اكثر الروايات ، بل في روايـة أخرى للامام مسلم أيضا كانت بلفظ ( وأنـا أول المسلمين ) ورواية الاكثر مطابقة للآيتين الكريمتين ﴿ قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للـه رب العالمين • لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ (٢)

ولعل روايـة على كانت من تصرف بعض الرواة ،وقد جاء ما يدل على ذلك في روايـة الاكـثر وهي مطابقـة للآيتين الكريمتين •

قال الامام الشافعي (٣) ( رحمه الله ) : " وقال اكثرهم ( وأنا أول المسلمين ) (٥)

وقال ابن ابي رافع(٤) : " وشككت ان يكون احدهم قال : ( وأنـا من المسلمين ) (٥)

واذا ثبت ذلك فعلى المصلى ان يقول : ( وأنا أول المسلمين ) ولا حرج عليه في ذلك ، لأن المقصود منه بيان المسارعة في الامتثال لما أمر به والاجتناب لما نهى عنه •

---

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة النبي ودعاؤه بالليل ٢/٤٢٧ـ ٤٢٩
ورواه الامام ابو داود بسنده ،باب ما يستفتح به الصلاة ٢/٤٦٣ـ٤٦٤
ورواه الامام النسائي بسنده ، نوع آخر من الذكر والدعاء ٢/١٣٠
ورواه الامام الشافعي بسنده في الأم ،باب افتتاح الصلاة ١/٩١ـ٩٢

(٢) الانعام / ١٦٢ـ١٦٣

(٣) هو الامام المجتهد ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي الشافعي ، ولد بمدينة غزة سنة ١٥٠ هـ • وكان كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين • وكان اول من تكلم في اصول الفقه • وتوفي بمصر سنة ٢٠٤هـ

(٤) هو عبيد الله بن ابي رافع كاتب على ،وروى عن ابيه وعلى وعدة وروى عنه بنوه والزهري وغيرهم ، وكان ثقة كثير الحديث •

(٥) الام باب افتتاح الصلاة ١/٩١

ونظيره ما حكاه الله تعالى عن نبيه موسى (عليه السلام) ﴿ فلما أفاق قال سبحانك — تبت اليك وأنا اول المؤمنين ﴾ (١)

وقوله تعالى ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فأنا اول العابدين ﴾ (٢)

خلافا لما يزعم بعضهم: انه لا يجوز للمصلى ان يقول (وانا اول المسلمين) بل عليه ان يقول (وانا من المسلمين) توهما منه ان المعنى: وأنا اول شخص اعتنق الاسلام ، ومحتجا بحديث على والأمر — كما هو واضح — ليس كذلك .

٢ — الدعاء في الفاتحة :

اذا نظرنا الى الفاتحة التي هي من أهم اركان الصلاة والتي فرضت فيها بآياتها السبع التى تثنى وتعاد في كل ركعة من ركعات الصلاة وجدنا ان قوامها الدعاء .

ولندع الامام مسلما (٣) والامام ابا داود (٤) يرويان لنا أهمية الدعاء في الفاتحة واجابة الله فيه — في الحديث القدسي — (٥) عن الصحابي الجليل

---

(١) الأعراف / ١٤٣

(٢) الزخرف / ٨١

(٣) هو الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيرى النيسابورى ، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤ هـ وقد أولع بالعلم والعلماء ورحل الى الاماكن ليسمع المشهورين ويلتقى بالنابهين من علماء عصره ، ولازم الامام البخارى ، وله مصنفات كثيرة مفيدة وأشهرها (الجامع الصحيح) وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند اهل الحديث . وتوفي بنيسابور ٢٥/٧/٢٦١ هـ

(٤) هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر ، وقيل : سليمان بن بشر بن شداد ، وقيل غير ذلك — صاحب السنن ، ولد سنة ٢٠٢ هـ وكان من العلماء العاملين . وتوفي بالبصرة في ١٠/٦/ ٢٧٥هـ .

(٥) تقدم تعريفه .

أبي هريرة ( رضي الله عنه ) [١]

عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ـ ثلاثا ـ غير تمام [٢] »

فقيل لأبي هريرة : انا نكون وراء الامام

فقال : اقرأ بها في نفسك ، فاني سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول :

« قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ( وزاد في رواية لمسلم : فنصفها لي ونصفها لعبدي ) ولعبدي ما سأل

فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين

قال الله تعالى : حمدني عبدي

واذا قال : الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : اثنى علي عبدي

واذا قال : مالك يوم الدين

قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوض اليّ عبدي

فاذا قال : اياك نعبد واياك نستعين

قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل

فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين

قال : هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل » [٣]

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) قال ابو الطيب : " بيان خداج ، او بدل ، وقيل : انه تأكيد "

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، واللفظ له ، باب وجوب قراءة الفاتحة ٢/٦ ـ ٢٧
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ٣/٣٨ ـ ٤١

## ٣ ـ الدعاء في الركوع :

وقد داوم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو في ركوعه معظما فيه الرب عز وجل بتسبيحه وتحميده والاستغفار منه .

وذلك ما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) (١) قالت : « كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده : " سبحانك ـ اللهم ـ ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن " » (٢)

وفي رواية عنها (رضي الله عنها) قالت:

« ما صلى النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة ـ بعد ان نزلت عليه : « اذا جاء نصر الله والفتح » (٣) الا أن يقول فيها : " سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي " » (٤)

---

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) رواه الامام البخاري بسنده ، باب التسبيح والدعاء في السجود ٢/٤٤٣
وباب الركوع في الركوع ٢/٤٢٤
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/١٢١
ورواه الامام ابوداود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ٣/١٣٠
ورواه الامام النسائي بسنده ، نوع آخر من الدعاء في السجود ٢/٢١٩
ورواه الامام ابن ماجة بسنده ، باب التسبيح في الركوع والسجود ١/٢٨٧
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، وصف التسبيح الذي يسبح به المرء ربه جل وعلا في سجوده من صلاته ٣/٢٩٩
ورواه الامام البيهقي بسنده في السنن الكبرى ، باب الذكر في السجود ٢/١٠٩

(٣) النصر /١ يعني : سورة النصر

(٤) رواه الامام البخاري بسنده ، واللفظ له ، باب تفسير سورة اذا جاء نصر الله ١٠/٣٦٤
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/١٢٢

فأما الرواية الاولى فلا تبين ما هو القرآن الذى يتأوله النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فان لفظ القرآن قد يطلق ويراد به المصحف كله ، ويطلق ويراد به السورة ويطلق ويراد به الآية ، ووردت الرواية الثانية مبينة لها — بأن المراد بالقرآن في الرواية الأولى هو سورة النصر . ولكن ما يدعو به النبي (صلى الله عليه وسلم) في هاتين الروايتين كان مؤولا ومفسرا ومستوفيا ما أمر به من سورة النصر في الاية الأخيرة فقط ، فيتعين المراد بالقرآن في الرواية الاولى هو الاية الأخيرة من سورة النصر .

كما شرح الامام النووى قال : " معنى يتأول القرآن يعمل ما أمر به في قوله عز وجل : ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ (١) (٢)

وأما الرواية الثانية فقد بينت أن الدعاء الذى يدعو به النبى (صلى الله عليه وسلم) كان في الصلاة ولكن لم يتبين في اى موطن منها ، وانما بينت ذلك الرواية الاولى على ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو به في ركوعه وسجوده .

فالروايتان تبين احداهما الأخرى .

ومعنى ذلك انه يسن لنا أن ندعو في الركوع — وخاصة بهذا الاستغفار والاستغفار نوع من الدعاء — وأن نكثر بالدعاء فيه — وهذا لقول عائشة (رضى الله عنها) : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده ...) الحديث ، وأن نداوم عليه — لقولها (رضى الله عنها) (ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة ... الا أن يقول فيها ...) الحديث فلا نبالى قول طائفة من الفقهاء بكراهة الدعاء في الركوع مستدلا بحديث المأمور فيه تعظيم الرب عز وجل .

---

(١) النصر /٣

(٢) شرح مسلم ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/ ١٢٢

وذلك ما ورد عن ابن عباس ( رضى الله عنه ) [١] قال : " كشف رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الستارة " وفي رواية النسائي والبيهقي : الستر" [٢] والناس صفوف خلف ابي بكر ( رضى الله عنه ) " وزاد في رواية النسائي والبيهقي : ورأسه معصوب [٣] في مرضه الذى مات فيه " . فقال :

( أيها الناس " وزاد في رواية النسائى والبيهقي : اللهم قد بلغت — ثلاث مرات — ) ، انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له [٤] .

ألا واني نهيت أن اقرأ القرآن راكعا أو ساجدا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء — فقمن [٥] ، أن يستجاب لكم ) [٦]

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) الستارة ( بكسر السين ) والستر ، بمعنى واحد ، وهو الذى يكون على باب البيت والدار

(٣) اى : مشدود بالعصابة من عمامة أو منديل أو خرقة .

(٤) قال الامام ابو الطيب : " على صيغة المجهول : اى رآها غيره له "

(٥) قال الامام النووى : " هو بفتح القاف وفتح الميم وكسرها — لغتان مشهورتان : فمن فتح فهو عنده مصدر لا يثنى ولا يجمع ومن كسر فهو وصف يثنى ويجمع ، وفيه لغة ثالثة ( قمين ) بزيادة الياء وفتح القاف وكسر الميم . ومعناه : حقيق وجدير " ( انظر شرح مسلم ٢/١٨١ )

(٦) رواه الامام مسلم بسنده . باب النهى عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ٢/١٨١
ورواه الامام ابو داود بسنده . باب الدعاء في الركوع والسجود ٣/١٢٩
ورواه الامام النسائى بسنده ، باب الامر بالاجتهاد في الدعاء في السجود ٢/١٨٢
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الاجتهاد في الدعاء في السجود ٢/١١٠

ولا نبالي قولهم بالكراهة لأن الأمر بالتعظيم في الركوع لا ينافي دعاءه (صلى الله عليه وسلم) فيه واكثاره ومداومته ـ كما أن الأمر بالدعاء في السجود لا ينافي التعظيم فيه.

فحديث الأمر بالتعظيم غير مصرح بالنهي عن الدعاء فيه ولا بالنفي له، ولو صرح بنفيه كان الحديث الصحيح المتظاهر باثباته مقدماً، والاثبات مقدم على النفي.

قال الامام ابن دقيق العيد (١) : " فانه يؤخذ من هذا الحديث (٢) الجواز، ومن ذلك (٣) الأولوية بتخصيص الركوع بالتعظيم.

ويحتمل ان يكون السجود قد أمر فيه بتكثير الدعاء لاشارة قوله : (فاجتهدوا) واحتمالها لكثرة، والذي وقع في الركوع من قوله (اغفر لي) ليس كثيرا، فليس فيه معارضة ما أمر به في السجود " (٤)

واعترضه الامام الفاكهاني (٥) وقال : " هذا تعسف وابطال لقول الفقهاء بالكراهة في الركوع، ولا جائز ان يريد الجواز مع الكراهية، لأنه منزه عن فعل المكروه.

---

(١) هو الامام تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد، القوصي المنشأ، المالكي ثم الشافعي، نزيل القاهرة ولد في ٢٥/٨/٦٥٢ هـ، وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من القرآن والسنة وعالما في العلوم النقلية والعقلية وتوفي ١١/٢/٧٠٢ هـ

(٢) اى حديث عائشة

(٣) اى حديث ابن عباس

(٤) احكام الاحكام ٣/٤٦ ـ ٤٧

(٥) هو الامام تاج الدين عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري صاحب " رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام " ولد سنة ٦٥٤ هـ وكان عالما في النحو والفقه، وله مؤلفات، وتوفي سنة ٧٣٤ هـ.

وادعاؤه ان يكون في الركوع قليلا ممنوع — سيما مع قول عائشة ( رضي الله عنها ) : " كان يكثر ان يقول " الدال على المداومة "(١)

وأجاب عنه الامام الصنعاني (٢) وقال : " ان الشارح ذكر ما دل عليه الحديث ، وليس فيه منافاة صريحة لما ذكره الفقهاء .

وأراد بمنع الكثرة : عدم الزيادة على قوله ( اللهم اغفر لي ) في الركوع الواحد — وهو قليل بالنسبة الى السجود المأمور فيه بالاجتهاد في الدعاء المشعر بتكثيره ، ولم يرد انه كان يقول ذلك في بعض الصلوات دون بعض حتى يعترض بقول عائشة ( كان يكثر ) (٣)

وأضاف قائلا : " لك ان تمنع قول الفقهاء : ان الدعاء مكروه في الركوع — مسندا له بدعائه فيه ( صلى الله عليه وسلم ) .

فان اراد اجماع الفقهاء عليه فهو مطالب بتصحيحه ، والدعاوى فيه كثيرة خالية عن البرهان منقوضة في عدة موارد — بوجود — خلافات لجلة العلماء بحيث يترجح بها الجزم على عدم الوثوق بنقل الاجماع .

وقول الفاكهاني : لا جائز ان يراد الجواز مع الكراهية مباين لما قاله الشارح من افادة الحديث الأولوية .

فالظاهر : عدم المنع من الدعاء في الركوع كما ورد عنه ( صلى الله عليه وسلم ) (٣)

---

(١) نقله الامام الصنعاني في العدة على احكام الاحكام ٣/٤٦ — ٤٧

(٢) هو الامام محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الامير الحسني الكحلاني ثم الصنعاني ، ولد بمدينة كحلان باليمن سنة ١٠٩٩ هـ وانتقل مع والده الى صنعاء سنة ١١١٠ هـ [illegible]ان واقفا مع الأدلة ونفر من التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الاراء الفقهية ، وله مصنفات كثيرة ومن أشهرها سبل السلام وتوفي في ٣/٨/١١٨٢ هـ .

(٣) العدة على احكام الاحكام ٣/٤٦ — ٤٧

والأظهر — ان الدعاء في الركوع سنة — لثبوته دعائه — (صلى الله عليه وسلم) وتكثيره ومداومته ، وليس جوازا — كما قال الامامان ابن دقيق العيد والصنعاني ، لأن التكثير والمداومة يدلان على السنة لا على الجواز فقط .

## ٤ — الدعاء في الاعتدال :

وقد ثبت ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو في اعتداله من الركوع يحمد الله تعالى ويسأله .

وذلك ما ورد عن ابن ابي أوفى (رضي الله عنه) [١] عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : انه كان يقول : (وفي رواية ابي داود وابن ماجة : كان اذا رفع رأسه من الركوع يقول :

" لك الحمد ملء [٢] السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد) [٣].

اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد .

اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ " (وفي رواية : من الدرن) ، (وفي رواية : من الدنس") [٤].

---

(١) هو الصحابي عبدالله بن ابي اوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابي أسيد ابن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة الأسلمي ، شهد الخندق وبيعة الرضوان ، وتوفي بالكوفة سنة ٨٦ هـ وقيل ٨٧ هـ وقيل ٨٨ هـ وهو آخر من مات بها من الصحابة .

(٢) بكسر الميم ، ويجوز نصب آخره على الحال ويجوز رفعه .

(٣) الى هنا آخر ما ورد في رواية ابي داود وابن ماجة
فرواه الامام ابو داود بسنده ، باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع ٣ / ٨١
ورواه الامام ابن ماجة بسنده ، باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع ١ / ٢٨٣

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقول اذا رفع رأسه من الركوع ٢ / ١١٤

والحديث الذى ورد في رواية الامام مسلم [١] لم يبين في أى موطن ولا في اى زمن كان يقول (صلى الله عليه وسلم) هذا الذكر وهذا الدعاء ، والذى ورد في رواية الامام أبي داود [١] ورواية الامام ابن ماجة [٢] يبين الموطن الذى يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو اذا رفع رأسه من الركوع اى : عند الاعتدال . ولكن روايتهما هذه ليس فيها الدعاء ، بل فيها الذكر فقط ألا وهو : (لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ماشئت من شىء بعد) ، وأما الدعاء : اللهم طهرني ..... ) الحديث فهو في رواية الامام مسلم فقط . ولهذا يتعين ان الدعاء المذكور يكون في الاعتدال ، لأنه من زيادة الثقات ، فزيادة الثقات مقبولة .

## ٥ – الدعوات في السجود :

وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو في سجوده بدعوات كثيرة متنوعة ، ويأمر أمته باكثار الدعاء واجتهاده فيه ، لأن اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، واذا دعا العبد ربه في سجوده واجتهد في الدعاء واكثر كان حقيقا ان يقبل ربه دعاء عبده ويعطيه ما سأل وقمنا ان يستجيب له .

كما ورد ذلك في حديث ابي هريرة (رضى الله عنه) [١] أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ( أقرب ما يكون العبد من ربه

---

(١) تقدمت ترجمتهم

(٢) هو الامام الحافظ ابوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجة الربعى بالولاء القزويني مصنف كتاب السنن في الحديث ، ولد سنة ٢٠٩ هـ ورحل الى مكة والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والرى ، وصنف السنن والتاريخ والتفسير وتوفى سنة ٢٧٣ هـ

وهو ساجد — فاكثروا الدعاء » [١]

وورد في حديث ابن عباس ( رضى الله عنهما ) [٢] السابق ذكره [٣]

مرفوعا وفيه : « .... ألا واني نهيت ان اقرأ القرآن راكعا أو ساجدا

فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء

فقمن [٤] ان يستجاب لكم » [٥]

قال الامام الصنعاني [٢] : " والحديث دليل على مشروعية الدعاء

حال السجود بأى دعاء كان — من طلب خيرى الدنيا والاخرة والاستعاذة

من شرهما ، وانه محل الاجابة " [٦]

وقد اتفق العلماء على تحريم قراءة القرآن حال الركوع والسجود

لأن الأصل في النهي — التحريم .

ولكنهم اختلفوا في تعظيم الرب عز وجل في الركوع وإكثار الدعاء

واجتهاده في السجود .

---

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/٠ ١٢

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ٣/ ١٢٨

ورواه الامام النسائي بسنده ، باب اقرب ما يكون العبد ٢/ ٢٢٦

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب الرغبة في الدعاء في السجود ٣/ ٢٩٨

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الاجتهاد في الدعاء في السجود ٢/ ١١٠

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) سبق ذكره في مبحث " الدعاء في الركوع "

(٤) اى : جدير وحقيق

(٥) تقدم تخريجه قريبا

(٦) سبل السلام ، باب صفة الصلاة ١/ ٢٣٦

فذهب الامام احمد بن حنبل (١) ( رحمه الله ) وطائفة من المحدثين الى وجوب تعظيم الرب ووجوب الدعاء في السجود - للأمر بهما ، والأصل في الأمر الوجوب .

وذهب الجمهور الى انه ندب ، لحديث ( المسيء صلاته ) فانه لم يعلمه ( صلى الله عليه وسلم ) ذلك ولو كان واجبا لأمره به

والظاهر من هذين القولين ان الحديثين يدلان على تأكيد الدعاء في السجود والحث الشديد على اكثاره واجتهاده فيه ، سواء أكان السجود في الصلوات الفريضة أم النافلة .

١ - فمن دعواته ( صلى الله عليه وسلم ) التي يدعو بها في سجوده ما ورد عن ابي هريرة ( رضي الله عنه ) (٢) :

( ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده : " اللهم اغفرلي ذنبي كله - دقه (٣) وجله (٤) ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره ) (٥)

---

(١) هو الامام الحافظ المجتهد ابوعبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال ابن اسد بن ادريس بن عبدالله بن حبان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني ، المروزي الاصل - صاحب المسند، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ . وكان من اصحاب الامام الشافعي وخواصه واخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل كالامام البخاري والامام مسلم وتوفي ببغداد في ١٢ /٣/ ٢٤١ هـ

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) بكسر الدال ، اى : دقيقه وصغيره

(٤) بكسر الجيم ، وقد تضم اى : جليله وكبيره

(٥) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/ ١٢١

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ٣/ ١٣١

ورواه الامام ابن حبان ، الاباحة للمصلى ان يسأل الله جل وعلا مغفرة ذنوبه في سجوده ٣/ ٣٠٠

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الاجتهاد في الدعاء في السجود ٢/ ١١٠

٢ ـ ومنها : ما ورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها ) قالت :

﴿ فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش ، فالتمسته . فوقعت يدى على بطن قدميه ـ وهو في المسجد وهما منصوبتان ، وهو يقول : " اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " ﴾ (٢)

والاستعاذة نوع من الدعاء .

٣ ـ ومنها : دعاء التفسير العملي لسورة النصر ـ كما سبق ذكره وتخريجه في مبحث الدعاء في الركوع .

٦ ـ الدعاء بين السجدتين :

وقد كان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يدعو بين السجدتين بدعاء يشتمل على امور متنوعة جامعة لخيرى الدنيا والآخرة .

كما ورد عن ابن عباس (١) ( رضي الله عنهما ) ، قال : ﴿ " كان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يقول بين السجدتين : " اللهم اغفر لى وارحمنى ، واجبرنى "( وفي رواية ابي داود بلفظ وعافنى )" واهدنى "( وليس في رواية ابن ماجة : واهدنى )" ( وزاد في روايتى ابن ماجة والحاكم بلفظ : وارفعنى )" وارزقنى ﴾ (٣)

---

(١) تقدمت ترجمتها .

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب ما يقال في الركوع والسجود ٢/١ ١٢
رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء في الركوع والسجود ٣ / ١٣٢
ورواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح ٩/ ٤٦٩
ورواه الامام النسائى بسنده ، نوع آخر من باب الامر بالاجتهاد في الدعاء ٢/ ٢٢٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ما يستحب للمصلى ان يتعوذ برضاء الله الخ ٣/ ٣٠٠

(٣) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء بين السجدتين ٣/ ٨٧ ===

ان الالفاظ التي وردت في هذا الدعاء تكون في بعض الرواية زيادة لفظ على الروايات الأخرى ، وفي بعضها بدل لفظ عن الآخر ، وهذا — أن نحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، فنجمع تلك الألفاظ كلها في دعائنا الواحد .

قال الامام النووى (١) : " فالاحتياط والاختيار ان يجمع بين الروايات ، ويأتى بجميع الفاظها وهى سبعة " (٢)

وقد يدعو ( صلى الله عليه وسلم ) بين السجدتين بدعاء المغفرة فقط ، كما ورد ذلك عن حذيفة (٣) ( رضى الله عنه ) :

" أنه ( صلى الله عليه وسلم ) كان يقول بين السجدتين : ( رب اغفرلي .

---

==ورواه الامام الترمذى بسنده ، وسكت عنه باب ما يقول بين السجدتين ٢ / ١٦٢ .

ورواه الامام ابن ماجة بسنده ، باب ما يقول بين السجدتين ١ / ٢٩٠

ورواه الامام الحاكم بسنده : وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي ، باب الدعاء بين السجدتين ١ / ٢٧١

فقال الامام النووى : " رواه ابو داود والترمذى وغيرهما باسناد جيد " . ( المجموع ٣ / ٤١٢ )

وقال الامام المباركفورى : " فحديثه هذا — ان لم يكن صحيحا فلا ينزل عن درجة الحسن " ، ( تحفة الأحوذى ٢ / ١٦٣ )

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) المجموع ٣ / ٤١٢

(٣) هو الصحابي الجليل ابو عبدالله حذيفة بن اليمان حسين بن جابر ( واليمان لقب ) وكان من كبار الصحابة ، وشهد أحدا ، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، وعلى يده فتح همذان والرى والدينور سنة ٢٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٦ هـ .

رب اغفر لي ) (١) .

## ٧ ـ الدعوات بين التشهد الأخير والسلام :

وقد كان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يدعو بين التشهد الأخير والسلام بدعوات كثيرة متنوعة ، ثم يأمر أمته ان يختاروا من الدعاء اعجبه اليهم فيدعون به .

وذلك ما ورد عن عبد الله ( رضي الله عنه ) (٢) قال : « كنا مع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في الصلاة :

قلنا : "السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان"

فقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : ( لا تقولوا ـ "السلام على الله" فان الله هو السلام ، ولكن قولوا : "التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"

( فانكم اذا قلتم ذلك أصاب كل من في السماء أو بين السماء والأرض) " أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " ، (ثم ليتخير من الدعاء أعجبه اليه فيدعو ) "(وزاد في رواية ابي داود : : به )" "(ومن وجه آخر للنسائي بلفظ : فليدع به )" (٣) »

فمن دعوات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بين التشهد الأخير والسلام ما ورد عن ابي هريرة ( رضي الله عنه ) (٢) قال قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : « اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من اربع ( وفي رواية : اذا فرغ احدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع ") يقول :

---

(١) رواه الامام النسائي بسنده ، باب الدعاء بين السجدتين ٢/٢٣١
وروان الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقول بين السجدتين ١/٢٨٩

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) رواه الامام البخاري بسنده ، باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد ٢/٤٦٥
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب التشهد في الصلاة ٣/٣٩ ـ ٤٣
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب التشهد ٣/٢٤٨ ـ ٢٥١
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الدعاء في الصلاة ٢/١٥٣

"( اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال" )[1]

وقد اهتم رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بتعليم الصحابة ( رضوان الله عليهم ) هذا الدعاء كتعليمهم السورة في القرآن .

ولهذا أمر طاوس[2] ابنه باعادة الصلاة التي لم يدع فيها بهذا الدعاء وسواء أكان هذا الامر من طاوس من باب الوجوب أم من باب التأديب - نرى مدى اهمية هذا الدعاء في الصلاة .

وذلك ما روى طاوس[2] عن ابن عباس ( رضى الله عنهما ) [3]( ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : قولوا : ( اللهم : انا نعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات )

قال الامام مسلم[3] : " بلغنى ان طاوسيا قال لابنه : أدعوت بها في صلاتك ، فقال : لا ، قال أعد صلاتك " )[4]

---

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر الخ ٢٣٣/٢

(٢) هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني الحميرى الجندى ( بفتح الجيم والنون ) مولى بحير بن ريسان من ابناء الفرس : وكان من سادات التابعين ومن عباد أهل اليمن ، وتوفي سنة ١٠٦ هـ

(٣) تقدمت ترجمتهما

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر الخ ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦

قال الحافظ ابن حجر [(١)] : " فهذا فيه تعيين هذه الاستعاذة بعد الفراغ من التشهد فيكون سابقا على غيره من الأدعية ، وما ورد الاذن فيه ان المصلى يتخير من الدعاء ما شاء يكون بعد هذه الاستعاذة وقبل السلام [(٢)] .

ومن الدعوات بين التشهد الأخير والسلام ما ورد عن على [(١)] ( رضى الله عنه ) - في حديث طويل - وفيه : « ثم يكون ( صلى الله عليه وسلم ) آخر ما يقول بين التشهد والتسليم : " اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا اله الا أنت" » [(٣)]

## ٨ - الدعوات المطلقة في الصلاة :

وهناك دعوات كثيرة متنوعة وردت عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) مطلقة في الصلاة غير مقيدة في أى وقت فيها ولا معينة في أى موطن منها .

فمنها : ما ورد عن ابى بكر ( رضى الله عنه ) [(٢)]

« أنه قال للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) : علمنى دعاء ادعو به في صلاتى . قال : قل -" اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى - انك أنت الغفور الرحيم ". » [(٤)]

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) فتح البارى : باب الدعاء قبل السلام ٢/ ٤٦٢

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة النبي ودعاؤه بالليل ٢/ ٤٢٩

(٤) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الدعاء قبل السلام ٢/ ٤٦٤

وهذا الحديث مطلق في الصلاة وليس فيه تقييد الوقت ولا تعيين الموطن الذي يأمر بالدعاء فيه.

وقد أشار الامام البخاري (١) الى بعض مواطنه وأورده في باب الدعاء قبل السلام.

قال الامام ابن دقيق العيد (٢): " هذا الحديث يقتضي الأمر بهذا الدعاء في الصلاة من غير تعيين محله، ولو فعل فيها - من حيث لا يكره الدعاء، في أي الاماكن كان - لجاز، ولعل الأولى أن يكون في احد موطنين: اما السجود واما بعد التشهد، فانهما الموضعان اللذان أمرنا فيهما بالدعاء" (٣)

وهناك أنواع كثيرة من دعوات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي وردت مطلقة في الصلاة ومقيدة في موطن من مواطنها، وقد سقت بعضها هنا للتمثيل على أن العبادة كالصلاة فيها دعوات في كل فصل من أفعالها.

ومن هذا - يتضح لنا ان العلاقة بين الدعاء والعبادة هي علاقة وطيدة أكيدة بحيث لا ينفصل واحد منهما عن الاخر، فالدعاء عبادة من العبادات، والعبادات - سوى الدعاء - لا تخلو عن الأدعية، وتلك العبادات نفسها تدخل في مسمى الدعاء باعتبار تضمنها معنى الطلب من استدعاء رضوان الله واستدفاع سخطه، وبأزاء ذلك فان الدعاء سبب للعبادة كما ان العبادة سبب للدعاء.

---

(١) هو الامام الحافظ ابوعبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن برد ذبة الجعفي بالولاء، ولد ببخاري سنة ١٩٤ هـ ونشأ بها يتيما فحفظ القرآن وحبب اليه سماع الحديث فحفظ عشرات الألوف من الأحاديث قبل ان يناهز البلوغ، ثم رحل في طلب الحديث الى اكثر ممالك الشرق، ولما نضج علمه شرع في تمييز الاحاديث الصحيحة من غيرها وألف كتابه " الجامع الصحيح " وتوفي سنة ٢٥٦هـ.

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) احكام الاحكام ٣/٤٠

# الفصل الثالث

## في بيان :-

- اثر الدعاء وفائدته .
- الشبهات حول أثر الدعاء وفائدته .
- الرد على تلك الشبهات .

## الفصل الثالث

## أثر الدعاء وفائدته وسوق ما اوردوا من شبهات والرد عليها

### أثر الدعاء وفائدته

عرفنا ـ مما سبق في الفصل الثاني ـ ان الدعاء مندوب اليه في كل وقت من الاوقات ، وانه هو العبادة وهو من أكرم الأشياء على الله وهو وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومرضاته ، وانه يرد القدر و ينفع مما نزل ومما لم ينزل و ينجى من الهلاك ، وانه مفتاح أبواب الاجابة والرحمة والجنة ، وانه سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض وغير ذلك .

ومع ذلك ـ فان هناك طائفة قالوا : " السكوت أفضل من الدعاء " وهم أرادوا ان الدعاء ليس له أثر في المطلوب ولا فائدة فيه ، وأوردوا شبهات في ذلك ، وجملة ما اوردوه :ـ

١ ـ ان الدعاء مناقض للرضا بالقدر ، والرضا بالقدر أجل مقامات الصديقين واعلاها ، لأنه مقام ابراهيمي .

٢ ـ وان الدعاء يشبه الامر والنهي . وهما من العبد في حق المولى الكريم الرحيم سوء أدب . وذلك لأنه تعالى فعّال لما يريد ، والعبد لا يدعو الا بما هو مصلحة له ، والجواد المطلق لا يهمله ، فأى فائدة في الدعاء ؟ ولأنه تعالى علام الغيوب ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ (١) ويعلم احوال عباده ، وحينئذ فأى حاجة للعبد الى الدعاء ؟

٣ ـ ان المدعو به ـ ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه ـ دعا به العبد ام لم يدع ـ فلا أثر في الدعاء ، وان لم يكن قد قدر لم يقع سواء دعا به العبد اولم يدع ، فلا فائدة فيه .

---

(١) غافر / ١٩

ولكن الجمهور قالوا : " الدعاء افضل من السكوت " وردوا على تلك الشبهات .

وقد نقل هذا الاختلاف الامام ابو القاسم القشيري [١] وقال :

" واختلف الناس في ان الأفضل : الدعاء ام السكوت والرضا ؟

١ ) فمنهم من قال : الدعاء في نفسه عبادة

قال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : « الدعاء مخ العبادة » [٢]

---

(١) هو الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، صاحب الرسالة المشهورة ، وأصله من "أستواى " ناحية بنيسابور ، ولد سنة ٣٧٧ هـ وتوفي ابوه وهو صغير ، وحضر الى نيسابور ليتعلم الحساب فاتفق حضوره مجلس أبي على الدقاق ووقع في قلبه وسلك طريق الارادة وله مؤلفات كثيرة ، ومنها لطائف الاشارات في التفسير ، توفي سنة ٤٦٥ هـ

(٢) وهذا الحديث بهذا اللفظ ضعيف الاسناد ، وقد رواه الامام الترمذي بسنده عن أنس بن مالك ( رضي الله عنه ) - قال الامام الترمذي : " هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه الا من حديث ابن لهيعة " ( باب ما جاء في فضل الدعاء ٩ / ٣١٠ - ٣١١ )

وقال في موضع آخر : " ابن لهيعة ضعيف عند اهل الحديث - ضعفه يحيى ابن سعيد القطان وغيره من قبل حفظه " ( جامع الترمذي ، باب ما جاء في الرخصة في ذلك " اى في استقبال القبلة بغائط اوبول " ١ / ٦٤ )

والحديث الثابت بلفظ « الدعاء هو العبادة » رواه الامام الترمذي بسنده وقال هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واقره الذهبي وقال صحيح . انظر مبحث " الدعاء هو العبادة " .

فالاتيان بما هو عبادة اولى من تركه ، ثم هو الحق سبحانه وتعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه ، لأن الدعاء اظهار فاقة العبودية .

٢) وطائفة ، قالوا : السكوت والخمول تحت جريان الحكم اتم ، والرضا بما سبق من اختيار الحق أولى .

وقد قال ( صلى الله عليه وسلم ) — خبرا عن الله تعالى : ﴿ من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما أعطى السائلين ﴾(١)

٣) وقال قوم : يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه — ليأتى بالأمرين جميعا .

والأولى ان يقال : ان الأوقات مختلفة :

ففي بعض الاحوال — الدعاء افضل من السكوت وهو الأدب

وفي بعض الاحوال — السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب

وانما يعرف ذلك في الوقت — لأن علم الوقت انما يحصل في الوقت ، فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء — فالدعاء له أولى .

واذا وجد اشارة الى السكوت — فالسكوت له أتم .

ويصح ان يقال : ينبغي للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب عليه ان يراعي حاله :—

فان وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته — فالدعاء له أولى وان عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت .

وان لم يجد في قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر = فالدعاء وتركه ههنا سيان .

فان كان الغالب عليه في هذا الوقت — العلم ، فالدعاء اولى — لكونه عبادة

وان كان الغالب عليه في هذا الوقت — المعرفة والحال والسكوت ، فالسكوت اولى .

---

(١) سيأتى الكلام عليه في صلب الموضوع .

ويصح أن يقال

ما كان للمسلمين فيه نصيب ، أو للحق سبحانه وتعالى فيه حق — فالدعاء أولى وما كان لنفسك فيه حظ — فالسكوت أتم" (١)

والذي يظهر — أن الدعاء أفضل من السكوت مطلقا ، كما ذهب اليه جمهور العلماء — لأن الدعاء نفسه عبادة من العبادات الشرعية ، والاتيان بالعبادة أفضل من تركها .

وقد رجح الامام النووي (٢) أفضلية الدعاء مطلقا ، وقال : " ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الأمر بالدعاء وفعله ، والاخبار عن الأنبياء ( صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ) بفعله " (٣)

وقال الامام مرتضى الزبيدي (٤) : " والصواب — أن الدعاء أولى مطلقا وعليه الجمهور ، فانه نفسه عبادة ، والاتيان بالعبادة أولى من تركها " (٥) .

---

(١) الرسالة القشيرية ( باختصار ) باب الدعاء ص ١٤١ — ١٤٢

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) شرح مسلم ، باب الدعوات والتعوذ ٥/٥٥٩

(٤) هو الامام ابو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي — الملقب بمرتضى ، صاحب " تاج العروس في شرح القاموس " و " اتحاف السادة المتقين في شرح احياء علوم الدين " ولد سنة ١١٤٥ هـ ، أصله من واسط ( في العراق ) ومولده في بلجرام ( بالهند ) ومنشأه في زبيد ( باليمن ) رحل الى الحجاز واقام بمصر وكان عالما باللغة والحديث والرجال والانساب وله مؤلفات كثيرة وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ

(٥) اتحاف السادة المتقين ٥/١١٦

## شبهات والرد عليهـا

### ١ ـ الشبهة الأولى :ـ

ان الدعاء مناقض للرضا بالقدر والرضا بالقدر أجل مقامات الصديقين وأعلاها ـ لأنه مقام ابراهيمي .

والذى يظهر ان الدعاء غير مناقض للرضا بالقدر ، فان الدعاء قبل ان يقع ، والرضا بالقدر بعد أن يقع ، والدعاء مع الرضا أفضل من السكوت .

قال الامام الغزالي (١) : " بيان ـ ان الدعاء غير مناقض للرضا ، ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا ، وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسبابها والسعي في ازالتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ لا يناقضه ايضا ..

فأما الدعاء فقد تعبدنا به ، وكثرة دعوات رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وسائر الانبياء ( عليهم السلام ) .... ولقد كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في أعلى المقامات من الرضا ، وقد أثنى الله تعالى على بعض عباده بقوله ﴿ يدعوننا رغبا ورهبا ﴾ (٢)

وأما انكار المعاصي وكراهيتها وعدم الرضا فقد تعبد الله به عباده وذمهم على الرضا به ... " (٣)

وان دعواهم : بأن اجل مقامات الصديقين وأعلاها الرضا بالقدر لانه مقام ابراهيمي ـ غير مسلم به :ـ

---

(١) هو الامام ابوحامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي ، الملقب بحجة الاسلام صاحب " احياء علوم الدين " المشهور ، ولد بالطابران ( قصبة طوس بخراسان ) ، رحل الى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر وعاد الى بلدته نسبته الى صناعة الغزل ( عند من يقول بتشديد الزاى ) أو الى غزالة ( من قرى طوس ) ( لمن قال بالتخفيف ) وله نحو مئتى مصنف في شتى العلوم ، وتوفي سنة ٥٠٥ هـ .

(٢) الأنبياء / ٩٠ (٣) احياء علوم الدين ، كتاب المحبة الخ ٩/٦٦٣ـ٦٦٤

وذلك لأن الرضا بالقدر - بدون الدعاء - ليس اجل مقاماتهم وأعلاها ،
وانما من اجلها وأعلاها هو الرضا بالقدر مع الدعاء .

وأما قولهم : انه مقام ابراهيمي - فانهم أشاروا الى حديث: « ان ابراهيم ( عليه الصلاة والسلام ) لما رموا به في المنجنيق الى النار ، فاستقبله جبريل .

فقال : يا ابراهيم ، ألك حاجة ؟

قال : أما اليك فلا

قال جبريل : فسل ربك

فقال ابراهيم : " حسبي من سؤالي علمه بحالي " »(١)

والذي يظهر - أن الحديث المذكور ذكره الامام البغوي (٢) بصيغة التمريض مشيرا لضعفه فقال : " روى عن ابي بن كعب (٣) : « ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام .... » الحديث(٤) .

---

(١) الكلام عليه بعده مباشرة

(٢) هو الامام الحافظ ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي - الملقب بمحيي السنة ،صاحب مصابيح السنة ،ولد سنة ٤٣٦ هـ وكان محدثا مفسرا فقيها ،ونسبته الى " بغا " من قرى خراسان ،وله مؤلفات كثيرة مفيدة ، وتوفي بمرو الروذ سنة ٥١٠هـ .

(٣) هو الصحابي الجليل ابو المنذر او ابو الطفيل ابي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي المعاوي ، كان حبرا من احبار اليهود ، وشهد العقبة الثانية وبايع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فيها ، ثم شهد بدرا ، وكان احد فقهاء الصحابة وأقراهم لكتاب الله وأحد كتاب الوحي لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وتوفي في خلافة عمر ( رضى الله عنه ) .

(٤) معالم التنزيل تفسير سورة الانبياء ٤/٣٠١

وأورده الامام ابن عراق الكناني (١) وقال : " قال ابن تيمية (٢) : موضوع " (٣) .

وأما استدلالهم بحديث : " من شغله ذكرى عن مسألتي اعطيته أفضل ما أعطى السائلين " فهو حديث ضعيف الاسناد .

وقد رواه الامام الترمذى (٤) بسنده - عن ابي سعيد الخدرى ( رضى الله عنه ) (٥) " قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :

---

(١) هو الامام نورالدين على بن محمد بن على بن عبدالرحمن بن عراق الكناني صاحب " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة " ولد في دمشق سنة ٩٠٧ هـ ورحل الى الحجاز فتولى الامامة بالمدينة المنورة ، وتوفي فيها سنة ٩٦٣ هـ .

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) تنزيه الشريعة كتاب الانبياء والقدماء الفصل الثالث ١/٢٥٠

(٤) هو الامام الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى البوغي السلمي الترمذى - صاحب " الجامع الكبير في الحديث ، ولد بترمذ ( على نهر جيحون ) سنة ٢٠٩ هـ وكان من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، وتتلمذ للبخارى وشاركه في بعض شيوخه ، وقام برحلة الى العراق وخراسان والحجاز وله مؤلفات في الحديث والتاريخ والعلل . وتوفي بترمذ سنة ٢٧٩ هـ .

(٥) هو الصحابي الجليل ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصارى الخدرى ، وكان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء وعرض يوم أحد وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وتوفى سنة ٧٤ هـ .

﴿يقول الرب تبارك : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي اعطيته افضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ﴾ .

وقال : " هذا حديث حسن غريب " (١)

ورواه الامام الدارمي (٢) بسنده ، بلفظ : ﴿ من شغله قراءة القرآن عن مسألتي وذكرى اعطيته افضل ثواب السائلين ... ﴾ (٣)

فقال الحافظ ابن حجر (٤) - بعد ذكر هذا الحديث : " ورجاله ثقات الا عطية العوفي (٥) ، ففيه ضعف " (٦)

والظاهر ان في سند هذا الحديث محمد بن الحسن الهمداني (٧) وهو

---

(١) جامع الترمذى ٨/٢٤٤ - ٢٤٥

(٢) هو الامام الحافظ ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمى السمرقندى الدارمى ( بكسر الراء - نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم احد بطونه ) ولد سنة ١٨١هـ وكان عابدا وزاهدا ، واظهر علم الحديث والاثار بسمرقند وتوفي سنة ٢٥٥هـ

(٣) سنن الدارمي ، باب فضل كلام الله على سائر الكلام ٢/٤٤١

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) هو ابو الحسن عطية بن سعد بن جنادة ( بضم الجيم بعدها نون خفيفة ) العوفي الجدلي القيسي الكوفي وكان يعد من شيعة اهل الكوفة وتوفي سنة ١١١هـ ، وقيل ٢٧هـ

(٦) فتح البارى ، باب فضل القرآن على سائر الكلام ١٠/ ٤٤٢

(٧) هو ابو الحسن محمد بن الحسن بن ابي يزيد الهمداني ثم المشارى - الكوفي نزيل " واسط " من الطبقة التاسعة .

ايضا ضعيف ،وقد ذكر الحافظ ابن حجر اقوال العلماء في تضعيفه وقال : " وقال الذهبي : حسن الترمذى حديثه فلم يحسن " (١)

ومعنى ذلك ان في سند الحديث المذكور رجلين ضعيفين ، وهما : عطية العوفي ، ومحمد بن الحسن الهمداني .

والحديث لولا أن فيه ضعفا لكان دليلا على ان الاشتغال — بالتلاوة — عن الذكر وعن الدعاء — يكون لصاحبه هذا العطاء الكريم وهذا الفضل العظيم ،وليس فيه دليل على ان السكوت أفضل من الدعاء ولا دليل على ان الدعاء ليس له اثر في المطلوب ولا فائدة فيه .

٢ — والشبهة الثانية :—

ان الدعاء يشبه الأمر والنهي ،وهما من العبد في حق المولى الكريم سوء أدب ،وذلك لأنه تعالى فعّال لما يريد ، والعبد لا يدعو الا بما هو مصلحة له ، والجواد المطلق لا يهمله ،فأى فائدة في الدعاء ؟ ولأنه تعالى علام الغيوب ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾ (٢) ويعلم أحوال عباده ، وحينئذ فأى حاجة للعبد الى الدعاء ؟

والذى يظهر ان الدعاء من العبد في حق المولى الكريم حسن أدب لأن الامر والنهي في الدعاء كانا على جهة الاستكانة والتذلل والتضرع ، وهذا مقام تعبدى ، واذا كانا على جهة الاستعلاء فهما سوء أدب ،ولكن الدعاء لا يأتي الا على جهة الاستكانة فهو حسن أدب .

والعبد في الحقيقة — جاهل بما هو مصلحة له وقد يدعو ويطلب تحقيق مصلحة يراها هو من وجهة نظره ولكنها في الواقع مصلحة له أو ليس بمصلحة له ، وبحسب سبق الدعاء يعطى الله ماليس بمصلحة مصلحة له عاجلا أوآجلا أو يعطى مصلحة أخرى خير من المصلحة التي يدعوها عاجلا أوآجلا .

---

(١) تهذيب التهذيب ،ترجمة محمد بن الحسن الهمداني ١٢١/٩
(٢) غافر / ١٩

فالمصلحة العاجلة كاعطاء خير نفس المطلوب او بدله خير منه او دفع شر نفس المطلوب او بدله أشر منه .

والمصلحة الآجلة كاعطاء خير ودفع شر في وقت آخر . أو اعطاء الثواب العظيم أو تكفير الذنوب في الاخرة .

" وسيأتي الكلام عنه في مبحث تنوع الاجابة "

وذلك ما ورد عن عبادة بن الصامت (رضى الله عنه) (١) ، ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه اياها . أو صرف عنه من السوء مثلها ـ ما لم يدع بمأثم (٢) او قطيعة رحم .

فقال رجل من القوم : اذا نكثر

قال : الله اكثر » (٣)

وورد عن ابي سعيد (رضى الله عنه) (٤)

ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : « ما من مسلم يدعو الله بدعوة ـ ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم ـ الا اعطاه احدى ثلاث :

---

(١) هو الصحابي الجليل ابو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي المدني ـ احد النقباء بدري مشهور وشهد المشاهد كلها ، ثم وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما ، وتوفي سنة ٣٤ هـ بالرملة وقيل بالبيت المقدس .

(٢) اى : الامر الذى يأثم به الانسان او هو الاثم نفسه .

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه . باب في انتظار الفرج ١٠/ ٢٤

(٤) تقدمت ترجمته .

- اما ان يستجيب له دعوته

- أو يصرف عنه من السوء مثلها

- او يدخر له من الأجر مثلها

قالوا : يا رسول الله ، اذا نكثر

قال : الله اكثر » (١)

وأيضا - ليس المقصود من الدعاء - الاعلام . وانما المقصود منه - قبل كل شيء - امتثال امر الله تعالى به واظهار عبودية الداعي وفقره واضطراره وربوبية المدعو سبحانه وغناه وقوته .

٣ - والشبهة الثالثة :-

ان المدعو به - ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه - دعا به العبد اولم يدع ، فلا أثر في الدعاء ، وان لم يكن قد قدر لم يقع ، سواء دعا به العبد اولم يدع ، فلا فائدة فيه .

والذى يظهر ان الحصر في المقدمتين المذكورتين ممنوع ، فانه لو كان الحصر فيهما فقط لوجب تعطيل جميع الاسباب ، مع انه تعالى قد قدر الاسباب والمسببات ، وربط المسببات بالاسباب ، فحصول المسببات عند حصول الاسباب .

ونقول : ان الله قد قدر الشبع والرى بسبب الأكل والشرب وقدر دخول الجنة بالعمل الصالح ، وقدر دخول النار بالعمل الطالح .

ولا نقول - مثلا : ان كان الشبع قد قدر لنا فلا بد من وقوعه أكلنا أو لم نأكل ، وان لم يقدر فلم يقع أكلنا اولم نأكل .

ومع ذلك فانه ليس من شرط الاعتراف بالقدر - ألا نأخذ بالأسباب ، لأن الاسباب نفسها من القدر أيضا ، وانما من شرط الاعتراف بالقدر أن نأخذ بالأسباب .

---

(١) رواه الامام الحاكم بسنده ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد وأقره الامام الذهبي وقال : صحيح باب الدعاء ١ /٤٩٣

وعلى هذا - فلا بد أن هناك المقدمة الثالثة ، ألا وهي : ( أن المدعو به - ان كان قد قدر بسبب لم يكن بد من وقوعه به ، ولم يقع بدونه )

والدعاء من الاسباب ، والاسباب من القدر ، فالدعاء - اذن - من قدر الله تعالى .

وقد صرح رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ان الرقية والدواء والتقية من قدر الله .

وذلك ما ورد في حديث أبي خزامة عن أبيه (١) قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم )

قلت : يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقيها (٢) ، ودواء نتداوى به وتقاة (٣) نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟

قال : ( هي من قدر الله ) (٤)

---

(١) ابو خزامة هذا احد بني الحارث بن سعد ( وليس ابو خزامة رفاعة بن عرابة من بني عذرة بن سعد ) وابوه الصحابي : يعمر السعدي - سعد هذيم - ثم من بني الحارث بن سعد ، والحارث اخو عذرة بن سعد .

(٢) رقى ، جمع رقية ، وهي : ما يقرأ لطالب الشفاء ، والاسترقاء : طلب الرقية

(٣) وهي : اسم ما يلتجىء به الناس من خوف الأعداء كالترس .

(٤) رواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن ، باب ما جاء في الرقى والأدوية ٦ / ٢٣٢ - ٢٣٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما انزل الله داء ( كتاب الطب ) ٢ / ١١٣٧

ورواه الامام الحاكم بسنده عن حكيم بن حزام مرفوعا نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ثم لم يخرجاه

وأقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما ، باب الرقي والأدوية الخ ١ / ٣٢

وقد مر معنا في مبحث فضل الدعاء ان الدعاء يرد القدر و ينفع مما نزل ومما لم ينزل و يعتلج هو والبلاء الى يوم القيامة ، و معنى ذلك ان الدعاء ايضا من قدر الله ، فان من القدر جلب نفع ودفع ضر بالدعاء وانه سبب من الاسباب لجلب نفع او دفع ضر .

وقد قال الامام الغزالى [1] : " فان قلت : فما فائدة الدعاء - - والقضاء لا مرد له ؟

فاعلم - ان من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما ان الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكما ان الترس يدفع السهم فيدافعان وكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى - ان لا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى ﴿ خذوا حذركم ﴾ [2] - وان لا يسقى الارض بعد بث البذره فيقال : ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وان لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذى هو كلمح البصر او هو أقرب ، وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج :

والتقدير هو القدر ، والذى قدر الخير قدره بسبب ، والذى قدر الشر قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض بين هذه الأمور - عند من انفتحت بصيرته " [3]

الدعاء من الأسباب :-

وقد اعترض بعض الناس على ان الدعاء سبب من الاسباب ، وهذا الاعتراض قد افرطت فيه طائفة وفرطت أخرى .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) النساء / ٧١ واية ١٠٢

(٣) احياء علوم الدين ، باب الدعاء ٥/١١٥

فقالت الأولى : وإذا كان الدعاء سببا من الاسباب ، فمعناه : انه بنفس الدعاء ينال المطلوب ، وانه موجب لحصوله وانه مؤثر حقيقى مستقل في ذاته .

وقالت الاخرى : ان الدعاء ليس سببا من الاسباب ، وانما هو علامة مجردة نصبها الله تعالى أمارة على قضاء الحاجة ، وكان ارتباطه بالمطلوب ليس من باب ارتباط السبب بالمسبب ولكن من باب ارتباط الدليل بالمدلول .

فمتى وفق الدعاء للعبد كان ذلك دليلا وعلامة له على ان حاجته قد قدرت وقضيت .

اذا - فلا يكون بين الدعاء وبين ما يترتب عليه الا مجرد الاقتران العادى لا التأثير السببى .

وهذا - كما اذا رأيت غيما أسود باردا في زمن الشتاء ، فان ذلك دليل وعلامة على أنه يمطر .

وقالوا : وهكذا حكم العمل الصالح مع دخول الجنة ، والعمل الطالح مع دخول النار ، وهو دليل بحت وأمارة محضة لوقوع الثواب والعقاب .

والذى يظهر ان الذى سبب افراطهم وتفريطهم هو أنهم لم يفهموا معنى السبب فهما صحيحا .

فأما الطائفة الاولى : فهم محجوبون عن رؤية منته تعالى وفضله ، وتفرده بالربوبية والتدبير ، وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وانه لا حول ولا قوة للعبد . بل ولا للعالم أجمع الا الله وحده ، وانه لا تتحرك ذرة الا باذنه ومشيئته - حتى افعالهم وحركاتهم وسكناتهم ، وربما غاب عنهم شهود كون ذلك من الله وبه تعالى لا منهم ولا بهم ، وانه هو الذى حركهم للدعاء وقذفه في قلوبهم وأجراه على ألسنتهم .

واذا كنا نسلم بوجود رابطة بين السبب والمسبب ، فهذه الرابطة

لم تنشأ بنفسها ، وانما الله تعالى هو الذى ربط بينه وبين المسبب بمحض ارادته تعالى وقدرته فقط ، فظهر من استمرار هذا الارتباط بينهما بمظهر السببية ، ولم تكن ثمة اى رابطة حتمية حقيقية في واقع الأمر .

ومعنى ذلك ان هذا السبب ليس موءثرا حقيقيا مستقلا في ذاته ، وان ذلك الارتباط بينه وبين المسبب ليس ارتباط التأثير الحقيقي وانما ارتباط التأثير السببي الذى ربط به الله ، وكان الموءثر الحقيقي هو الله وحده لا شريك له .

وما مثل الاسباب الا كمثل فروع الشجرة فالاسباب تتناقص أمامنا كلما أمعنا التأمل وسبرنا اغوار الاسباب نفسها — كما تتناقص أمامنا فروع الشجرة كلما دنونا بنظرنا نحو جذعها — الى ان تتجمع الاسباب المختلفة كلها في سبب رئيسي واحد الا وهو الله سبحانه وتعالى .

ولقد اقتضت المشيئة الالهية وجود تلك المسببات باسبابها المقدرة لها ، وأن تأثير الاسباب فيها ليس تأثيرا حتميا حقيقيا مستقلا وانما هو بمشيئة الله تعالى وقدرته ، والاسباب في الاصل — امور لا علاقة لها بالمسببات أو لكن الله جعلها اسبابا لها ، وهو الذى رتب على السبب حصول المسبب :—

— ولو شاء لأوجده بغير ذلك السبب

— واذا شاء منع سببية السبب وقطع عنه اقتضاء أثره .

— واذا شاء أقام له مانعا يمنعه عن اقتضاء أثره مع بقاء قوته فيه

— واذا شاء رتب عليه ضد مقتضاه وموجبه

فالأسباب طوع مشيئة الله تعالى وقدرته ، وتحت تصرفه وتدبيره ، يقلبها كيف شاء ، وليست الأسباب نفسها هي الموءثرة في الرب او في ملكوته تعالى . بل الله سبحانه وتعالى هو الموءثر الحقيقي الوحيد في ملكوته .

— فهو الذى جعل الاكل أو الشرب سببا للشبع أو الري

— وهو الذى جعل العمل الصالح أو الطالح سببا لدخول الجنة أو النار

— وهو الذى جعل دعاء عبده سببا لما يريده تعالى من القدر

— وهو ...... وهو ...... وهو .....

فمسبب الاسباب كلها هو الله وحده لا شريك له ، فهي جميعها أسباب صورية لا قيمة ذاتية لها .

واما الطائفة الثانية : فهم يجعلون السبب مجرد المقارنة بين الأمرين والارتباط بينهما هو الارتباط العادى لا الارتباط التأثيرى السببى ، كالاقتران بين الاكل والشبع في ذهاب الجوع وبين الشرب والرى في ذهاب العطش ، ولو شاء الله تعالى لفرق بين هذه الامور وقطع الصلة والمقارنة مما بينها وترك كل واحدة منها يسير في طريق كان يظهر مستقلا عن الآخر .

وهم يلغون الحس والمشاهدة في تأثير الامور الكونية أو في التعليلات العلمية لظواهر الأشياء .

فالمسألة — اذا — ليست مسألة مقارنة مجردة ، وانما هنالك تأثير كامن في السبب المقارن الذى أودعه الله سبحانه وتعالى ، ويسلبه عنه عندما يشاء ، وهذا التأثير ليس تأثيرا منبثقا من ذاته وانما هو مودع فيه من قبل الله تعالى .

واذا اراد الله ان يعطل السبب عن تأثيره ازال عنه هذه القوة المؤثرة المودعة فيه .

فقد شاءت ارادة الله تعالى ان لا يشبع الا بعد اكل الطعام وأودع الله في الطعام قوة مؤثرة في الاشباع ، ولو شاء الله ان يعطل الأكل عن تأثير الاشباع أزال عن الطعام تلك القوة المؤثرة فيه ... وهكذا ..

والدعاء سبب لحصول المطلوب كسائر الاسباب المقدرة والمشروعة .

— فاذا اراد الله ان يقضى لعبده قضاء بسبب الدعاء — وكان عبده يدعوه ويتضرع اليه — كان يجعل دعاءه وتضرعه سببا للذى قضاه له .

— وكذلك اذا أراد ان يشبع عبداً أو يرويه بسبب الأكل أو الشرب وكان العبد يأكل أو يشرب — كان يجعل اكله أو شربه سبباً للشبع أو الري .

ومعنى ذلك ان الدعاء ليس علامة مجردة نصبها الله أمارة على قضاء الحاجة . وانما هو سبب من الأسباب الذى ربط الله بينه وبين المسبب على طريق التأثير السببي الذى أودعه الله فيه .

وكان المؤثر الحقيقي ومسبب الأسباب هو الله وحده لا شريك له .

وان المدعو به — ان كان قد قدر بسبب لم يكن بد من وقوعه به .

ولم يقع بدونه .

# الفصل الرابع

## في بيان :-

- اجابة الدعاء .
- تنوع الإجابة .
- الحكمة في تنوع الإجابة .

## الفصل الرابع

## اجابة الدعاء وتنوعها وما في ذلك من حكمة بالغة

### اجابة الدعاء

أن الدعاء أمر والاجابة وعد ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالدعاء وقطع على نفسه وعدا بالاجابة .

قال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ واذا سألك عبادي عني فاني قريب ،أجيب دعوة الداع اذا دعان - فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (٢)

ومن هاتين الايتين الكريمتين نعرف ان الله أمرنا بالدعاء ووعدنا بالاجابة ، وقد قيل كيف يكون ذلك ونحن نرى كثيرا من الناس يدعون ولا يحسون باجابة ؟

وهذه الشبهة تظهر عن خطأين أساسيين : خطأ حين لا يعرف حقيقة الدعاء ، وخطأ حين لا يعلم حقيقة الاجابة .

واذا عرفنا ذلك عرفنا الجواب على تلك الشبهة .

١ ) ان الدعاء - كما سبق ذكره - ليس مجرد كلمات جافة ينطق بها راج أو مضطر ،وليس ترنيمات صوتية يرددها راغب أو راهب ، وانما هو فوق ذلك عبادة من العبادات الشرعية ، فالعبادة لها شروط وآداب . وهذه العبادة - يعني الدعاء - ككل العبادات الشرعية ، ان خلت من الشروط والآداب كانت آلية لا غناء فيها ، وان تمت في غير

---

(١) غافر / ٦٠

(٢) البقرة /١٨٦

اطارها كانت كلا شيء ، وكذلك العكس ـ فان أكتملت الشروط والآداب كانت عبادة من العبادات الشرعية ،وان تمت في اطارها كانت الاجابة معها .

فما هي الشروط والآداب للدعاء ؟

أما الآداب له فسنتكلم في باب مستقل من هذا البحث وهو الباب الثاني منه .

وأما الشروط فنتكلم عنها في هذا الفصل ، لأن الشروط للدعاء هي الشروط لاجابته .

والآيتان الكريمتان السابقتان تبينان لنا الشرطين الأساسيين لاجابة الدعاء . وهما : ان يخلص لله في الدعاء ،وان يكون الداعي من عباد الله .

١ ) : الاخلاص :

وقد أشارت الاية الكريمة الى ان الاخلاص لله في الدعاء شرط أساسي لاجابته ـ بقوله تعالى : ﴿ ادعوني ﴾ ، اى : اخلصوا لي في الدعاء . وصرحت الاية الكريمة الثانية بذلك ـ بدخول أداة الشرط : ﴿ اذا دعان ﴾ . اى : اذا اخلص لي في الدعاء ، ومعناه : انه تعالى يجيب دعوة الداعي بشرط الاخلاص له في الدعاء .

ولهذا أمر الله عباده بالاخلاص في الدعوات وقال ﴿ .... فادعوا الله مخلصين له الدين ..... ﴾ (١)

وحقيقة ( الاخلاص ) ـ كما قال الامام الراغب الأصفهاني (٢) :

" التبرى عن كل ما دون الله تعالى " (٤)

والاخلاص ـ كما قال الامام الشوكاني (٢) : " هو الذى تدور عليه دوائر الاجابة . وقد قال عز وجل ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ (١) . فمن دعا ربه غير مخلص فهو حقيق بالايجاب إلا أن يتفضل الله عليه ، والله ذو الفضل العظيم " (٣)

---

(١) غافر /١٤  (٢) تقدمت ترجمتهما  (٣) تحفة الذاكرين ص ٣٥

(٤) المفردات ١/ ٢٩١

ومعنى ذلك ان الاخلاص لله في الدعاء شرط أساسي لاجابته ،

وقد نقل الامام الفخر الرازي (١) أقوال العلماء في أستجابة الدعاء ، ثم قال : " وعندى وجه آخر - وهو انه قال ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، فكل من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله وجاهه وأقاربه وأصدقائه وجده واجتهاده - فهو - في الحقيقة - ما دعا الله الا باللسان ، أما بالقلب فانه معول في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله ، فهذا الانسان ما دعا ربه في وقت ،وأما أذا دعا في وقت لا يبقى في القلب التفات الى غير ذلك ، فالظاهر انه تحصل الاستجابة ، اذا عرفت هذا ففيه بشارة كاملة " (٢)

وكيف يجيب الله دعاء من لم يخلص لله في دعائه ، وطلب من الله غيره ، اومن دونه ؟ سواء أكان يعتقد ان مدعوه يستطيع ان يجيب له بقدرته الذاتية أم بواسطته عند ذى القدرة الذاتية ، وكيف يجيب ... ؟ لأن كل ما يدعى من دون الله في الأرض او السماء - في الحقيقة - هو مخلوق عاجز لا قدرة له ومحتاج لا قيام له بذاته وضعيف لا يقوى على حماية نفسه - بله غيره - من كشف ضر أو دفع سوء ،

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره ، ان الله لقوى عزيز ﴾ (٣)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) مفاتيح الغيب ٨١/٢٧

(٣) الحج / ٧٢ - ٧٣

وقال سبحانه ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ (١)

وقال عز وجل ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ﴾ (٢)

وقال ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير (٣) ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير ﴾ (٤)

وقال : ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ، وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ (٥)

وقال ﴿ أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ، قل لله الشفاعة جميعا ﴾ (٦)

والآيات القرآنية في ذلك كثيرة .

---

(١) الرعد /١٦

(٢) الاسراء / ٥٦

(٣) اى : لفافة النواة

(٤) فاطر / ١٤ ـ ١٥

(٥) يونس : ١٠٧ ـ ١٠٨

(٦) الزمر / ٤٤ ـ ٤٥

٢ ) ان يكون الداعي من عباد الله :

وأما ان يكون الداعي من عباد الله فقد قال تعالى مخاطبا رسوله (صلى الله عليه وسلم) بدخول اداة الشرط : ﴿ واذا سألك عبادى عنى فاني قريب ﴾ ، وعبر القرآن الكريم ب ﴿ عبادى ﴾ المنتسبين اليه سبحانه وتعالى ، وهذه الاضافة اضافة تشريف وتكريم ، فلا بد ان يكون السائل من عباد الله القائمين بالعبادات التي تمكنهم من الانتساب الى الله سبحانه وتعالى ونيل شرف عبادته ، ولا يكون من عباد الاصنام والأوثان ولا عباد الاشجار والأحجار ولا عباد الاوهام والأهواء ولا عباد الجن والانس وغير ذلك من المستكبرين عن عبادة الله ، ولذلك قال تعالى في الاية الكريمة الأخرى ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾

وقوله تعالى : ﴿ فاني قريب ﴾ كما قال الامام الزمخشري (١) : " تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه ، فاذا دعي أسرعت تلبيته " (٢)

ومن اللطائف في هذه الاية الكريمة ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ﴾ ان سؤال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن بعض الأمور قد وقع في القرآن الكريم بضع عشرة مرة ، وكان كل جواب عن تلك الأسئلة مقترنا بكلمة ﴿ قل ﴾ .

كما في قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الأهلة ، قل هي مواقيت للناس والحج .... ﴾ (٣)

وقوله سبحانه ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما اكبر من نفعهما ... ﴾ (٤)

وقوله عز وجل ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول .. ﴾ (٥)

---

(١) تقدمت ترجمته (٢) الكشاف ١ / ٢٢٨

(٣) البقرة / ١٨٩ (٤) البقرة / ٢١٩ (٥) الانفال / ١

ولكن الاية الكريمة ﴿ وا ذا سألك عبادى عنى ﴾ خالفت تلك الايات الكريمة . وهذا لأن الله لم يأمر رسوله ان يقول للناس ذلك بل قال سبحانه مباشرة ﴿ فاني قريب ﴾ ولم يقل : فقل اني قريب .

وما هو السر في ذلك ؟

والذى يظهر ان السائلين في هذه الاية الكريمة وردت صريحة هم عباد الله بقوله تعالى ﴿ عبادى ﴾ ، وأما السائلون في الايات الاخرى فهم قد يكونون من المشركين أو اهل الكتاب أو الناس .

ولذلك فلم يجعل الله واسطة بينه وبين عباده ، كأنه قال لرسوله : لا تبلغ عبادى عنى كما تبلغ الناس في أسئلتهم ، ولكن دعنى انا أجيب عبادى مباشرة ﴿ اني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾

ومعنى ذلك ان يكون الداعي من عباد الله شرط أساسى آخر لاجابة الدعاء .

وقد أرشد الله عباده الى أمرين عظيمين فأمرهم ان يمتثلوا بهما وقال ﴿ ... فليستجيبوا لي وليوءمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ .

## الاستجابة لله :

فالاستجابة لله تعالى لا تكون الا بطاعته تعالى ، وأما من يعصيه ولا يطيعه فأنى يستجاب له ؟

وقد بين الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم علة اجابة أدعية أنبيائه ( عليهم الصلاة والسلام ) واعطائهم ما سألوه ـ هي انهم ـ اتصفوا بثلاث صفات ، ومنها : المسارعة في فعل الطاعات .

قال تعالى ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين ﴾ (١)

---

(١) الأنبياء / ٩٠

قال الامام الشوكاني (١) : " وجملة ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ﴾ للتعليل لما قبلها من احسانه سبحانه الى انبيائه ( عليهم الصلاة والسلام ) ، فالضمير المذكور راجع اليهم ، وقيل : هو راجع الى زكريا وامرأته ويحيى " (٢)

وقوله تعالى ﴿ انهم كانوا يسارعون في الخيرات ﴾ كما قال الامام ابن كثير (٣) : " اى في عمل القربات وفعل الطاعات " (٤)

وقد ورد — في الحديث القدسي — (٥) عن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) (١) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ﴿ ان الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب اليّ عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه ، وما زال عبدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحببته ، فكنت سمعه الذى يسمع ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها — وان سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه — ﴾ (٦)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) فتح القدير ٣ / ٤٢٥

(٣) هو الامام عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروى ثم الدمشقي ، صاحب " تفسير القرآن العظيم " ولد في قرية من اعمال بصرى الشام سنة ٧٠١ هـ ، وانتقل مع أبيه الى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ، ورحل في طلب العلم ، وكان حافظا مفسرا مؤرخا فقيها ، وله مؤلفات ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ

(٤) تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٩٣

(٥) تقدم تعريفه

(٦) رواه الامام البخارى بسنده ، كتاب الرقاق ، باب التواضع ١٤ / ١٢٦ — ١٣٠

اذا — فلا بد للداعي ان يكون من عباد الله سبحانه وتعالى وذلك بالاستجابة له من المسارعة في الخيرات والتقرب اليه بالفرائض والنوافل .

ومن الطاعات المرجوة لاجابة الدعاء — كما ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صريحة — الافراج عن معسر .

وذلك ما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) [١] قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ﴿ من أراد أن تستجاب دعوته وان تكشف كربته — فليفرج عن معسر ﴾ [٢]

الايمان بالله :

وأما الايمان الذى أمر الله أن يمتثله الداعى في قوله تعالى : ﴿ ... فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ... ﴾ فهو ليس مجرد الاقرار بوجوده تعالى وبأنه الخالق ، فان المشركين يقرون بذلك وهم — كما صرح بهم الله سبحانه — لا يؤمنون .

قال تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ، وسخر الشمس والقمر — ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون . الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم . ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن : الله ، قل : الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ [٣]

---

(١) تقدمت ترجمته .
(٢) رواه الامام احمد في مسنده ٦ / ٣٢٧
واخرجه الامام الهيثمى في مجمع الزوائد ونسبه لأحمد وأبى يعلى ، وقال : رجال احمد ثقات ٤ / ١٣٣
(٣) العنكبوت / ٦١ — ٦٢

وقال سبحانه ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض — ليقولن : الله ، قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ، ان ارادني الله بضر — هل هن كاشفات ضره ، أو ارادني برحمة — هل هن ممسكات رحمته ، قل : حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ (١)

وقال عز وجل ﴿ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون . ولئن سألتهم من خلقهم — ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون . وقيله — يا رب — ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ (٢)

وقوله تعالى ﴿ وقيله — يا رب — ان هؤلاء قم لا يؤمنون ﴾ كما قال الامام ابن كثير (٣) : " اى : وقال محمد ( صلى الله عليه وسلم ) قيله اى : شكا الى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه ، فقال : ﴿ يا رب ، ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ﴾ " (٤)

والايمان ليس مطلق الاقرار في لحظات الضيق والكربة فقط ، بأن الله وحده هو المجيب ، لأن هذا الاقرار ضرورى ولم يصدر عن الايمان فان هذه اللحظات ترجع قلوب الناس الى الفطرة وتزيل ما ينازعها من غشاوة الغفلة والكبر وتكشف ما يسترها من غطاء الشرك والكفر ، وهذا — لأن الناس في هذه اللحظات ينظرون حواليهم من القوى المزعومة في الأرض والسماء ويعرفون أن انها لا تنجدهم مع أن هذه الكرب احدقت بهم من كل مكان ففروا الى الملجأ وفزعوا الى الملاذ ودعوا الله ، ثم اذا كشف الله كربهم اذا هم يعودون الى سابق ما كانوا عليه من غفلة وكبر وفسق وفجور وشرك وكفر .

---

(١) الزمر / ٣٨

(٢) الزخرف / ٨١ — ٨٣

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٣٦

قال تعالى ﴿ قل ارأيتكم — ان اتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة ، اغير الله تدعون ان كنتم صادقين ، بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه — ان شاء — وتنسون ما تشركون ﴾ (١)

وخير مثال لهذا النوع من الناس هو مثالهم عندما يكونون في السفينة فعندما تسري وتجرى بدفع ريح طيبة تبعث الفرح والفخر في النفوس فينسون النعمة من الله ويعرضون ويبعدون عنه تعالى ولا يدعونه ولا يعبدونه واذا عوت الرياح العاصفة وأظلمت السماء واهتزت السفينة في ظلمات الامواج التي أحدقت بهم من كل مكان وتبينوا نهايتهم المحتومة ولاحت لهم الخاتمة فروا الى الملجأ وفزعوا الى الملاذ ودعوا الله وحده مخلصين له الدين متضرعين ومخفين ، اذ لا ملجأ منها الا اليه تعالى وعاهدوه قائلين : ﴿ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ وحقق الله رجاءهم وأعطى ما سألوه فأنجاهم ، وما أن وطأوا أقدامهم الأرض وأحسوا الأمان حتى عادت سيرتهم الأولى ورجعوا الى ما كانوا عليه من الشرك والكفر ولم يوفوا بالعهد ولم يقوموا بالشكر ، بل بغوا في الأرض بغير الحق وأفسدوا وجاروا وكفروا .

قال الله تعالى ﴿ هو الذى يسيركم في البر والبحر ، حتى اذا كنتم في الفلك ، وجرين بهم بريح طيبة ، وفرحوا بها — جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ... ﴾ (٢)

---

(١) الأنعام / ٤٠ — ٤١

(٢) يونس / ٢٢ — ٢٣

وقال سبحانه ﴿ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون • ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴾ (١)

وقال ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر — تدعونه تضرعا وخفية : لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين • قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴾ (٢)

وقال ﴿ واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ، فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ﴾ (٣)

والايمان ليس مطلق الاقرار في لحظات الضيق والكربة فحسب ، لأن المشركين اقروا بذلك مضطرين وهم لا يؤمنون • وانما الايمان هو — الاقرار بوجوده تعالى من أساس الشعور الواعي بوحدانيته تعالى وقهره لكل من في الوجود وما في الوجود ،فكلهم عبده وخلقه وفي قبضة قدرته وسلطانه ؟

وانما هو الاقرار بتفرده تعالى في اجابة دعوة الداعي اذا دعاه وهذا الاقرار صدر عن اليقين ومن أساس الشعور الذاتي بأنه تعالى وحده يملك الضر والنفع ويملك المنع والمنح والموت والحياة ،وأنه بيده ملكوت كل شيء وله الخلق والأمر وانه اذا اراد شيئا فانما يقول له ﴿ كن ﴾ فيكون •

ولذلك فلا يكون الدعاء الا الاخلاص لله وحده — في جميع الأحوال حال الرخاء والكربة وحال المنحة والمحنة •

والايمان — كما قال علماء التوحيد — هو : التصديق بالجنان ، والاقرار باللسان والعمل بالأركان » (٤)

---

(١) العنكبوت / ٦٥ـ٦٦

(٢) الانعام / ٦٣ـ٦٤

(٣) الاسراء / ٦٧

(٤) الجنان : القلب ،الأركان : الأعضاء

واذا عرفنا معنى الايمان الذى أمر الله ان يمتثل به الداعى فهمنا ان الايمان هو روح الدعاء العظيم وركنه الركين وأساسه المتين . ومن تعرى عن الايمان وكفر أو آمن بمن دونه تعالى . اولم يؤمن اطلاقا ، فمن يدعو ؟ وأنى يستجاب له ؟

فهؤلاء الكفار أو المشركون ان دعوا فهم لا يدعون الله وحده وانما يدعون صنما لا يضر ولا ينفع . أوحجرا لا يسمع ولا يشفع ،أوقبرا لا يمنع ولا يمنح ، أو وهما لا يملك من أمره شيئا — فضلا عن ان يتصرف في أمور الآخرين ،سواء أكانوا يعتقدون ان تلك الأشياء ونحوها تستطيع اجابة أدعيتهم بقدرتها الذاتية أم بوساطتها اوشفاعتها عند ذى القدرة الذاتية . وكل ذلك لا تستحق الاجابة من الله سبحانه وتعالى . وكيف يجيب الله دعاء من يكفر به ؟ ... فانه ضال من حيث الأساس وضال من حيث الطريق ،فالأساس كفر ولن تكون نتيجته الا الكفر والخسران والضلال البعيد .

قال تعالى ﴿ من كفر فعليه كفره ... ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله ،اولئك هم الخاسرون ﴾ (٢)

وقال عز وجل ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ (٣)

ودعاء غير الله ضلال من حيث الطريق ، ومن أضل ممن يدعو من دون الله ؟ وانه ظلم وشرك وكفر .

قال تعالى ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ﴾ (٤)

---

(١) الروم /٤٤
(٢) العنكبوت / ٤٤
(٣) النساء /١٣٦
(٤) الاحقاف / ٥

وقال سبحانه ﴿ ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ﴾ (١)

وقال عزوجل ﴿ والذين تدعون من دونه — ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشركم ﴾ (٢)

وقال جل ثناؤه ﴿ ومن يدع مع الله الها آخر — لا برهان له به فانما حسابه عند ربه ، انه لا يفلح الكافرون ﴾ (٣)

وقد سجل القرآن الكريم مثال دعاء الكافرين ونتيجته ، وقال تعالى :
﴿ له دعوة الحق (٤) ، والذين يدعون من دونه — لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ (٥)

قال الامام ابن كثير (٦) : " ومعنى هذا الكلام : الذى يبسط يده الى الماء اما قابضا واما متناولا له من بعد — كما انه لا ينتفع بالماء الذى لم يصل الى فيه الذى جعله محلا للشرب فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله الها غيره لا ينتفعون بهم ابدا في الدنيا ولا في الآخرة " (٧)

وقال الامام الفخر الرازى (٦) : " لأنهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الالهة لم تستطع اجابتهم " (٨)

ومما سبق — نعرف : ان لإجابة الدعاء شرطين أساسين وهما :

---

(١) يونس/ ١٠٧
(٢) فاطر /١٤—١٥
(٣) المؤمنون / ٧
(٤) اى لله وحده الذى يستحق ان يدعى
(٥) الرعد /١٤
(٦) تقدمت ترجمتهما
(٧) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٠٧
(٨) مفاتيح الغيب ١٩/ ٢٩

١ — الاخلاص لله في الدعاء، ولتحقيق هذا الشرط فلا بد للداعي ان يكون مؤمنا موحدا لا كافرا ولا مشركا .

٢ — وان يكون الداعي من عباد الله ، ولتحقيق هذا الشرط فلا بد للداعي ان يكون مستجيبا لله بامتثال أوامره بفعل الطاعات وعمل القربات من الفرائض والنوافل .

وهذا في ضوء قوله تعالى ﴿ وقال ربكم : ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (١)

وفي ضوء قوله سبحانه ﴿ واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (٢)

وهاتان الايتان الكريمتان تفسر احداهما الأخرى .

وهناك شروط أخرى وردت في الأحاديث الشريفة مفصلة لما أجمله القرآن الكريم ، وهي :—

١ — ألا يكون الدعاء في أغراض شريرة :

فمن شروط اجابة الدعاء التي وردت في الاحاديث الشريفة : ألا يكون الدعاء في اغراض شريرة كالدعاء باثم أوقطيعة رحم ، وذلك ما ورد عن أبي هريرة (٣) ( رضي الله عنه ) قال : ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ﴿ لا يزال يستجاب للعبد — مالم يدع باثم أوقطيعة رحم ، ما لم يستعجل )

قيل : يا رسول الله ، ما الاستعجال ؟

قال : يقول : ( قد دعوت ، قد دعوت (٤) فلم أر يستجيب فيستحسر (٥)

---

(١) غافر / ٦٠

(٢) البقرة / ١٨٦

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) تكرار ( دعوت ) للاستمرار اى : دعوت مرارا كثيرا

(٥) يقال : حسر واستحسر ، اذا أعيا وانقطع عن الشيء ، والمراد هنا : انه ينقطع عن الدعاء .

عند ذلك و يدع الدعاء ×(١)

و ورد عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) (٢) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : × ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه اياها ، أوصرف عنه من السوء مثلها — مالم يدع بمأثم أوقطيعة رحم ،

فقال رجل من القوم : اذا نكثر ،

قال : الله اكثر ×(٣)

وعن أبي سعيد (رضي الله عنه) (٢) ، ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : × ما من مسلم يدعو الله بدعوة — ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم — الا أعطاه احدى ثلاث :

— اما ان يستجيب له دعوته

— او يصرف عنه من السوء مثلها

— او يدخر له من الأجر مثلها

قالوا : يا رسول الله ، اذا نكثر

قال : الله أكثر ×(٤)

ومن هذه الاحاديث نرى ان اجابة الدعاء مقيدة ومشروطة بألا يدعو بإثم ولا قطيعة لا رحم ،

---

(١) رواه الامام مسلم بسنده ،باب بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٥/٥٨٠
و رواه الامام ابن حبان بسنده ، البيان بأن الله جل وعلا انما يستجيب دعاء من رفع اليه يديه اذا لم يدع بمعصية الخ ٢/١٦٧

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) تقدم تخريجه
رواه الترمذي وقال : حسن غريب صحيح ١٠/٢٤

(٤) تقدم تخريجه
رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ١/٤٩٣

ومن أجل ذلك فلا يدعو الداعي بما يسبب له معصية او لغيره أذى وهو ما يسمى بالاثم ،ولا بازالة حق من حقوق المسلمين وهو ما يعبر عنه بقطيعة رحم ،ومعنى ذلك ان يكون الدعاء في اغراض خيرة — ومقاصد حسنة ولا يكون في اغراض شريرة ولا مقاصد سيئة كالدعاء بمأثم وقطيعة رحم ، وهذا شرط من شروط الاجابة .

٢ = الا يتعجل الاجابة :

ومن شروط اجابة الدعاء : ألا يتعجل الاجابة ، وقد رأينا في حديث ابي هريرة ( رضي الله عنه ) السالف ذكره مرفوعا : « لا يزال يستجاب للعبد — مالم يدع باثم اوقطيعة رحم ، ما لم يستعجل ... »(١)

وفي هذا الحديث قيدان لاجابة الدعاء وهما :

١ — الا يدعو باثم اوقطيعة رحم

٢ — وألا يستعجل

ومعنى ذلك انعدم الاستعجال شرط من شروط اجابة الدعاء وقد ورد عن ابي هريرة ( رضي الله عنه ) أيضا ، أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت فلم يستجب لي »(٢)

وفي هذين الحديثين الشريفين قيد الشارع — اجابة الدعاء — بعدم الاستعجال أوعدم العجلة ،وكيف يكون تقييد الاجابة بذلك ، وقد ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم ) انه دعا الله واستعجله الاجابة ،وقال : ( اللهم اسقنا ... عاجلا ... ) .

---

(١) تقدم تخريجه — رواه مسلم وابن حبان وصححه

(٢) رواه الامام البخاري بسنده ،باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ٣٩٠/١٣
ورواه الامام مسلم بسنده ،باب بيان انه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٥٧٩/٥
ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح ، باب ما جاء في من يستعجل في دعائه ٣٣٠/٩
ورواه الامام ابو داود بسنده ،باب الدعاء ٣٥٦/٤
ورواه الامام مالك بسنده ، باب ما جاء في الدعاء ٣٥/٢

كما ورد ذلك في حديث جابر بن عبد الله (١) ( رضى الله عنه ) قال :

« أتت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بواكى (٢)

فقال : ( اللهم اسقنا غيثا مغيثا (٣) مريئا (٤) مريعا (٥) نافعا غير ضار — عاجلا غير آجل )

قال : فأطبقت عليهم السحاب » (٦)

وفي حديث ابن عباس ( رضى الله عنهما ) قال :

« جاء أعرابى الى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : يا رسول الله، لقد جئتك من عند قوم ما يتزود لهم راع ولا يخطر لهم فحل

فصعد المنبر ، فحمد الله ، ثم قال :

( اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا (٧) مريعا غدقا (٨) — عاجلا غير رائث (٩) )

ثم نزل ، فما يأتيه احد من وجه من الوجوه الا قالوا : قد أحيينا » (١٠)

---

(١) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى السلمى (من بني سلمة ) شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ولم يشهد الأولى ، وشهد تسع عشرة غزوة مع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ولم يشهد بدرا ، وتوفي سنة ٧٤ هـ

(٢) جمع باكية ، أى جاءت نفوس باكية او نساء باكيات متوسلة الى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من انقطاع المطر عنهم .

(٣) من الاغاثة بمعنى الاعانة

(٤) بفتح الميم والمد و يجوز ادغامه ، اى : هنيئا محمود العاقبة لا ضرر فيه .

(٥) قال الامام ابو الطيب في عون المعبود : " يروى على وجهين : بالياء والباء ، فمن رواه بالياء جعله من المراعة وهو الخصب ... ومن رواه مربعا كان معناه : منبتا للربيع " ٤/٣١

(٦) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب رفع اليدين في الاستسقاء ٤/٣١

(٧) اى : مالئا للأرض مغطيا لها ويقال : غيث طبق ، اى : عام واسع

(٨) بفتح الدال ، المطر الكبار القطر

(٩) اى : غير بطىء متأخر

(١٠) رواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء ١/٤٠٤ وقال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات .

والظاهر ان العجلة التي لا يجاب الدعاء بسببها ليست مجرد الدعاء بتعجيل الاجابة ، كقول الداعي : " اللهم اعطني .. عاجلا غير آجل " او " اللهم اصرفه عني عاجلا غير رائث " وانما هي ذلك القول : (قد دعوت قد دعوت — فلم أر يستجيب ) أو ( دعوت فلم يستجب لي ) فينقطع عند ذلك عن الدعاء ويتركه كما صرح بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وخاصة عند الاستفسار عن الاستعجال : ما هو ؟

ولماذا قيد الشارع اجابة الدعاء بعدم العجلة ؟

والذى يظهر ان العجلة المقصودة في الحديث الشريف لا تكون الا لمن يظهر اليأس عن حصول الحاجة اولمن يستبطئ حصولها — فينقطع عن الدعاء ويتركه .

فأما من يظهر اليأس فقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ، فانه ليس من صفاتهم وانما هو من صفات الكافرين ، فلا يدخل قلب المؤمن أبدا .

قال تعالى : ﴿ ولا تيئسوا من روح الله ، انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ (١)

وأما من يستبطئ حصول حاجته فقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) — كما سبق ذكره — ان الدعاء ليس مجرد المسألة وانما هو فوق ذلك عبادة من العبادات الشرعية و وان الاجابة من الله تتنوع — كما سيأتي بيانها ، ولذلك فالمؤمن لا يستبطئ حصول حاجته .

٣ — ألا يلابس الحرام :

ومن شروط اجابة الدعاء التي وردت في الأحاديث الشريفة : ألا يلابس الحرام .

كما ورد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) (٢) قال :

---

(١) يوسف / ٨٧

(٢) تقدمت ترجمته

قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ﴿ أيها الناس ، ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، اني بما تعملون عليم ﴾ (١) وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ... ﴾ (٢)

ثم ذكر : الرجل يطيل السفر - أشعث أغبر (٣) - يمد يديه الى السماء : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى (٤) بالحرام فأنى يستجاب لذلك ؟ ﴾ (٥)

فأشار ( صلى الله عليه وسلم ) بقوله ( ومطعمه حرام ) الى حال كبره ، وبقوله ( وغذى بالحرام ) الى حال صغره ، وقال ( وغذى بالحرام ) بعد قوله ( ومطعمه حرام ) تنبيها به على استواء حاليه في وصول الحرام الى باطنه . وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان الدعاء لا يستجاب وذلك لكون الداعي من صغره الى كبره مصرا على ملابسة الحرام في الطعام والشراب واللباس .

ومن اللطائف في هذا الحديث الشريف - انه ( صلى الله عليه وسلم ) ذكر حالة من أرجى احوال اجابة الدعاء - ألا وهي حالة السفر ، وذكر بعض صفاتها وآدابها المرجوة للاجابة ، وهي : طول السفر ، والأشعث والأغبر ، ومد اليدين الى السماء ، والاخلاص لله وحده في الدعاء بقوله : يا رب ، يا رب : ومع ذلك فان دعاء ذلك الرجل لا يستجاب ، فلم ؟

---

(١) المؤمنون ٥١/
(٢) البقرة / ١٧٢
(٣) أشعث : مفرق الشعر من عدم المشط ، وأغبر : مغبر الرأس من عدم الغسل
(٤) بضم الغين وتخفيف الذال المعجمة المكسورة اى : ربى بالحرام
(٥) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب الزكاة ٣/ ٥١-٥٢
ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث حسن غريب باب تفسير سورة البقرة ٨/ ٣٣٣-٣٣٤

لأن مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، واذا كانت ملابسة الحرام لذلك الرجل المرجو لاجابة دعائه مانعة للاجابة فبفحوى الخطاب ان غيره من الذى ليست له الاحوال والصفات والاداب المرجوة للاجابة — اولى بعدم الاجابة .

ومعنى ذلك ألا يلابس الحرام في المطعم والمشرب والملبس والغذاء شرط من شروط اجابة الدعاء .

## تنوع الاجابة

وقد يقول القائل : كيف تكون اجابة الدعاء مشروطة بتلك الشروط ، ونحن نرى بعض الداعين من العصاة المسلمين والمذنبين . او من الكافرين أو المشركين يدعون فقد نرى الاجابة ؟ وبالعكس نحن نرى بعضهم من المؤمنين المستجيبين يدعون الله مستكملين الشروط والاداب ثم لا نرى الاجابة لهم ؟

وهذه الشبهة تظهر من خطأهم في تصور حقيقة الاجابة ، وهم لا يعرفون كيفية الاجابة من الله تعالى ولا يفرقون بين الاجابة وبين قضاء الحاجة ، فالاجابة شيء وقضاء الحاجة شيء آخر ، والاجابة من الله لا تختص بقضاء الحاجة فقط ، وانما هى تتنوع — كما يأتي بحثه ، فلها شروط ولها آداب ، واما قضاء الحاجة فلا يشترط بأى شرط وانما هو تحت ارادته تعالى ومشيئته .

قال تعالى ﴿ قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون — ان كنتم صادقين . بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه — ان شاء وتنسون ما تشركون ﴾ (١)

ولذلك فان المشركين أو الكافرين قد يقضى الله حوائجهم ويكشف ما يدعون اليه — ان شاء ، وهذا — ليس من باب الاجابة ولكنه من باب الاستدراج والاملاء .

---

(١) الانعام / ٤٠—٤١

قال تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملي لهم ان كيدي متين ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم، انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ﴾ (٢)

والاستدراج — كما قال الامام الشوكاني (٣) : " هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة ، والدرج : كف الشيء ، يقال : أدرجته ودرجته ، ومنه ادراج الميت في اكفانه ، وقيل : هو من الدرجة .

فالاستدراج : ان يخطو درجة بعد درجة الى المقصود ، ومنه : درج الصبي : اذا قارب بين خطاه ، وادراج الكتاب : طواه شيئا بعد شيء ، ودرج القوم : مات بعضهم في اثر بعضهم .

والمعنى : سنستدرجهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ، وذلك بادرار النعم عليهم وانسائهم شكرها — فينهمكون في الغواية ويتنكبون طرق الهداية لاغترارهم بذلك ، وانه لم يحصل لهم الا بما لهم عند الله من المنزلة والزلفة .

قوله ﴿ وأملي لهم ﴾ معطوف على سنستدرجهم ، اي : اطيل لهم المدة وامهلهم واؤخر عنهم العقوبة " (٤)

وأما العصاة المسلمون او المذنبون فقد يجيب الله ادعيتهم تفضلا منه تعالى ، والله ذو الفضل العظيم ، وقد يقضي حوائجهم ويكشف ما يدعون اليه من باب الاستدراج والاملاء .

اما المؤمنون المستجيبون الذين يدعون الله مستكملين الشروط والاداب فان الله ليجيب ادعيتهم ، لانه تعالى وعدهم بالاجابة وانه لا يخلف الميعاد .

---

(١) الاعراف / ١٨٢ــ١٨٣

(٢) آل عمران / ١٧٨

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) فتح القدير ٢/٢٧١

وكيف تكون الاجابة ؟ وقد نرى ان حوائجهم لم تقض واسئلتهم لم تعط ٠

والجواب على ذلك : ان الدعاء — كما سبق بيانه — له اعتباران :

— اعتباره من حيث هو عبادة من العبادات

— واعتباره من حيث هو المسألة

فالاجابة من الله تعالى تابعة لهذين الاعتبارين :

— فاجابة الدعاء من حيث هو عبادة تكون بمعنى الاثابة عليه

— واجابته من حيث هو المسألة — وان تم في اطاره تكون متنوعة وهي قد تكون بتعجيلها في الدنيا ، وقد تكون بادخارها الى الاخرة ٠

١ ) فأما التعجيل في الدنيا :

— فهي اما بتحصيل عين المطلوب في الوقت المطلوب وهذا هو المتبادر في اذهان اكثر الناس ٠

— واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت المطلوب ، كدفع شر بدله او اعطاء خير آخر خير من مطلوبه

— واما بتحصيل عين المطلوب في الوقت الغير المطلوب — لحكمة تقتضى تأخيره

— واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت الغير المطلوب — لحكمة تقتضى ذلك كأن يعلم سبحانه وتعالى ان المطلوب شر له في حينه وخير له بعد حين من الدهر ، او انه خير له في حاضره ولكنه اكثر خيرا واعظم تحقيقا لمصلحته في مستقبله او غير ذلك ٠

٢ ) وأما الادخار في الآخرة :

— فهي اما بتكفير الذنوب بقدر ما دعا

— واما باعطاء الثواب العظيم الذى كان الداعى احوج اليه في الاخرة اكثر من احتياجه الى مطلوبه في الدنيا ٠

وذلك ما ورد عن عبادة بن الصامت (١) ( رضى الله عنه ) ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قال : (( ما على الأرض مسلم يدعو الله

---

(١) تقدمت ترجمته

تعالى بدعوة الا آتاه اياها ، اوصرف عنه من السوء مثلها — ما لم يدع بمأثم أو قطيعة رحم ،

فقال رجل من القوم : اذا نكثر ، قال : الله اكثر )) (١)

وورد عن ابي سعيد (٢) ( رضي الله عنه ) ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( ما من مسلم يدعو الله بدعوة — ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم ، الا اعطاه احدى ثلاث :

— اما ان يستجيب له دعوته

— او يصرف عنه من السوء مثلها

— او يدخر له من الاجر مثلها

قالوا : يا رسول الله اذا نكثر ، قال : الله اكثر )) (٣)

## حكمة تنوع الاجابة

ان الانسان — في الحقيقة — جاهل بما ينفعه وما يضره ، فقد يدعو ويطلب تحقيق مصلحة يراها من وجهة نظره خيرا له كل الخير ولكنها — في الواقع — شر له ، وقد يدعو ويطلب الابتعاد عن شر يراه هو من وجهة نظره شرا له كل الشر ولكنه — في الواقع — خير له ،

قال تعالى ﴿ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وانتم لا تعلمون ﴾ (٤)

وقال سبحانه : ﴿ فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ (٥)

---

(١) تقدم تخريجه قريبا ، رواه الترمذى وقال : حسن غريب صحيح ١٠ / ٢٤

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) تقدم تخريجه قريبا رواه الحاكم وصححه واقره الذهبي ١ / ٤٩٣

(٤) البقرة / ٢١٦

(٥) النساء / ١٩

وهذا الانسان — مهما كان حذرا — لا يعلم ابدا ما يكنه ضمير المستقبل وما يستتر عنه عالم الغيب ٠ لا يعلم حتى ما يحدث له في حاضره من اسراره فلا يدري من امره كل شيء ، ولا يأمن على نفسه ، بل انه يجهل ما هو صالح له وما هو اكثر خيرا وتحقيقا لمصلحته ، ولا يعرف ان الضرر قد يأتيه من مأمنه ، فهو لا يعلم ابدا ان دعاءه ومطلوبه هو محصل الخير له ، وما اكثر ما يرغب الانسان في شيء ويحرص عليه حتى اذا اتاه وعاش به وتكشفت له حقيقته ونتائجه سأل الله ان يصرفه عنه ٠

قال تعالى ﴿ ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا ﴾ (١)

قال الامام الفخر الرازي (٢) : " يحتمل ان يكون المراد — ان الانسان قد يبالغ في الدعاء طلبا لشيء يعتقد أن خيره فيه ، مع ان ذلك الشيء يكون منبع شره وشرره ، وهو يبالغ في طلبه لجهله بحال ذلك الشيء وانما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولا مغترا بظواهر الأمور غير متفحص عن حقائقها واسرارها " (٣)

ومن أجل ان الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده واسع الرحمة لهم ، كان — بارادته ومشيئته — لا يعطي الداعي مطلوبه كلما سأله ، بل يتدخل في اجابته بما هو يصلح او اصلح لعباده حسب علمه تعالى ، والله هو السميع العليم ٠

قال سبحانه ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم ٠٠٠ ﴾ (٤)

ولذلك فان دعاء العبد ربه بما يعلم — سبحانه وتعالى — انه خير له في الدنيا والاخرة اجاب الله دعاءه واعطاه ما سأله وقضى حاجته في وقت طلبه ٠

---

(١) الاسراء / ١١

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) مفاتيح الغيب ٠ ٢/ ١٦٢

(٤) يونس / ١٠

واذا علم سبحانه انه شر له في الدنيا والاخرة أو في احداها أو انه ليس هو خيرا ، اجاب الله — من فضله وكرمه — دعاءه . ولكن على وجهه الذى ينفعه من اعطاء خير بدله او خير اخر خير من مطلوبه او دفع شر بدله — اذا كان هناك شر نزل عليه .

وقد يؤخر الله — سبحانه ما سأله عبده لوقته المقدر — من فترة زمنية قصرت او طالت — ليس عن نقص في خزائنه ولا عن بخل وتقتير ولا عن فقر واقلال ، كما يفترى اليهود ( عليهم لعائن الله ) — حاشاه .

قال تعالى ﴿ وقالت اليهود : يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء .. ﴾ (١)

وانما ذلك التأخير لحكم جليلة بالغة تقتضي ذلك ، كأن يعلم سبحانه ان ذلك المطلوب ليس خيرا له في حاضره ولكنه خير له في مستقبله او انه خير له في حينه ولكنه اكثر خيرا واعظم تحقيقا لمصلحته بعد حين من الدهر او غير ذلك .

وقد يؤخر سبحانه اجابة الدعاء في الاخرة — رحمة بذنب سبق او لطفا بقدر مسبق ، فيكفر عنه من الذنوب بقدر ما دعا أو يعطى من الثواب العظيم اضعافا مضاعفة ، والله يضاعف لمن يشاء ، وهذا لأنه سبحانه يعلم ان الداعي يحتاج الى تكفير الذنوب او الثواب العظيم في الاخرة اكثر من احتياجه الى مطلوبه في الدنيا .

وعلى هذا — فليكن الداعي راضيا بما يحدث له وليكثر من الدعاء بالليل والنهار وفي كل حين وليأخذ هذه الفرصة الذهبية من الدعاء وليتيقن بأن الله قد أجابه ، ووضع اجابته بالموضع الذى هو خير له في الدنيا والاخرة جميعا ، فما كان الله ليضيع دعاء من يدعوه اوليضاره بما دعاه . بل هو اكثر اجابة من دعائكم الكثير ، كما ورد على ألسنة الصحابة ( رضى الله عنهم ): اذا نكثر ، وأجابهم الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) : الله اكثر .

---

(١) المائدة / ٦٤

ولذلك قال عمر بن الخطاب (١) (رضى الله عنه) : " انى لا أحمل هم الاجابة ، وانما احمل هم الدعاء ، فاذا ألهمت الدعاء فالاجابة معه " (٢)

(١) تقدمت ترجمته

(٢) نقله الامام الطحاوى في العقيدة الطحاوية ص١ ٥٢
ونقله الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد ص١٩ ٢

# الفصل الخامس

في بيان :-

- ارجى الحالات للإجابة .
- ارجى الأوقات للإجابة .
- ارجى الوسائل للإجابة .
- ارجى المواطن للإجابة .

## الفصل الخامـــــــس

## أرجى الامور لاجابة الدعاء من الحـالات والأوقـــــات والوسائل ونحوهـــا

### أرجى الأمور لاجابة الدعـــــاء

عرفنا — مما سبق — ان الدعاء امر والاجابة وعد ،وان الدعاء ليس مجرد المسألة وانما هو— فوق ذلك — عبادة من العبادات ، ان الاجابة باعتبار ان الدعاء هو العبادة تكون بالاثابة عليه ،وباعتباره هو المسألة — وان تم في اطاره — تكون متنوعة ، وقد سبق الكلام في الفصل الرابع .

وهناك امور وردت عن الشارع انها ارجى للاجابة من غيرهـا فمنها : الحالات ومنها : الاوقات ،ومنها : الوسائل .

### اولا — أرجى حالات الاجابة

وقد تقدم ان الله امر عباده بالدعاء ووعدهم بالاجابة ، وان الدعاء مشروع ومندوب اليه في كل حالة من الحالات وان الاجابة من الله مع كل دعـاء في اى حالة من الحالات .

وهناك حالات ارجى للاجابة من غيرها .

(١) حالة السجـود :

فمن الحالات التي وردت عن الشارع انها ارجى للاجابة من غيرهـا : حالة السجود ،كما قال الامام الغزالي (١) : " حالة السجـود أجـدر بالاجابة " (٢)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) احياء علوم الدين ، الباب الثاني في آداب الدعاء ٣٣/٥

وذلك ما ورد عن ابي هريرة (١) ( رضى الله عنه ) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء )) (٢)

وكيف لا يكون السجود محل اقرب ما يكون العبد من ربه ، لأن العبد الساجد يكون — في سجوده — على غاية التذلل والتضرع والاستكانة والاعتراف بعبودية نفسه وألوهية خالقه وربوبيته ، وذلك بوضع اشرف أعضائه وهو الوجه على الارض موضع قدميه ، وان السجود سر العبودية وهو يقع من المخلوقات كلها علويها وسفليها .

قال تعالى ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال ﴾ (٣)

وقال سبحانه ﴿ ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة — وهم لا يستكبرون ﴾ (٤)

وقال عز وجل ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ، ومن يهن الله فماله من مكرم — ان الله يفعل ما يشاء ﴾ (٥)

ولهذا — فمن دعا ربه في سجوده واكثر في الدعاء واجتهد كان أجدر ان يستجيب الله دعاءه ، وأحق ان يقبله ويعطيه ما سأله .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تخريجه — رواه مسلم وابو داود والنسائي واحمد والبيهقي وصححه ابن حبان

(٣) الرعد / ١٥

(٤) النحل / ٤٩

(٥) الحج / ١٨

وورد عن ابن عباس (١) ( رضي الله عنهما ) قال : (( كشف رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الستارة ( وفي رواية : الستر ) والناس صفوف خلف أبي بكر (١) ( رضي الله عنه ) ( وزاد في رواية : ورأسه معصوب (٢) في مرضه الذي مات فيه ) فقال :

أيها الناس ( وزاد في رواية : اللهم قد بلغت — ثلاث مرات )) انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له (٣) .

ألا واني نهيت ان اقرأ القرآن راكعا او ساجدا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب لكم )) (٤)

وفي هذا الحديث الشريف دليل صريح على ان الدعاء في حالة السجود أرجى للاجابة لقوله (( واما السجود — فاجتهدوا في الدعاء — فقمن ان يستجاب لكم )) وفي الحديث الشريف قبله دليل اخر على ذلك لقوله (( اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد )) .

وان الامر بالاكثار من الدعاء والاجتهاد في تحصيله حالة السجود لدليل ثالث على ان حالة السجود ارجى للاجابة ، لأن الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) لا يأمر امته بالاكثار والاجتهاد بشيء الا اذا كان ذلك الشيء أنفع لهم . وان الاكثار والاجتهاد يشملان الاكثار وتكرار الطلب الواحد بمرات عديدة واجتهاد اعادة السؤال لحاجة واحدة ، ويشملان على اكثار الطلبات المتنوعة واجتهاد السؤال لحوائج كثيرة ، وهذا في السجدة الواحدة وفي السجدات المتعددة .

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اى : مشدود بالعصابة من عمامة او منديل او خرقة

(٣) اى : رآها غيره له

(٤) تقدم تخريجه — رواه مسلم وابو داود والنسائي والبيهقي

قال الامام الصنعاني (١) : " والحديث دليل على مشروعية الدعاء حال السجود بأى دعاء كان - من طلب خيرى الدنيا والاخرة ، والاستعاذة من شرهما ، وانه محل الاجابة " (٢)

ولذلك فعلينا ان نغتنم حالة السجود بالاكثار من الدعاء والاجتهاد في تحصيله ، وخاصة الدعوات الواردة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في ذلك وقد ذكرت جملة منها في مبحث الدعوات في السجود من الفصل الثاني .

( ٢ )- حالة الاضطرار :

وحالة الاضطرار أرجى حالات الاجابة ، والاضطرار : افتعال من الضرورة ، والضرورة - كما قال الامام الزمخشرى (١) : " الحالة المحوجة الى اللجأ " (٣)

قال تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله - قليلا ما تذكرون ﴾ (٤)

وقد استفهم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بـ " من " ويكون جوابه باسمه الخاص او بوصفه المعين ، والمعنى : من هو الذى لا يجيب المضطر اذا دعاه الا هو ، ولا يكشف السوء سواه ؟ فيكون الجواب : الله ، أو الاله الذى لا اله الا هو ، وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله تعالى ﴿ أإله مع الله ﴾ .

والاستفهام - هنا - للتعظيم ، لأن المراد به تعظيمه سبحانه فان الامر في اجابة الدعاء حالة الاضطرار مرجعه اليه وحده ، والأمر في كشف السوء منوط بمشيئته وارادته فقط .

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) سبل السلام ، باب صفة الصلاة ١/ ٢٣٦

(٣) الكشاف ، تفسير سورة النمل ٣/ ٣٧٦

(٤) النمل / ٦٢

والمضطر - في الاية الكريمة - اسم مفعول من الاضطرار ، وهو كما فسره الامام الزمخشري [١] : " الذى احوجه مرض ، وفقر اونازلة من نوازل الدهر الى اللجأ والتضرع الى الله " (٢)

وقال الامام الآلوسى [١] : " هو الذى أحوجته شدة من الشدائد وألجأته الى اللجأ والضراعة " (٣)

وقال الامام الشوكانى [١] : " هو المكروب الذى لا حول له ولا قوة " (٤)

ومعنى ذلك ان المضطر هو : كل من ضاق به الأمر الذى فقدت منه الأسباب المادية وعجزت عنه الطاقة البشرية ، وهو يشمل المريض الذى يرجو العافية ، والفقير الذى يأمل الغنى والمظلوم الذى يطلب النصر ، والمسافر الذى يسأل السلامة ، والمذنب الذى يطلب المغفرة ، والخائف الذى يسأل الأمن ، والمحبوس الذى يطلب الخلاص والمكروب الذى يسأل النجاة وغير ذلك.

وقد اختلف العلماء في التعريف بالألف واللام في قوله تعالى : ﴿ المضطر ﴾ .

فقال الامام الزمخشري [١] : " وأما المضطر فمتناول للجنس مطلقا - يصلح لكله ولبعضه : فلا طريق للجزم على أحدهما الا بدليل ، وقد قام الدليل على البعض - وهو الذى اجابته مصلحة ، فبطل التناول على العموم " (٥)

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) الكشاف ٣/٣٧٦

(٣) روح المعاني ٢٠/٦

(٤) فتح القدير ٤/١٤٦

(٥) الكشاف ٣/٣٧٧

وقال الامام الفخر الرازى (١) : " ان المفرد المعرف لا يفيد العموم ، وانما يفيد الماهية فقط ، والحكم المثبت للماهية يكفي في صدقه ثبوته في فرد واحد من افراد الماهية " (٢)

وقال الامام الطيبى (١) : " التعريف للعهد — لأن سياق الكلام في المشركين ، يدل عليه الخطاب بقوله تعالى ﴿ ويجعلهم خلفاء ﴾ والمراد : التنبيه على انهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا يلجأون الى الله دون الشركاء والاصنام ، ويدل على التنبيه قوله تعالى : ﴿ أاله مع الله — قليلا ما تذكرون ﴾ " (٣)

وقال الامام الالوسى (١) : " ولعل الاولى الحمل على الجنس والتقييد بالمشيئة ، وهو سبحانه لا يشأ الا ما تقتضيه الحكمة " (٤)

وقال الامام الشوكانى (١) : " واللام في المضطر للجنس لا للاستغراق فقد لا يجاب دعاء بعض المضطرين لمانع يمنع من ذلك بسبب يحدثه العبد يحول بينه وبين اجابة دعائه " . (٥)

والأظهر ان الالف واللام في قوله تعالى ﴿ المضطر ﴾ للاستغراق وتكون لاستغراق جميع افراد الحقيقة ولاستغراق جميع خصائصها .

وقد قال الامام الزمخشرى (١) : " فان قلت : قد عم المضطرين بقوله ﴿ يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ وكم من مضطر يدعوه فلا يجاب ؟ " (٦)

وأجاب : " الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة " (٦)

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) مفاتيح الغيب ٢٠٨/٢٤

(٣) نقله الامام الالوسى في روح المعانى ٦/٢٠

(٤) روح المعانى ٧/٢٠

(٥) فتح القدير ١٤٦/٤

(٦) الكشاف ٣٧٦/٣

والذى يظهر لى ان اجابة المضطر مشروطة بالاخلاص لا بالمصلحة ،
وذلك لقوله تعالى ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ اى : اذا اخلص له في الدعاء • وقول الزمخشري : " لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة " — غير مسلم ، فان الاخلاص لله في الدعاء الذى هو شرط أساسى في اجابته ورد صريحا في الاسلوب القرآنى الكريم وهو قوله تعالى ﴿ اذا دعاه ﴾ وقوله " الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة " مبنى على عقيدته الاعتزالية التي أوجبت على الله تعالى رعاية المصالح ، وليس على النص القرآنى •

وأما تقييد الامام الألوسى الاجابة بالمشيئة فقد سبق بيانه ان التقييد بالمشيئة يكون في قضاء الحاجة ، وليس في الاجابة — لأن سياق الآية الكريمة التي وردت بذلك في المشركين والله لا يجيبهم ولكنه قد يقضى حوائجهم اذا شاء وانه تعالى يقول ﴿ فيكشف ما تدعون اليه — ان شاء ﴾ (1) ولا يقول (فيجيب ما تدعون اليه — ان شاء ) •

فالكشف وحصول الحاجة امر متفق للمؤمنين والمشركين ، فحصولها للمؤمنين من باب الاجابة ، وحصولها للمشركين من باب الاستدراج والاملاء •

ومن اللطائف في هذه الاية الكريمة ﴿ أمن يجيب المضطر اذا دعاه ﴾ انه تعالى خص ذكر حالة الاضطرار بالاجابة مع انه تعالى يجيب دعوة الداعى في كل حالة من الحالات ، فان حالة الاضطرار الحاصلة للداعى الذى أخلص له تعالى في الدعاء — تحمله على الاستمرار في ذلك ، ومن دعا ربه مخلصا له حالة الاضطرار واستمر بعدها على ذلك فهو حقيق ان يجيب الله دعاءه •

وقد بين الله هذا النوع من المضطرين ، وقال : ﴿ ألم تر أن الفلك تجرى في البحر بنعمة الله — ليريكم من آياته ، ان في ذلك لآيات

---

(1) الانعام /٤١

لكل صبار شكور ، واذا غشيهم موج كالظلل (١) دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر ، فمنهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل ختار (٢) كفور ﴾ (٣)

والمقتصد — كما قال الامام الشوكاني (٤) : " اى — موف بما عاهد عليه الله في البحر من اخلاص الدين له باق على ذلك بعد ان نجاه الله من هول البحر واخرجه الى البر سالما " (٥)

ومعنى ذلك ان حالة الاضطرار من أرجى حالات الاجابة .

قال الامام سهل بن عبد الله (٦) : " اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ، ودعاء الحال ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لأجله " (٧)

---

(١) اى : الجبال

(٢) اى : غذار

(٣) لقمان / ٣٢

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) فتح القدير : تفسير سورة لقمان ٤/ ٢٤٥

(٦) هو الامام ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ( بضم التاء الاولى واسكان السين بعدها تاء ثانية مفتوحة ثم راء — نسبة الى تستر : بلدة من كور الاهواز من خوزستان ) أحد أئمة الصوفية ، ولد سنة ٢٠٠ هـ وسكن البصرة زمانا وعبادان مدة ، وكان يتكلم في علوم الاخلاص ورضيات وعيوب الافعال وله مؤلفات ، ومنها : رقائق المحبين ، وتوفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٧) نقله الامام ابو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية ، باب الدعاء ص ١٤١

(٣) — حالة الغيب :

ومن ارجى حالات الاجابة — حالة الغيب و هي حالة لا يكون المدعو له امام الداعي ٠

وذلك ما ورد عن ابي الدرداء (١) ( رضي الله عنه ) ، انه سمع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : (( من دعا ( وفي رواية : ما من عبد مسلم يدعو ) لأخيه بظهر الغيب — قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل )) (٢)

وعن صفوان (٣) — وهو ابن عبد الله بن صفوان قال :(( قدمت الشام فاتيت ابا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء (٤) ٠

فقالت : اتريد الحج — العام ، فقلت : نعم

قالت : فادع الله لنا بخير ، فان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان

---

(١) هو الصحابي الجليل عويمر بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الانصارى ، أسلم يوم بدر وشهد أحدا وأبلى فيها وكان تاجرا قبل البعثة فزاول بعد ذلك التجارة والعبادة ثم آثر العبادة وتوفي سنة ٣٢هـ ٠

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٥/٥٧٧ ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء بظهر الغيب ٤/٣٩٣

(٣) هو التابعي صفوان بن عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي المكي القرشي ، وكان زوج الدرداء بنت ابي الدرداء وكان قليل الحديث وهو ثقة ٠

(٤) هي أم الدرداء الصغرى التابعية هجيمة بنت حيي الأوصابية الدمشقية وهي زوج ابي الدرداء وكانت من العابدات وتوفيت بعد سنة ٨١ هـ وأما ام الدرداء الكبرى فهي صحابية اسمها خيرة بنت ابي حدرد ٠

يقول : " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب — مستجابة ، عند رأسه ملك موكل — كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل " (١)

قال : فخرجت الى السوق فلقيت أبا الدرداء

فقال لي : مثل ذلك — يرويه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) )) (٢)

ومن هذا الحديث الشريف والحديث الذى قبله عرفنا ان اجابة الدعاء وتأمين الملائكة يأتيان حالة الدعاء بظهر الغيب ، ومعنى ذلك ان حالة الغيب من ارجى حالات الاجابة ، وخاصة حالة الغيب في السفر لأداء فريضة الحج — كما هو صريح في حديث صفوان المذكور . وكذلك حالة الغيب في السفر لأداء العمرة .

كما ورد ذلك عن عمر بن الخطاب (٣) (رضى الله عنه) قال :

(( " استأذنت النبي (صلى الله عليه وسلم) في العمرة ، فأذن لي وقال : لا تنسنا يا أخي من دعائك (وفي رواية لأبي داود : أشركنا يا أخي في دعائك) ( وفي رواية الترمذى : أى أخى (٤) أشركنا في دعائك ولا تنسنا ) " ))(٥)

---

(١) بكسر الميم واسكان الثاء ، وقال القاضي : ورويناه بفتحها ايضا

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٥/٥٥٧ـ٥٧٨
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب فضل الدعاء الحاج ٢/٩٦٦ـ٩٦٧

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) بصيغة التصغير ، وهو تصغير تلطف وتعطف لا تحقير

(٥) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ابواب الدعوات ١٠/٧ ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/٣٦٥
ورواه الامام ابن ماجه باب فضل دعاء الحاج ٢/٩٦٦

ولذلك فينبغي لنا ان نغتنم فرصة الاجابة وتامين الملائكة بالدعاء للأخ المسلم بظهر الغيب .

قال الامام النووي [١] : " كان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصل له مثلها " [٢]

ويحصل لنا الدعاء بظهر الغيب بأن ندعو لفرد واحد من اخواننا المسلمين — كما هو الظاهر من قوله (صلى الله عليه وسلم) : (( لأخيه )) والنون في قوله (( اشركنا )) أو (( لا تنسنا )) للعظمة . أو بان ندعو لجماعة منهم او لجملتهم لاحتمال ان يكون النون للمتكلم مع الغير . والمراد منه : " نحن وأتباعنا " .

وقد جاء ذلك في الدعوات القرآنية .

قال تعالى ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ﴾ [٣]

وقال سبحانه : ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ [٤]

وقال عز وجل اخبارا عن دعاء ابراهيم (عليه السلام) : ﴿ ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [٥]

وقال جل ثناؤه ، اخبارا عن دعاء نوح (عليه السلام) : ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات .. ﴾ [٦]

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) شرح مسلم باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٥/٥٧٧

(٣) الحشر / ١٠

(٤) محمد / ١٩

(٥) ابراهيم / ٤١

(٦) نوح / ٢٨

## (٤) ~~الحالة المظلومية~~ حالة الظلم :

ومن ارجى حالات الاجابة — ~~الحالة المظلومية~~ حالة الظلم .

وقد نهانا الاسلام عن الظلم من جميع انواعه ، وحذرنا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) من دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب يحجبها عن الاجابة .

وذلك لما ورد عن ابن عباس [١] ( رضى الله عنهما ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) لمعاذ بن جبل [١] ( رضى الله عنه ) حين بعثه الى اليمن : (( .... واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب )) [٢]

وورد عن ابي هريرة [١] ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم : (( ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده ( وفي رواية ابن ماجه : لولده ) )) [٣]

ومعنى ذلك ان دعوة المظلوم على من ظلمه مستجابة لا شك فيها فانه ليس بينها وبين الله حجاب ، واذا دعا المظلوم على الظالم ولم ير الاجابة فلايغرّنّه ان الله يهمله ويغفل عنه .

قال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴾ [٤]

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب اخذ الصدقة من الاغنياء ٤ / ١٠٢

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن
باب ما ذكر في دعوة المسافر ٩ / ٤٠٧
ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء بظهر الغيب ٤ / ٣٩٥
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب دعوة الوالد الخ ٢ / ١٢٧٠

(٤) ابراهيم / ٤٢

بل الله يمهل الظالم ويؤجله لعل يرجع عن الظلم والذنوب الى التوبة وارضاء المظلوم ، وهو سبحانه يملي للظالم و يستدرجه حتى لا يبقى له عذر ،وحتى اذا اخذه لم يفلته .

وفي التاريخ من سقوط عروش الظالمين ومن مصارعهم وما حل بهم من نكبات ومفاجآت - عبرة لمن يريد العظة والتفكير البعيد .

ولذلك فعلينا ألا نظلم احدا ، واذا كنا في الحالة المظلومية ، فلا ننسى ايضا أن نغتنم هذه الفرصة بأن ندعو لنا ولمن يمسنا و ينصرنا او يسلينا و يهون علينا ،لأن هذه الحالة من ارجى حالات الاجابة .

## (٥) - حالة السفر :

ومن ارجى حالات الاجابة - حالة السفر .

ومما يدل على ذلك حديث ابي هريرة ( رضى الله عنه ) السالف ذكره مرفوعا : (( ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، و دعوة الوالد على ولده ( وفي رواية : لولده ) )) (١)

وقد ذكر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في معرض البيان حالة من ارجى حالات الاجابة ،وهي : حالة السفر ،وذكر بعض صفاتها وآدابها المرجوة للاجابة وهي طول السفر ، والأشعث الأغبر ، ومد اليدين الى السماء ، والاخلاص لله وحده في الدعاء و ذكر ايضا بعض الشروط للاجابة وهو ألا يلابس الحرام في الطعام والشراب واللباس .

وذلك ما ورد عن ابي هريرة ( رضى الله عنه ) قال قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( أيها الناس ، ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين .

---

(١) تقدم تخريجه قريبا - رواه الترمذى وحسنه ، ورواه ابو داود وابن ماجه .

فقال : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وعملوا صالحا ، اني بماتعملون عليم ﴾ (١)

وقال : ﴿ يا أيها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ... ﴾ (٢)

ثم ذكر : الرجل يطيل السفر — أشعث أغبر (٣) يمد يديه الى السماء : يا رب ، يا رب (٤) ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام — فانى يستجاب لذلك ؟ )) (٥)

ومعنى ذلك ان حالة السفر من أرجى حالات الاجابة ، وخاصة اذا كان السفر لأداء الحج او العمرة — كما تقدم في مبحث حالة الغيب .

(٦) — الحالة الوالدية :

ومن أرجى حالات الاجابة ايضا — الحالة الوالدية .

وذلك لحديث ابي هريرة ( رضي الله عنه ) السالف ذكره مرفوعا :

(( ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده ( وفي رواية ابن ماجة : لولده ) )) (٦)

وكيف ذكر الوالد فقط ولم يذكر الوالدة — مع ان ما تقاسيه الوالدة من تعب الحمل والولادة والرضاع والتربية فوق ما يقاسيه الوالد من تحصيل مؤنته وكسوته .

وقد قال الله تعالى ﴿ ووصينا الانسان بوالديه — حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين — ان اشكر لي ولوالديك ، اليّ المصير ﴾ (٧)

---

(١) المؤمنون / ٥١

(٢) البقرة / ١٧٢

(٣) أشعث : مفرق الشعر من عدم المشط ، وأغبر : مغبر الرأس من عدم الغسل .

(٤) اشارة الى حال صغره

(٥) تقدم تخريجه : رواه مسلم والترمذى

(٦) تقدم تخريجه قريبا .

(٧) لقمان / ١٤

وهذه الاية الكريمة اوقعت ﴿ حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ﴾ بين المفسر ﴿ ان اشكر لي ولوالديك ﴾ وبين المفسر ﴿ ووصينا الانسان بوالديه ﴾ ، وهذا - ان دل على شيء فانما يدل على التوكيد في الوصية في حقهما خصوصا في حق الوالدة - لما تكابد من مشاق الحمل والولادة والرضاع والتربية . ولذلك فدعاؤها احق بالاجابة .

قال الامام على القارى (١) : " ولم يذكر الوالدة ، لأن حقها اكثر فدعاؤها أولى بالاجابة " (٢)

ومعنى ذلك ان الحالة الوالدية من ارجى حالات الاجابة ويدخل فيها الوالد والوالدة .

## ثانيا - أرجى أوقات الاجابة

وقد تقدم ان الدعاء مشروع ومندوب اليه في كل وقت من الأوقات وان اجابته لا تختص بوقت دون وقت ، ومع ذلك فان هناك أوقاتا أرجى للاجابة من غيرها ، وقد ذكر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) تلك الأوقات لأن يترصدها الداعي لدعواته .

### ١ - ما بين الأذان والاقامة :

فمن أرجى أوقات الاجابة : ما بين الأذان والاقامة .

وذلك ما ورد عن أنس بن مالك (١) ( رضي الله عنه ) قال :

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) مرقاة المفاتيح ، كتاب الدعوات ٢/٦٤٣

قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة )) (١)

وفي رواية عنه • قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( الدعاء بين الاذان والاقامة يستجاب — فادعوا )) (٢)

ولفظ ( الدعاء ) الذى ورد في حديث انس المذكور شامل لكل دعاء ولأى حاجة ، وخاصة دعاء العافية •

وقد ورد في رواية للامام الترمذى (٣) عن انس بن مالك ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة •

قالوا : فماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة )) (٤)

والظاهر من قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( بين الاذان والاقامة )) هو كل الساعات من الاذان الى الاقامة ، وخاصة بعد الانتهاء من متابعة الأذان •

---

(١) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : حديث انس حديث حسن صحيح ، باب ما جاء في ان الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة ١ / ٦٢٥
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب في الدعاء بين الاذان والاقامة ٢/ ٢٢٤
ورواه الامام البيهقى بسنده ، باب الدعاء بين الاذان والاقامة ١ /٤١٠

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده • استحباب الاكثار من الدعاء بين الاذان والاقامة ٣/ ١٥٣

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن ، باب اى الكلام أحب الى الله ١٠ /٥٣

وذلك ما ورد عن ابن عمر (١) ( رضي الله عنه ) ، (( ان رجلا قال يا رسول الله ، ان المؤذنين يفضُلوننا . (٢)

فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : قل كما يقولون ، فاذا انتهيت فسل تعطه )) (٣)

والذي يبدو من هذا الحديث الشريف ان الدعاء مأمور بعد الانتهاء من متابعة الاذان مباشرة ولكن ورد في الحديث الاخر ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أمر بمتابعة الاذان ، ثم امر بالصلاة عليه ، ثم امر بسؤال الوسيلة له .

وذلك ما ورد عن عبدالله بن عمرو بن العاص (٤) ( رضي الله عنهما ) انه سمع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : (( اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ — فانه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشرا ،

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) قال الامام ابو الطيب في عون المعبود : " بفتح الياء وضم الضاد ، اى : يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان ، والظاهر : انه خبر ، يعني : فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه " ٢/٢٢٧

(٣) رواه الامام ابو داود بسنده . باب ما يقول اذا سمع المؤذن ٢/٢٢٧
ورواه الامام ابن حبان بسنده . باب رجاء استجابة الدعاء الخ ٣/١٥٢
ورواه الامام البيهقي بسنده . باب الدعاء بين الاذان والاقامة ١/٤١٠

(٤) هو الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سهم القرشي السهمي ، ولد لعمرو : عبدالله — وهو ابن اثنى عشرة سنة ، أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلا حافظا عالما ، قرأ القرآن والكتب المتقدمة واستأذن النبي (صلى الله عليه وسلم ) في ان يكتب حديثه فأذن له ، توفى سنة ٦٣ هـ وهو ابن ٧٢ سنة .

ثم سلوا الله لى الوسيلة - فانها منزلة في الجنة ، لا تنبغى الا لعبد من عباد الله ، وأرجو ان اكون انا هو ، فمن سأل الله لى الوسيلة - حلت له الشفاعة )) (١) .

ومن هذا الحديث وحديث ابن عمر السالف ذكره نحمل أن الأمر بالدعاء المطلق هو بعد متابعة الأذان والصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وسؤال الوسيلة له ( صلى الله عليه وسلم ) ، فما أحسن هذه الكيفية ، وما أجل هذا الأدب ، لأن الدعاء وقع بعد الثناء على الله والشهادة والصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وسؤال الوسيلة له .

ومعنى ذلك ان الدعاء بين الاذان والاقامة من ارجى الاوقات للاجابة وخاصة ان وقع الدعاء بهذه الكيفية .

وأما سؤال الوسيلة فهو ما ورد عن جابر بن عبد الله (٢) ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( من قال حين يسمع النداء : " اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة (٣) ، وابعثه مقاما محمودا ( وفي رواية : المقام المحمود ) الذى وعدته ( وزاد في رواية البيهقي : انك لا تخلف الميعاد " ) -

---

(١) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ٢/ ١٢
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب ما يقول اذا سمع المؤذن ٢/ ٢٢٥
ورواه الامام النسائى بسنده ، باب الصلاة على النبى بعد الاذان ٢/ ٢٥
ورواه الامام ابن حبان بسنده ٣/ ١٥٠
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب ما يقول اذا فرغ من ذلك ٣/ ٤١٠

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) وقد اشتهر على الألسنة زيادة ( والدرجة الرفيعة ) في هذا الموضع من هذا الدعاء ، وقال الامام على القارى : " واما زيادة ( والدرجة الرفيعة ) المشتهرة على الالسنة - فقال السخاوى : لم أره في شئ من الروايات " ( مرقاة المفاتيح ١/ ٤٢٥ ) .

الا حلت له الشفاعة يوم القيامة )) (١)

٢ — دبر الصلوات المكتوبة :

ومن أرجى اوقات الاجابة : دبر الصلوات المكتوبة •

وذلك ما ورد عن أبي امامة (٢) ( رضى الله عنه ) قال : (( قيل : يا رسول الله ، أى الدعاء أسمع ؟

فقال : جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة )) (٣)

وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان الدعاء دبر الصلوات المكتوبة أسمع ومعنى ذلك ان خلف الصلوات المكتوبة من أرجى اوقات الاجابة •

وقد عمل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ذلك وأرشد أمته اليه واهتم به اصحابه ( رضى الله عنهم ) •

---

(١) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الدعاء عند النداء ٢٣٤/٢
ورواه الامام الترمذى بسنده ، وقال حديث جابر حديث صحيح حسن غريب كتاب الصلاة ١ / ٦٢٢
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب ما جاء في الدعاء عند الأذان ٢٣١/٢
ورواه الامام النسائى بسنده ، باب الدعاء عند الأذان ٢٧/٢
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقال اذا أذن المؤذن ١ / ٢٣٩
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ايجاب الشفاعة الخ ١٤٨/٣
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب ما يقول اذا فرغ من ذلك ٤١٠/٣

(٢) هو الصحابي الجليل ابو امامة صُدَىّ بن عجلان الباهلى وكان من المكثرين في الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) ، وسكن مصر ، ثم انتقل منها الى حمص فسكنها ، وتوفي بها سنة ٨١ هـ•

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : هذا حديث حسن ، ابواب الدعاء ٤٧١/٩

وكان سعد بن ابي وقاص [١] ( رضى الله عنه ) يعلم بنيه — هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ، ويقول : (( ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان يتعوذ منهم دبر الصلاة : اللهم اني اعوذ بك من الجبن ( وزاد في رواية الترمذى : وأعوذ بك من البخل ) وأعوذ بك من أن أرد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر )) [٢]

و ورد عن معاذ بن جبل [٣] ( رضى الله عنه ) : (( ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اخذ بيده وقال : يا معاذ — والله — انى لأحبك فقال : اوصيك — يا معاذ — لا تدعن في دبر كل صلاة ، تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك )) [٤]

---

(١) هو الصحابي الجليل ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهرى — احد العشرة المشهود لهم بالجنة ، اسلم بعد ستة وهو ابن تسع عشرة سنة ، وشهد بدرا والحديبية وسائر المشاهد ، وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وتوفي بالعقيق ( على عشرة اميال من المدينة ) سنة ٥٥ هـ

(٢) رواه الامام البخارى بسنده ، باب ما يتعوذ من الجبن ( كتاب الجهاد ) ٣٧٦/٦

ورواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه باب في دعاء النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١٣/١٠

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ما يتعوذ المرء الخ ٣٦٣/٣

(٣) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب الانصارى الخزرجي — احد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاضيا الى الجند من اليمن — يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام و يقضى بينهم وتوفي بناحية الاردن سنة ١٨ هـ وهو ابن ٣٨ هـ .

(٤) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب في الاستغفار ٣٨٤/٤

===

والاحاديث وردت في الادعية دبر الصلاة كثيرة .

ولذلك فان الدعاء دبر الصلاة مشروع ومندوب اليه وانه من السنة النبوية ، وانه من أرجى اوقات الاجابة .

ولكن — هناك — طائفة من العلماء زعموا : ان الدعاء دبر الصلاة لا يشرع ، وهم متمسكون بحديث عائشة (١) ( رضى الله عنها ) قالت : (( كان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) اذا سلم لم يقعد الا مقدار ما يقول : اللهم انت السلام ومنك السلام ، تباركت ( وفي رواية : يا ) ذا الجلال والاكرام )) (٢)

وظاهر الحديث : ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) لم يقعد بعد السلام من الصلاة الا بقدر ان يقول ما ذكر ، ومعنى ذلك : ان عامة الادعية المتعلقة بالصلاة تكون في الصلاة وليست بعدها .

وقال الامام ابن القيم (٢) : " وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه ( صلى الله عليه وسلم ) أصلا ، ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ، وأما تخصيص ذلك بصلاتي الفجر والعصر فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ولا أرشد اليه أمته ، وانما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة — بعدهما " .

---

=== ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الامام الذهبي وقال : على شرطهما ، باب الدعاء بعد الصلاة ٢٧٣/١

ورواه الامام ابن حبان بسنده باب الاستحباب للمرء ان يستعين بالله الخ ٣٥٩/٣

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ٢٣٦/٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب ما يقول المرء اذا سلم ٣٤٥/٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما يقال بعد التسليم ٢٩٨/١

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب من استحب ان يذكر الله الخ ١٨٣/٢

وقال : " وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها — فيها — وامر بها — فيها ، وهذا هو اللائق بحال المصلي ، فانه مقبل على ربه يناجيه ما دام في الصلاة ، فاذا سلم منها انقطعت تلك المناجاة وزال ذلك الموقف بين يديه والقرب منه ، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه والاقبال عليه ، ثم يسأل اذا انصرف عنه ، ولا ريب ان عكس هذا الحال هو الأولى " (١)

والذي يظهر ان نفي القعود بعد السلام من الصلاة الا بقدر ان يقول ما ذكر — كما ورد في حديث عائشة السالف ذكره — ليس معناه نفي القعود مطلقا وانما نفي القعود على الهيئة قبل السلام . وقد ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قعد في مصلاه بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وثبت انه أقبل بوجهه على اصحابه ( رضي الله عنهم ) بعد سلامه من الصلاة وثبت انه انصرف عن يمينه وعن يساره .

وذلك ما ورد عن جابر بن سمرة (٢) ( رضي الله عنه ) قال :

(( كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اذا صلى الفجر قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس )) (٣) .

---

(١) زاد المعاد ، بحث الدعاء بعد السلام من الصلاة ١/ ٦٦

(٢) هو الصحابي الجليل جابر بن سمرة السُّوائي ( أمه خالدة بنت أبي وقاص اخت سعد بن ابي وقاص ) نزل الكوفة وابتنى بها دارا في بني سواءة ، وكان راويا عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) أحاديث كثيرة ، وتوفي سنة ٦٦ هـ .

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب فضل الجلوس في مصلاه ٢/ ٣١٤
ورواه الامام الترمذي بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح
باب ما ذكر مما يستحب من الجلوس في المسجد ٣/ ١٩٣
ورواه الامام النسائي بسنده باب قعود الامام في مصلاه بعد التسليم ٣/ ٨٠
ورواه الامام ابن حبان بسنده باب ما يستحب للمرء ان يقعد بعد صلاة الغداة ٣/ ٣٦٧
ورواه الامام البيهقي بسنده باب الترغيب في مكث المصلي في مصلاه ٢/ ١٨٥

وورد عن سمرة بن جندب (١) (رضي الله عنه) قال :

(( كان النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا صلى صلاة (٢) اقبل علينا بوجهه )) (٣)

وورد عن ابن مسعود (٤) (رضي الله عنه) قال :

(( لا يجعل احدكم للشيطان شيئا من صلاته ، يرى ان حقا عليه ان لا ينصرف الا عن يمينه - لقد رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيرا (وفي رواية مسلم : اكثر ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) ينصرف عن يساره )) (٥)

وعن أنس (٤) (رضي الله عنه) قال : (( أما أنا - فاكثر ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينصرف عن يمينه )) (٦)

---

(١) هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال بن جريج بن مرة ابن حزن بن عمرو بن جابر بن ذى الرياستين ، كان من الحفاظ المكثرين وكان عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله ، وتوفي بالبصرة سنة ٥٨ هـ

(٢) قال الحافظ ابن حجر : " فالمعنى : اذا صلى صلاة ففرغ منها اقبل علينا ، لضرورة لا يتحول عن القبلة قبل فراغ الصلاة " (فتح البارى ٢/٤٧٨)

(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب ما يستقبل الامام الناس اذا سلم ٢/٤٧٨

(٤) تقدمت تراجمهم ٠

(٥) رواه الامام البخارى بسنده ، باب الانفتال والانصراف عن اليمين والشمال ٢/٤٨٢

ورواه الامام مسلم بسنده باب جواز الانصراف من الصلاة عن اليمين والشمال ٢/٣٦٠

(٦) رواه الامام مسلم بسنده باب جواز الانصراف عن الصلاة الخ ٢/٣٦٠

وما بين حديث ابن مسعود وحديث أنس المذكورين ظاهره التناقض ، وقد وجه الامام النووى (٢) الجمع بينهما وقال : " أن النبي( صلى الله عليه وسلم ) كان يفعل تارة هذا وتارة هذا ، فاخبر كل واحد بما اعتقد انه الاكثر فيما يعلم ، فدل على جوازهما ولا كراهة في واحد منهما ، وأما الكراهة التي اقتضاها كلام ابن مسعود فليست بسبب أصل للانصراف عن اليمين او الشمال وانما هي في حق من يرى ان ذلك لا بد منه ،فان من اعتقد وجوب واحد من الأمرين مخطىء " (١)

ومعنى ذلك انه ثبت هذا الاقبال بالوجه وهذا الانصراف عن اليمين او اليسار . وهذا القعود في المصلى حتى طلوع الشمس ، وهذا كله لا ينفى عن القعود بعد السلام بقدر قراءة : " اللهم انت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والاكرام " ، وذلك ان نحمل نفى القعود الذى ورد في حديث عائشة السالف ذكره على الهيئة قبل السلام ، وان نحمل اثبات القعود على غير تلك الهيئة ،اذا - فلا ينفى الدعاء بعد السلام اذا كان بعد الاقبال بالوجه على المأمومين او بعد الانصراف عن اليمين او اليسار او القعود على غير الهيئة قبل السلام .

ولذلك ان نحمل ما ورد من الادعية دبر الصلاة على انه بعد الاقبال بالوجه على المأمومين او بعد الانصراف عن اليمين او اليسار او بعد القعود على غير الهيئة قبل السلام .

قال الحافظ ابن حجر (٢) : " ان المراد بالنفى المذكور (٣) نفى

---

(١) شرح مسلم ٢/ ٣٦١

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) اى : نفى القعود

استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر أن يقول ماذكره

وقال : " فقد ثبت ـ انه صلى ، أقبل على أصحابه ، فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على انه كان يقول بعد ان يقبل بوجهه على أصحابه " (١)

وكيف انكر الامام ابن القيم ـ الدعاء بعد السلام من الصلاة ،

وقال : " فلم يكن ذلك من هديه ( صلى الله عليه وسلم ) أصلا ، ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن " ؟ وكيف انكر وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يدعو بأدعية دبر الصلاة ويرشد أمته الى ذلك واهتم بها اصحابه ( رضى الله عنهم ) ، كما ثبت في أحاديث أبى أمامة وسعد بن ابي وقاص ومعاذ السالفة الذكر ،

وفي هذا ـ حاول بعض الحنابلة بتأويل قوله ( صلى الله عليه وسلم (( دبر الصلاة )) بمعنى " قرب آخرها " ، وهذا لأن لفظ " الدبر " قد يطلق على معنى عقب الشيء ، وقد يطلق على معنى قرب آخر الشيء ، وقد ثبت نفى القعود بعد السلام من الصلاة ، ولذلك تتعين معنى (( دبر الصلاة )) قرب آخرها ، اى : ما قبل السلام ،

وقال الامام ابن القيم : " وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها ـ فيها ، وأمر بها ـ فيها " .

والذى يظهر ان معنى (( دبر الصلاة )) : عقبها / أوخلفها أو بعد السلام منها .

وذلك لأن حديث (( ذهب اهل الدثور )) ورد بلفظ (( دبر كل صلاة )) وفي رواية بلفظ (( خلف كل صلاة )) ومعنى ذلك ان (( دبر )) بمعنى (( خلف )) .

---

(١) فتح البارى ، باب الدعاء بعد الصلاة ١٣ / ٣٨٢

ورد عن ابي هريرة (١) ( رضي الله عنه ) : (( أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فقالوا : ذهب اهل الدثور (٢) بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال : وما ذاك ؟

قالوا : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم و يتصدقون كما نتصدق و يعتقون ولا نعتق .

فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبُر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة )) (٣)

(( وفي رواية للبخاري بلفظ : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين )) (٤)

قال الحافظ ابن حجر (١) : " فان قيل : المراد بـ ( دبر الصلاة ) : قرب آخرها وهو التشهد ، قلنا : قد ورد الأمر بالذكر دبر الصلاة والمراد به بعد السلام اجماعا ، فكذا هذا ـ حتى يثبت ما يخالفه "

وقال : " وتعقب بحديث (( ذهب اهل الدثور )) فان فيه تسبحون دبر كل صلاة وهو بعد السلام جزما ، فكذلك ما شابهه " (٥)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) جمع " دثر " بفتح ثم سكون وهو " المال الكثير "

(٣) رواه الامام البخاري بسنده باب الدعاء بعد الصلاة ١٣ / ٣٨١
ورواه الامام مسلم / بسنده واللفظ له ٢ / ٣٩ ٢

(٤) رواه الامام البخاري بسنده ، باب الذكر بعد الصلاة ٢ / ٤٧٠

(٥) فتح الباري ، باب الدعاء بعد الصلاة ١٣ / ٣٨٢

واذا ثبت دعاؤه (صلى الله عليه وسلم) بعد الصلاة وتعين معنى المراد بدبر الصلاة هو خلف الصلاة او بعدها اتضح خطأ من زعم عدم مشروعية الدعاء بعد الصلاة متمسكا بظاهر حديث عدم قعوده (صلى الله عليه وسلم) بعد التسليم الا بقدر ان يقول (( اللهم انت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والاكرام )).

وأما نفي الامام ابن القيم (١) - الدعاء بعد السلام من الصلاة فليس معنى ذلك انه نفى الدعاء بعد السلام من الصلاة مطلقا وانما نفاه بايراده بعد السلام مباشرة ، بدون التقديم بالأذكار المشروعة ، كما صرح بذلك الامام ابن القيم نفسه - عقب نفيه الدعاء بعد السلام من الصلاة ، وقال :

" الا أن ههنا ( نكتة لطيفة ) ، وهو أن المصلي اذا فرغ من صلاته وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبره بالأذكار المشروعة عقيب الصلاة استحب له ان يصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك . ويدعو بما شاء ، ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية - لا لكونه دبر الصلاة ، فان كل من ذكر الله وحمده واثنى عليه وصلى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استجيب له الدعاء عقيب ذلك " (٢) .

وهناك صورة اخرى من نفي الامام ابن القيم - الدعاء بعد السلام ، كما فهم من قوله : " وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين " وهي ايراد الدعاء بعد السلام من استمرار استقبال القبلة بدون الانصراف عن اليمين او اليسار ، او ايراد الدعاء مستقبل المأمومين لأن من آداب الدعاء استقبال القبلة ، وذلك بعد الانصراف عن اليمين أو اليسار .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) زاد المعاد ، بحث الدعاء بعد السلام عن الصلاة ١ / ٦٦

قال الحافظ ابن حجر (١) : " وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة — ان مراد ابن القيم نفى الدعاء بعد الصلاة مطلقا ، وليس كذلك ، فأن حاصل كلامه : انه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة وايراده بعد السلام ، أما اذا انفتل بوجهه اوقدم الاذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ " (٢)

ومعنى ذلك ان الدعاء دبر الصلاة من أرجى اوقات الاجابة ، وخاصة بعد تقديم الاذكار المشروعة وعلى الداعي دبر الصلاة ان يراعى الآداب التالية :

١ — القعود على الهيئة قبل السلام بقدر قراءة " اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والاكرام " .

٢ — ثم الانصراف عن اليمين او اليسار او الاقبال على المأمومين بالوجه .

٣ — ثم تقديم الأذكار المشروعة دبر الصلاة من التلاوة والذكر والتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير وغير ذلك .

٤ — ثم استقبال القبلة عند ارادة الدعاء .

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) فتح البارى ، باب الدعاء بعد الصلاة ١٣ / ٣٨٢

٣ ـ ساعة من ساعات الليل :

ومن أرجى أوقات الاجابة : ساعة من ساعات الليل .

وذلك ما ورد عن جابر بن عبدالله [١] (رضى الله عنه ) قال : سمعت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : (( ان في الليل لَساعةً لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والاخرة الا اعطاه الله اياه،وذلك كل ليلة )) [٢] .

وفى رواية عنه : ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه )) [٣] .

وفي هذا الحديث الشريف اثبات ساعة الاجابة في كل ليلة من الليالى ولكن العلماء اختلفوا في تعيينها حسب اختلاف الروايات في ذلك .

١ ـ رواية الثلث الاخير من الليل

وقد ورد عن ابى هريرة [١] ( رضى الله عنه ) ، ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) قال : (( ينزل ربنا تبارك وتعالى [٤] كل ليلة الى السماء

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام مسلم بسنده باب صلاة الليل ٢/٤٦٦

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب صلاة الليل ٢/٤٠٧

(٤) قال احمد بن عبدالله المزنى : " حديث النزول قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه صحيحة ، وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله تعالى عن طريق الحركة والانتقال من حال الى حال ، بل هما صفتان من صفات الله تعالى ـ بلا تشبيه ،جل الله تعالى عما تقول المعطلة ـ لصفاته والمشبهة بها ـ علوا كبيرا " ( السنن الكبرى للبيهقي ٣/٣ ) .

الدنيا — حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : " من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له " )) (١)

٢ — رواية بعد مضى الثلث الاول من الليل :

وورد عن ابى هريرة (٢) ( رضى الله عنه ) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل ، فيقول : " انا الملك ، انا الملك — من ذا الذى يدعوني فأستجيب له ، من ذا الذى يسألني فأعطيه ، من ذا الذى يستغفرني فأغفر له " فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر )) (٣)

وعن ابي سعيد (٢) وابي هريرة (٢) ( رضى الله عنهما ) قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( ان الله يمهل حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول — نزل ربنا تبارك وتعالى الى السماء الدنيا ، فيقول : " هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ " — حتى يتفجر الصبح )) (٤)

---

(١) رواه الامام البخاري بسنده ، باب الصلاة والدعاء من آخر الليل ٣ / ٢٧١
وباب الدعاء نصف الليل ١٣ / ٣٧٧
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢ / ٤٠٧
ورواه الامام الترمذى بسنده ، قال : هذا حديث حسن صحيح ابواب الدعوات ٩ / ٤٧١
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترغيب في قيام آخر الليل ٣ / ٢

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢ / ٤٠٧
ورواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح
باب في نزول الرب تبارك وتعالى ٣ / ٥٢٤

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢ / ٤٠٩
ورواه الامام ابن حبان / بسنده باب خبر واحد اوهم من لم يحكم صناعة الحديث ٢ / ١٩٦

## ٣ ـ ورواية شطر الليل اوثلث الليل الآخر

وورد عن ابي هريرة [١] (رضى الله عنه) يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (( ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا لشطر الليل او لثلث الليل الآخر ، فيقول : " من يدعوني فأستجيب له ، أو يسألني فأعطيه )) [٢]

## ٤ ـ ورواية بعد مضى شطر الليل اوثلثيه

وورد عن ابى هريرة (رضى الله عنه) ـ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( اذا مضى شطر الليل (وفي رواية ابن ماجة بلفظ : نصفه) او ثلثاه ـ ينزل الله جل وعلا الى السماء الدنيا ، فيقول : " هل من سائل يعطى ، هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له " ـ حتى ينفجر الصبح )) [٣]

وهذه هي الروايات الثابتة في تعيين ساعة الاجابة من ساعات الليل ، وهى كما ترى منحصرة في ثلاثة اشياء : الثلث الاخير ، والثلثان الاوسط والاخير ، والنصف الأخير .

وقد اختلف العلماء في الجمع بين هذه الروايات .

فقال القاضي عياض [٤] : " يحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢/٤٠٩
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترغيب في قيام الليل ٣/٢

(٣) ورواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢/٤٠٨
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من الدعاء ٢/١٩٤
ورواه الامام ابن ماجه بسنده / باب في اى ساعات الليل افضل ١/٤٣٤

(٤) هو الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبى السبتى ، ولد سنة ٤٧٦ هـ ، وكان عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته ، وكان من
===

بعد الثلث الاول ،وقوله : (( من يدعوني )) بعد الثلث الاخير " (١)

وقال الامام ابن حبان (٢) : " يحتمل ان يكون نزوله في بعض الليالي حتى يبقى ثلث الليل الاخر ، وفي بعضها حتى يذهب ثلث الليل الاول ، حتى لا يكون بين الخبرين تهاتر ولا تضاد " (٣)

وقال الامام النووي (٤) : " ويحتمل ان يكون النبي ( صلى الله عليه وسلم ) اعلم باحد الامرين في وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالاخر في وقت آخر فاعلم به ، وسمع ابو هريرة ( رضى الله عنه ) الخبرين فنقلهما جميعا ،وسمع ابو سعيد الخدري خبر ( الثلث الاول ) فقط فاخبر به مع ابي هريرة ، كما ذكره مسلم في الرواية الاخيرة _ وهذا ظاهر " (٥)

والذي يظهر ان هذه الروايات هي المبيئة لساعة الاجابة من ساعات الليل التي هي من بعد مضى الثلث الاول الى طلوع الفجر ، وهذه اشارة الى اتساع ساعة الاجابة في الليل _ سواء كانت من بعد مضى الثلث الاول ، او من بعد مضى النصف الاول ،او من بعد مضى الثلثين من الليل ، وكلها اشارة الى اتساع وقتها = بخلاف ساعة الاجابة يوم الجمعة ( كما سيأتي

---

=== اعلم الناس بكلام العرب وانسابهم وايامهم ، وولي قضاء سبتة ثم قضاء غرناطة ،وله مؤلفات ،فمنها : شرح صحيح مسلم ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ،وترتيب كتاب المدارك وغيرها وتوفي سنة ٥٤٤ هـ .

(١) نقله الامام النووي في شرح مسلم ،باب صلاة الليل ٢/ ٤٠٧

(٢) هو الامام ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي البستي ،ولد في بست ( من بلاد سجستان ) وتنقل في الاقطار فرحل الى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة . وكان عالما بالفقه واللغة والحديث والطب والنجوم وفنون العلوم والكلام والتاريخ وله مؤلفات ، فمنها : المسند الصحيح المعروف بصحيح ابن حبان ،وتوفي سنة ٣٥٤ هـ

(٣) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان للامير علاء الدين الفارسي ٢/ ١٩٦

(٤) تقدمت ترجمته (٥) شرح مسلم باب صلاة الليل ٢/ ٤٠٨

بحثها ) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : وهي ساعة خفيفة • وأشار ( صلى الله عليه وسلم ) بيده يقللها •

واما اختلاف الروايات في تعيين ساعة الاجابة - كما قال الامام النووى - فيحتمل ان يكون النبي ( صلى الله عليه وسلم ) اعلم بأحد الامور في وقت فاخبر به ثم اعلم بالآخر فأخبر به ، ثم اعلم بالثالث او الرابع فاخبر به ، ويحتمل - كما قال الامام ابن حبان - ان يكون نزوله في بعض الليالي من بعد مضى الثلث الاول من الليل ، وفي بعضها من بعد مضى النصف الاول وفي بعضها من بعد مضى الثلثين من الليل ، ومما يؤيد هذا الاحتمال - الرواية بـ" أو " وهي للتردد بين الليالي المختلفة ، ففي ليلة ينزل الله لشطر الليل وفي أخرى ينزل للثلث الاخر ، وهذا معنى قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا لشطر الليل او لثلث الليل الاخر )) وقوله : (( اذا مضى شطر الليل او ثلثاه - ينزل الله جل وعلا الى السماء الدنيا )) •

والاظهر ان تكون ساعة الاجابة من بعد مضى الثلث الاول من الليل الى طلوع الفجر ، ويحتمل ان تكون بعد مضى نصف الليل أرجى من الساعة بعد مضى الثلث الاول ، وان تكون في الثلث الاخر أرجى من نصف الليل الاخر ، وان تكون ساعة السحر أرجى ساعات الليل كلها •

ومما يؤيد هذا الاحتمال حديث ابي امامة [١] ( رضى الله عنه ) : قال : (( قيل : يا رسول الله - اى الدعاء اسمع ؟

فقال : جوف الليل الاخر ، ودبر الصلوات المكتوبة )) [٢]

وقد اثنى الله على بعض عباده وذكر صفاتهم ومنها : الاستغفار بالسحر، قال تعالى ﴿ •• والمستغفرين بالأسحار ﴾ [٣]

وقال سبحانه ﴿ ••• وبالاسحار هم يستغفرون ﴾ [٤]

والسحر ( بفتحتين ) - كما قال الامام الفيومي [١] : " قبيل الصبح ، وبضمتين - لغة ، والجمع : أسحار " [٥]

---

(١) تقدمت ترجمتها
(٢) تقدم تخريجه : رواه الترمذى وحسنه ٩ / ٤٧١
(٣) آل عمران / ١٧
(٤) الذاريات / ١٨
(٥) المصباح المنير ١ / ٢٨٧

٤ — ساعة في يوم الجمعة !

ومن ارجى اوقات الاجابة ! ساعة في يوم الجمعة .

وذلك ما ورد عن ابي هريرة (١) (رضي الله عنه) قال : أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر يوم الجمعة ، فقال : (( فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه " وأشار بيده يقللها )) (٢)

وفي رواية عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : (( ان في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل فيها خيراً الا أعطاه اياه ، قال : وهي ساعة خفيفة )) (٣)

قال الحافظ ابن حجر (١) : " وقد اختلف اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في هذه الساعة :

هل هي باقية او رفعت ؟

وعلى البقاء — هل هي في كل جمعة او في جمعة واحدة من كل سنة ؟

وعلى الاول — هل هي وقت من اليوم معين او مبهم ؟

وعلى التعيين — هل تستوعب الوقت او تبهم فيه ؟

وعلى الابهام — ما ابتداؤه وما انتهاؤه ؟

وعلى كل ذلك — هل تستمر او تنتقل ؟

وعلى الانتقال — هل تستغرق اليوم او بعضه ؟" (٤)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام البخاري بسنده ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٣ / ٦٧
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الجمعة ٢/٥٠٣
ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الساعة التي يستجاب فيها الخ ٣ / ١١٥
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في الجمعة ١ / ٣٦٠

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الجمعة ٢/٥٠٤

(٤) فتح الباري ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٣ / ٦٨

ثم نقل الحافظ عن العلماء ثلاثة واربعين قولا مع ادلتهم فيه ، ثم قال : " فهذا جميع ما اتصل اليّ من الاقوال في ساعة الجمعة مع ذكر أدلتها وبيان حالها في الصحة والضعف والرفع والوقف والاشارة الى مأخذ بعضها ، وليست كلها متغايرة من كل جهة ، بل كثير منها يمكن ان يتحد مع غيره "

وقال : ولا شك ان ارجح الاقوال المذكورة حديث ابى موسى (١) وحديث عبدالله بن سلام (٢) " ، وقال : " وما عداهما الا موافق لهما او لأحدهما او ضعيف الاسناد ، او موقوف استند قائله الى اجتهاد دون توقيف " (٣)

وقال الامام ابن القيم (٤) : " وأرجح هذه الاقوال قولان ، تضمنتهما الاحاديث الثابتة ، الاول : انها من جلوس الامام الى انقضاء الصلاة ، والقول الثاني : انها بعد العصر " .

---

(١) هو الصحابي الجليل ابو موسى عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الاشعرى ـ قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن امية اباأصيحة ، ثم اسلم بمكة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها ، ثم قدم مع الاشعريين نحو خمسين رجلا في سفينة و رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخيبر ، وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن ، وتوفي سنة ٤٢ هـ وهو ابن ثلاث وستين .

(٢) هو الصحابي الجليل ابو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى واسمه في الجاهلية : الحصين ، وهو احد الاحبار ، أسلم اذ قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة . وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ

(٣) انظر فتح البارى ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٣ / ٦٨ ـ ٧٣

(٤) تقدمت ترجمته .

ثم قال : " وبقية الاقوال لا دليل عليها " (١)

وها أنذا أذكر ذينك القولين :ـ

فالقول الأول :ـ أن ساعة الاجابة في يوم الجمعة هي من جلوس الامام او الخطيب على المنبر الى انصرافه من الصلاة .

هذا لحديث ابي بردة (٢) بن ابي موسى الاشعري قال :

قال لي عبدالله بن عمر (٣) : " أسمعت اباك يحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شأن ساعة الجمعة

قال : قلت : نعم ، سمعته يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (( هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة )) (٤) .

قال الامام ابو داود (٣) : " يعني — على المنبر " (٥)

والقول الثاني :ـ ان ساعة الاجابة في يوم الجمعة هي آخر ساعة بعد العصر

وذلك ما ورد عن ابي هريرة (٣) (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (( خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم

---

(١) انظر زاد المعاد ، باب استجابة الدعاء في ساعة من يوم الجمعة ١/١٠٤-١٠٦

(٢) هو التابعي ابو بردة عامر (أو الحارث) بن ابي موسى الاشعري — كوفي ثقة ، كان كثير الحديث وتوفي سنة ١٠٤ هـ .

(٣) تقدمت تراجمهم

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب فضل الجمعة ٢/٥٠٤

ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الاجابة اي ساعة في يوم الجمعة ٣/٣٧٣

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٣/٢٥٠

(٥) سنن ابي داود ، باب الاجابة اي ساعة هي يوم الجمعة ٣/٣٧٣

وفيه أهبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات وفيه تقوم الساعة — وما من دابة الا وهى مسبخة (١) يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا (٢) من الساعة الا الجن والانس ( وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله عز وجل حاجة الا اعطاه اياه ) .

قال كعب (٣) : ذلك في كل سنة يوم

فقال : بل في كل جمعة

قال : فقرأ كعب التوراة ، فقال : صدق رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

قال ابو هريرة : ثم لقيت عبدالله بن سلام ، فحدثته بمجلسي مع كعب

فقال عبدالله بن سلام : قد علمت اية ساعة هي ؟

قال ابو هريرة : فقلت له — فاخبرني بها

فقال عبدالله بن سلام : هى اخر ساعة من يوم الجمعة ( وزاد في رواية النسائى : قبل أن تغيب الشمس ) .

فقلت : كيف هي آخر ساعة من يوم الجمعة ، وقد قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى )) وتلك الساعة لا يصلى فيها ؟

فقال عبدالله بن سلام : ألم يقل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :

(( من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلى ))

---

(١) مسبخة ( بالسين ) بابدال صاد سينا ، ويروى : مصبخة بالصاد ، وهما لغتان : اى — منتظرة لقيام الساعة

(٢) شفقا : خوفا

(٣) هو التابعي ابو اسحاق كعب الاحبار بن ماتع بن ذى هجن الحميرى ، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن ابي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فاخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من اخبار الأمم الغابرة ، واخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وخرج الى الشام فسكن حمص وتوفى فيها سنة ٣٢ هـ وهو ابن ١٠٤ سنة .

قال • فقلت : بلى ، قال : هو ذاك ) (١)

وورد عن جابر بن عبد الله (٢) ( رضي الله عنه ) عن رسول الله ( صلى



الله عليه وسلم ) انه قال (( يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة لا يوجد مسلم يسأل

الله شيئا الا اتاه ... فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر )) (٣)

وقد اختلف العلماء في الجمع والترجيح بين هذين القولين •

وورد عن ابي هريرة (٢) ( رضي الله عنه ) يقول : قال رسول الله

( ) فذهب فريق

( صلى الله عليه وسلم ) (( ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا لشطر الليل

او لثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني أستجيب له ، او يسألني فأعطيه )) (٢)

ساعة الجمعة " (٥) ورواية بعد مضى شطر الليل او ثلثيه

وقال الامام النووي (٢) " والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم

وورد عن ابي هريرة ( رضي الله عنه ) عن رسول الله ( صلى الله

عليه وسلم ) قال : (( اذا مضى شطر الليل ( وفي رواية ابن ماجة بلفظ :

نصفه ) او ثلثاه ينزل الله جل وعلا الى السماء الدنيا ، فيقول : هل من

(١) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ٣/٣٦٩

ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ٣/ ١١٤ _ ١١٥

سائل يعطى ، هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له " _ حتى

ينفجر الصبح )) (٣)

ورواه الامام الترمذي بسنده باختصار ، وقال : هذا حديث صحيح ، وفي الحديث

قصة طويلة ... في الباب الذي ...

و هي كما ترى منحصرة في ثلاثة اشياء : الثلث الاخير ، والثلثان الاوسط والاخير ، والنصف الاخير

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . واقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما باب ساعة الاجابة يوم الجمعة ١/ ٢٧٨

وقد اختلف العلماء في الجمع بين هذه الروايات

ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٣/ ٢٥٠

(٢) تقدمت ... فقال القاضي عياض (٤) : " يحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد

(٣) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الاجابة اى ساعة هي في يوم الجمعة ٣/ ٣٧٢

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

(١) يخرجاه ، واقره الامام الذهبي ، وقال : على شرط مسلم ، باب ساعة الاجابة

(٢) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢/ ٤٠٩

(٥) ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الترغيب في قيام الليل الجمعة ٣/ ٢٥٠

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، باب صلاة الليل ٢/ ٤٠٨

ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر الاخبار عما يستحب للمرء من الدعاء ٢/ ١٩٤

ورواه الامام ابن ماجه بسنده / باب في اى ساعات الليل افضل ١/ ٤٣٤

(٤) هو الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ،

ولد سنة ٤٧٦ هـ ، وكان عالم المغرب وامام اهل الحديث في وقته ، وكان من

من حديث ابي موسى عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) - انها ما بين ان يجلس الامام الى أن تقضى الصلاة " (١)

وقال الامام القرطبي (٢) : " هو نص في موضع الخلاف فلا يلتفت الى غيره " (٣)

٢) وذهب فريق آخر الى ترجيح حديث عبدالله بن سلام .

قال الامام الترمذى (٤) : " ورأى بعض اهل العلم من اصحاب النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وغيرهم : ان الساعة التي ترجى بعد العصر الى ان تغرب الشمس " (٥)

وقال الامام ابن عبد البر (٦) : " انه أثبت شيء في هذا الباب " (٣).

---

(١) شرح مسلم باب فضل الجمعة ٢/ ٥٠٥

(٢) هو الامام ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصارى الخزرجي الاندلسى - صاحب كتاب " الجامع لاحكام القرآن " المعروف باسم تفسير القرطبي وهو من اهل قرطبة ، وكان صالحا متعبدا ورعا طارحا للتكلف ، رحل الى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب ( في شمال أسيوط بمصر ) وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ .

(٣) نقله الحافظ ابن حجر في فتح البارى ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٣/ ٧٣

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) جامع الترمذى ، باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ٢/ ٦١٥

(٦) هو الامام ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى ( بفتح النون والميم - نسبة الى قبيلة النمر بن قاسم ) القرطبي ، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ ورحل رحلات طويلة وكان مؤرخا أديبا بحاثة . وكان من كبار حفاظ الحديث ، يقال له : حافظ المغرب ، وله مؤلفات كثيرة مفيدة ، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ

وقال الامام ابن القيم (١) : " وهذا هو قول اكثر السلف وعليه اكثر الاحاديث " (٢)

وقال في موضع آخر : " والقول الثاني - انها بعد العصر ، وهذا أرجح القولين " (٣).

والذى يظهر ان حديث ابى موسى هو اصح الاحاديث في بيان ساعة الاجابة في يوم الجمعة وهو مرفوع صريح ،وأما حديث عبدالله بن سلام وما ورد انها بعد العصر فهو أشهر الاقوال واكثر الاحاديث في ذلك، وينبغى للداعي ان لا يغفل عن هذين الوقتين فانهما من أرجى اوقات الاجابة في يوم الجمعة .

ولذلك قال الامام احمد (١) : " اكثر الحديث في الساعة التي ترجى فيها اجابة الدعوة انها بعد العصر ، وترجى بعد زوال الشمس " (٤)

وقال الامام ابن عبد البر (١) : " الذى ينبغى الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين " (٥)

وقال الامام ابن القيم (١) : " وعندى ان ساعة الصلاة - ساعة يرجى فيها الاجابة ايضا ،فكلا هما ساعة اجابة ، وان كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر ، فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر ،وأما ساعة الصلاة تقدمت او تأخرت لأن اجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم الى الله تأثيرا في الاجابة ،فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الاجابة . وعلى هذا

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) زاد المعاد ،باب استجابة الدعاء في ساعة من يوم الجمعة ١٠٦/١

(٣) نفس المصدر ١٠٤/١

(٤) نقله الامام الترمذى في جامعه ، باب الساعة التي ترجى في يوم الجمعة ٦١٥/٢

(٥) نقله الحافظ ابن حجر في فتح البارى ، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٧٤/٣

تتفق الاحاديث كلها ، و يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) قد حض أمته على الدعاء والابتهال الى الله تعالى في هاتين الساعتين ... "

ثم قال : " فكذلك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تنقضي الصلاة . لا ينافي قوله في الحديث الآخر (( فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر )) (١)

وعلق على هذا الحافظ ابن حجر (٢) وقال : " وسبق الى نحو ذلك الامام احمد ، وهو اولى في طريق الجمع " (٣)

ثالثا - أرجى وسائل الاجابة

وقبل الخوض بتفصيل فيما يتعلق بأرجى وسائل الاجابة = أحب ان اوجه النظر اولا الى معنى " الوسيلة " لغة و شرعا هذا - لأن بعض الناس يسيء الفهم لمراد " الوسيلة " التي جاء بها القرآن الكريم والسنة الشريفة .

معنى الوسيلة لغة و شرعا :

ولنعرف معنى " الوسيلة " لغة ، فعلينا ان ننقل بعض عبارات العلماء في ذلك .

---

(١) زاد المعاد باب استجابة الدعاء في ساعة من يوم الجمعة ١٠٦/١

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) فتح الباري باب الساعة التي في يوم الجمعة ٧٤/٣

قال الامام ابن فارس[١] : " الوسيلة : الرغبة والطلب ،
يقال : وسل - اذا رغب ، والواسل : الراغب الى الله عز وجل " [٢]

وقال الامام الراغب الاصفهانى [١] : " الوسيلة : التوصل الى الشيء
برغبة ، وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة " [٣]

وقال الامام ابن الأثير[٤] : " هي في الاصل : ما يتوصل به الى
الشيء ويتقرب به ، وجمعها : وسائل " [٥]

وهذا هو معنى " الوسيلة " لغة ، وأما معناها شرعا
فعلينا ان نرجع الى ما قاله السلف الصالح والمفسرون في تفسير لفظة
" الوسيلة " التي وردت في القرآن الكريم ، ألا وهي :-

١ - قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ، وابتغوا
اليه الوسيلة ، وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ [٦]

---

(١) تقدمت ترجمتهما
(٢) معجم مقاييس اللغة ١١٠/٦
(٣) المفردات في غريب القرآن ، باب الواو مع السين ص ٥٤٥
(٤) هو الامام مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ، ثم الموصلي الشافعي المعروف بابن الأثير ، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤ هـ ، ثم انتقل الى الموصل وكان محدثا لغويا اصوليا ، وله مصنفات ، ومنها : جامع الاصول في احاديث الرسول ، وتوفى سنة ٦٠٦ هـ.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨٥/٥
(٦) المائدة / ٣٥

٢ — وقوله سبحانه ﴿ قل — ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا • اولئك الذين يدعون — يبتغون الى ربهم الوسيلة ، أيهم اقرب ،ويرجون رحمته ،ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا ﴾ (١)

ففي تفسير آية ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ التي وردت في سورة المائدة قد قال الامام الطبرى (٢) :

" وحققوا ايمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من اعمالكم "

ثم روى الامام الطبرانى بسنده اقوال السلف الصالح في ذلك ، وكلها تدور على معنى : العمل الصالح والقربة الى الله ، (٣)

الطبري صح

ونقل ايضا الامام ابن كثير (٤) اقوال هؤلاء السلف الصالح ،ثم قال : " وهو الذى قاله هؤلاء الائمة لا خلاف بين المفسرين فيه .... ...... " وقال : " والوسيلة : هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود " (٥)

---

(١) الاسراء / ٥٦ — ٥٧

(٢) هو الامام ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ،ولد في " آمل — طبرستان " سنة ٢٢٤هـ • واستوطن بغداد ، وكان مجتهدا في احكام الدين ، وهو من ثقات المؤرخين ومن أئمة المفسرين وله مؤلفات ، ومنها اخبار الرسل والملوك وتوفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ

(٣) انظر جامع البيان في تفسير القرآن ٦/ ١٤٦ — ١٤٧

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٢ — ٥٣

وفسرها الامام ابو السعود (١) وقال : " الوسيلة — هي : فعيلة بمعنى : ما يتوسل به ويتقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي — من وسل الى كذا ، اى : تقرب اليه بشيء " (٢)

وقال الامام الشوكاني (٣) : " الوسيلة : فعيلة — من توسلت اليه : اذا تقرب اليه ، فالوسيلة : القربة التي ينبغى ان تطلب ..... " ثم قال : " والظاهر — ان الوسيلة التي هي القربة — تصدق على التقوى وعلى غيرها من خصال الخير التي يتقرب العباد بها الى ربهم " (٤)

وأما آية ﴿ يبتغون الى ربهم الوسيلة ﴾ التي وردت في سورة الاسراء — فقد بين الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود (٣) ( رضي الله عنه ) مناسبة نزولها التي توضح معناها ، فقال : (( نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن ، فأسلم الجنيون — والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون ( وزاد في رواية الطبرى : بإسلامهم ) )) (٥) .

وقال الحافظ ابن حجر (٣) : " اى — استمر الانس الذين كانوا

---

(١) هو الامام ابو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى — صاحب كتاب : " ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم " المعروف بتفسير أبي السعود ولد بقرب القسطنطينية سنة ٨٩٨ هـ ودرس في بلاد متعددة وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم ايلى ، وكان مفسرا شاعرا وكان من علماء الترك المستعربين ، وتوفي بالقسطنطينية سنة ٩٨٢ هـ .

(٢) ارشاد العقل السليم ٢/٤٨

(٣) تقدمت تراجمهم

(٤) فتح القدير ٢/٣٨

(٥) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب التفسير ٥/٨٨٠

ورواه الامام الطبرى بسنده في تفسيره ١٥ / ٧٢

يعبدون الجن على عبادة الجن - والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صاروا يبتغون الى ربهم الوسيلة ..."

قال : " وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الاية " (١)

وقال الامام الطبرى (٢) : " وأولى الاقوال بتأويل هذه الاية قول عبدالله بن مسعود " (٣)

والظاهر من اقوال السلف الصالح والمفسرين : ان الوسيلة هي تحقيق الايمان بالعمل الصالح المقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي .

وأما كلمة " الوسيلة " التى وردت في حديث دعاء الوسيلة بعد الأذان فهي غير مراد في هذا المبحث - لأنها جاءت بمعناها الخاصه وهي اعلى منزلة في الجنة - كما سبق بيانه في مبحث أرجى اوقات الاجابة وهو الدعاء بين الأذان والاقامة .

١ - التوسل بالعمل الصالح :

ان الله سبحانه وتعالى أمرنا بدعائه كما أمرنا بابتغاء الوسيلة اليه ، والوسيلة هي تحقيق الايمان بالعمل الصالح المقرب اليه من فعل الطاعات ، وترك المعاصي .

قال تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٤)

وقال سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ (٥)

---

(١) انظر فتح الباري ، ابواب تفسير سورة بني اسرائيل ١٠ / ١٢-١٣

(٢) تقدمت ترجمته قريبا

(٣) جامع البيان ١٥ / ٧٣

(٤) غافر / ٦٠

(٥) المائدة / ٣٥

وقد حكى لنا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قصة اصحاب الغار الثلاثة الرائعة التي كانت في بطن الغيب — لا يعلمها الا الله وحده — وحكى في سياق المدح لهم والثناء عليهم والتعظيم لما فعلوا — وذلك لتذكرنا بأعمال صالحة خالصة مثالية مقربة الى الله عز وجل لأناس صالحين من اتباع الرسل السابقين الذين توسلوا بها في دعائهم ، وهذا لكي نأخذ من اخبارهم الدروس الثمينة والعظات البليغة ، ونقتدى بهم ونتأسى باعمالهم الصالحة ونتوسل بها عند الدعاء ، وخاصة عند أمس الحاجة ، وتوسلاتهم هذه ان دلت على شيء فانما تدل على انها من التوسلات المشروعة المفيدة المحققة للغرض ، وهي من أرجى وسائل الاجابة .

والقصة — كما رواها عبدالله بن عمر [١] ( رضي الله عنهما ) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(( انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت الى غار ، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ....

فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح اعمالكم ( وفي رواية مسلم : فقال بعضهم لبعض : انظروا اعمالا عملتموها صالحة لله ، فادعوا الله بها — لعل الله يفرجها عنكم )

فقال رجل منهم : اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران ، وكنت لا اغبق [٢] قبلهما أهلا ولا مالا [٣] ، فنأى بي في طلب شيء يوما ( وفي رواية لمسلم : وانه نأى بي ذات يوم الشجر ) فلم أرح عليهما [٤] حتى

---

( ١ ) تقدمت ترجمته

( ٢ ) بفتح الهمزة وضم الباء اى : ما كنت اقدم عليهما احدا في شرب نصيبهما عشاء من اللبن ، والغبوق : شرب العشاء ، والصبوح : شرب اول النهار .

( ٣ ) المراد بالأهل : ماله من زوجة وصبية والمراد بالمال : من رقيق وخدم .

( ٤ ) المراح : موضع بيت الماشية والمراد : لم ارد الماشية من المرعى الى حظائرها .

ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت ان اغبق قبلهما اهلا او مالا ، فلبثت والقدح على يدى انتظر استيقاظهما ( وفي رواية مسلم : فقمت عند رؤسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان اسقى الصبية قبلهما — والصبية يتضاغون [(١)] بقدمى ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم )، حتى برق الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما .

" اللهم — ان كنت ( وفي رواية مسلم : فان كنت تعلم أنى ) فعلت ذلك ابتغاء وجهك — ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة "

فانفرجت شيئا — لا يستطيعون الخروج

قال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

وقال الاخر : أللهم كانت لي بنت عم كانت احب الناس اليّ — فأردتها عن نفسها ( وفي رواية مسلم : كأشد ما يحب الرجال النساء ، وطلبت اليها نفسها ) فامتنعت مني حتى ألمّت بها سَنة من السنين [(٢)] ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها ( وفي رواية مسلم : فلما وقعت بين رجليها ) . قالت : لا أحل لك أن تَفُضَّ ( وفي رواية مسلم : يا عبدالله — اتق الله ، ولا تفتح ) الخاتم الا بحقه [(٣)] ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها ، وهي احب الناس اليّ وتركت الذهب الذى اعطيتها .

" اللهم — ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه " .

فانفرجت الصخرة — غير انهم لا يستطيعون الخروج منها .

---

(١) اى : يصيحون و يستغيثون من الجوع ، والضغاء : الصياح ببكاء .

(٢) اي : سنة قحط .

(٣) الخاتم كناية عن بكارتها ، وقوله : بحقه ، اى : بنكاح لا بزنا ، وقوله : تفض اى : تكسر .

وقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) :

وقال الثالث : اللهم اني استأجرت أُجَراءَ ، فأعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ( وفي رواية مسلم : اللهم اني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز (١) ، فلما قضى عمله ، قال : اعطني حقى ، فعرضت عليه فرقه ، فرغب عنه ) فثمرت أجره ، حتى كثرت منه الأموال ( وفي رواية مسلم : فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها ) فجاء ني بعد حين ، فقال : يا عبدالله — أدِّ اليَّ أجرى فقلت له : كل ما ترى من أجرك — من الابل والبقر والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله — لا تستهزئ بي ، فقلت : اني لا استهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا .

" اللهم — فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه "

فانفرجت الصخرة — فخرجوا يمشون )) (٢)

قال الامام النووى (٣) : " استدل اصحابنا بهذا — على انه يستحب للانسان ان يدعو في حال كربه ، وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل الى الله تعالى به ، لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم ، وذكره النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم " (٤)

---

(١) الفرق ( بفتح الراء ) : اناء يسع ثلاثة آصع الأرز .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده واللفظ له ، باب من استأجر أجيرا فترك أجره ٥/٣٥٦

ورواه الامام مسلم بسنده ، باب قصة اصحاب الغار الثلاثة ٥/٥٨٣ — ٥٨٤

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) شرح مسلم باب قصة اصحاب الغار الثلاثة ٥/٥٨٣

وقال الحافظ ابن حجر [١] : " وفي هذا الحديث استحباب الدعاء في الكرب ، والتقرب الى الله تعالى بذكر صالح العمل ، واستنجاز وعده بسؤاله " [٢]

واذا كان التوسل بصالح الاعمال مستحبا ومستجابا فمن باب أولى التوسل بالايمان ، وذلك لان الايمان هو الأساس لكل الاعمال الصالحة ، ولهذا فان كثير ما ورد في الدعوات القرآنية التوسل به وبمقتضياته من السمع والطاعة والتوكل على الله واتباع الرسول وغيرها .

ومن ذلك قوله تعالى * الذين يقولون : ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * [٣]

وقوله عز وجل * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ـ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار * [٤]

وقوله سبحانه * فقالوا : على الله توكلنا ـ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين * [٥]

وقوله جل ثناؤه : * ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * [٦]

وقوله * وقالوا : سمعنا واطعنا ـ غفرانك ربنا واليك المصير * [٧]

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) فتح الباري ،حديث الغار ٧/١ ٣٢

(٣) آل عمران / ١٦

(٤) آل عمران /١٩٣

(٥) يونس /٨٦

(٦) آل عمران / ٥٣

(٧) البقرة /٢٨٥

## ٢ - التوسل بدعاء الرجل الصالح :

ومما تقدم بيانه - علمنا ان التوسل في الدعاء بالعمل الصالح الذى قام به الداعي بنفسه ابتغاء وجه ربه - توسل مشروع مفيد محقق للغرض ، وانه من ارجى وسائل الاجابة .

ولكن اذا اراد المسلم ان يدعو بما فيه مصلحة عامة او اذا وقع في ضيق شديد او في حاجة ماسة وأحب ان يتوسل في دعائه بالعمل الصالح الذى قام به بنفسه ابتغاء وجه ربه ، فبحث عن صالح اعماله يظن انه اخلص فيه - فلم يجده ، وخاصة اذا علم من نفسه التقصير في اداء الاعمال الصالحة من الفرائض والنوافل ، او التفريط بفعل الاعمال السيئة من المنكرات والنواهي - فينبغي له ان يذهب الى رجل حيّ يعتقد فيه انه اصلح وأتقى وأرجى الحالات منه فيطلب من ذلك الرجل ان يشترك معه في دعاء ما فيه مصلحة عامة ، او ان يدعو له ربه لكي يفرج عنه كربه او يقضي له حاجته . وهذا نوع آخر من التوسل المشروع المفيد المحقق للغرض ، وهو من ارجى وسائل الاجابة .

وقد وردت في ذلك وقائع نموذجية في السنة الشريفة ووقعت نماذج اتباعية من فعل الصحابة الكرام ( رضي الله عنهم ) .

### ١ - فمنها : حديث الضرير :

ورد عن عثمان بن حنيف(١) : (( ان رجلا ضرير البصر - أتى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : ادع الله ان يعافيني ، قال : ان شئتَ

---

(١) هو الصحابي الجليل عثمان بن حنيف بن واهب بن العُكَيْم بن ثعلبة بن الحارث ابن مجدعة الانصاري - ( اخو سهل بن حنيف ) وكان له بصر وعقل ومعرفة وتجربة وقد ولاه عمر مساحة الارضين وجبايتها ، ثم ولاه على البصرة ، ثم سكن الكوفة وبقي الى زمان معاوية .

دعوتُ ، وان شئتَ أخرتُ ، ذلك فهو خير ( وفي رواية للترمذى : وان شئتَ صبرتَ فهو خير لك ) (١)

فقال : ادعه .

فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلى ركعتين ، و يدعو بهذا الدعاء :

" اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ،
(يا محمد - انى توجهت بك الى ربى في حاجتى لتقضى لى)، اللهم فشفّعه فيّ - وشفّعنى فيه " (٢)

قال : ففعل الرجل فبرأ ) (٣)

---

(١) لعل النبي (صلى الله عليه وسلم ) أشار ذلك الى " الحديث القدسي " (( انه تعالى يقول : اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه - أى عينيه - فصبر ، عوضتهما الجنة )) ( رواه الامام البخارى بسنده عن أنس ٢/٤١١ )

(٢) اى : اللهم اقبل شفاعة النبي (صلى الله عليه وسلم ) بدعائه في أن ترد عليّ بصرى ، واقبل شفاعتى من توسلى اليك بدعائه مع دعائى في ان ترد على بصرى .

(٣) رواه الامام الترمذى بسنده ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ١٠ / ٢٢-٢٣

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، وقال : " قال ابو اسحاق : هذا حديث صحيح " باب ما جاء في صلاة الحاجة ١ / ٤٤١ - ٤٤٢

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وأقره الامام الذهبى ، وقال : صحيح ، باب دعاء رد البصر ١ / ٥١٩

ورواه الامام احمد في مسنده ، حديث عثمان بن حنيف ( رضى الله عنه ) ٤ / ١٣٨

وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب ومستجاب ، وانه من ارجى وسائل الاجابة ، وذلك لأن أتيان الضرير الى النبي (صلى الله عليه وسلم) كان ليسأله ان يدعو له بالعافية وليتوسل بدعائه (صلى الله عليه وسلم) ، بدليل قوله بعد الاتيان : (( ادع الله ان يعافيني )) . وبدليل اسناده (صلى الله عليه وسلم) الدعاء الى نفسه في وعده بالدعاء — يقول : (( ان شئت دعوت )) . وايضا بدليل اختيار الضرير الدعاء واصراره على اصل قصده بالاتيان وهو قوله (( ادعه )) ولأن ذلك يقتضي ان النبي (صلى الله عليه وسلم) وفّى بما وعد مع الضرير بالدعاء له ان شاء ، فقد شاء الضرير الدعاء وأصر عليه ، فدعا (صلى الله عليه وسلم) له ، لأنه (صلى الله عليه وسلم) خير من وفى بما وعد .

قال الامام الطيبي [1] : " أسند النبي (صلى الله عليه وسلم" الدعاء الى نفسه ، وكذا طلب الرجل ان يدعو هو (صلى الله عليه وسلم) ، ثم أمره (صلى الله عليه وسلم) ان يدعو هو أي : الرجل ، كأنه (صلى الله عليه وسلم) لم يرض منه اختياره الدعاء — لما قال : الصبر خير لك ، لكن في جعله شفيعا له ووسيلة في استجابة الدعاء — ما يفهم انه (صلى الله عليه وسلم) شريك فيه " (٢)

٢ — ومنها : حديث الاستسقاء :

وأصرح من حديث الضرير السابق في ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب ومستجاب — حديث الاستسقاء الذي رواه شريك بن عبد الله بن ابي نمر [٣] ، انه سمع انس بن مالك [١] (رضي الله عنه) يذكر :

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) نقله الامام المباركفوري في تحفة الاحوذي ١٠ / ٢٢

(٣) هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر القرشي المدني وكان ثقة كثير الحديث .

: (( أن رجـلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجـاه المنبر (١) ورسول الله صلى الله عليه وسلم ) قائم يخطب — فاستقبل رسولَ الله ( صلى الله عليـه وسلم ) قائما ، ثم قال :

" يارسول الله هلكت الاموال ( وفي رواية للبخارى : هلكـت المواشـى ) (٢) وانقطعت السبل (٣) — فادع الله يغيثنا " .

قال : فرفع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يديه ثم قال :

" اللهم أسقنا ، اللهم اسقـنا ، اللهم اسقنا "

قال أنس : ولا — والله — ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعـة (٤) ولا شيئـا ولا بيننا وبين سلع (٥) من بيت ولا دار (٦)

---

(١) قال الحافظ ابن حجر : بكسر واو — وجاه ، ويجوز ضمها ، اى : مواجهه

(٢) الأموال هي المواشي ، خصوصا الابل
والمراد بهلاكهم : عدم وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطـر .

(٣) المراد بانقطاع السبل : ان الابل لم تسلكها — لخوف هلاكها او لضعفها بسبب قلة الكلأ أو عدمه

(٤) بفتح القاف والزاى ، وجمعها : قزع ، كقصبة وقصب ، وهي : القطعـة من السحاب .

(٥) بفتـح السـين المهملـة وسكون اللام ، وهو جـبل بقرب المدينة المنورة .

(٦) وأشار بذلك الى ان السحاب مفقود تماما وهم مشاهدون الى السـماء بـدون مسـتتر بأى شـيء فلا ببيـت ولا بدار ، ومـع ذلك فلم يروا فـي السماء من سحاب ولا قزعـة .

قال : فطلعت من ورائه (١) سحابة مثل الترس (٢) ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت .

قال : والله ، ما رأينا سبتا (٣)

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة — ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يخطب ، فاستقبله قائما : فقال :

" يا رسول الله — هلكت الأموال ، وانقطعت السبل (٤) فادع الله يمسكها "

قال : فرفع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يديه ثم قال :

" اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الاكام (٥) ، والظراب (٦) ، والأودية ومنابت الشجر "

قال : فانقطعت ، وخرجنا نمشي في الشمس .

قال شريك : فسألت أنسا — أهو الرجل الأول ؟

قال : لا أدري )) (٧)

---

(١) اي : من وراء " سلع " ، وكأنها نشأت من جهة البحر لأن وضع سلع يقتضي ذلك .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : اي — مستديرة ، ولم يرد انها مثله في القدر

(٣) كناية عن استمرار الغيم الماطر اسبوعا ، وعبر عنه بالسبت من باب تسمية الكل باسم بعضه ، كما يقال : جمعة

(٤) بسبب غير السبب الاول : فهلاك المواشي من عدم الروى او عدم ما يكفيها من كثرة الماء التي تسبب انقطاع المرعى ، وانقطاع السبل من تعذر سلوكها من كثرة الماء .

(٥) جمع — أكمه ( بفتحات ) وهي : التراب المتجمع

(٦) جمع — ظرب ( بكسر الراء ) : الجبال الصغار والروابي

(٧) رواه الامام البخاري بسنده ، باب الاستسقاء في المسجد الجامع ٣/١٥٤ — ١٥٩ —

ورواه الامام مسلم بسنده ، كتاب صلاة الاستسقاء ٢/٥٥٢ — ٥٥٤

وهذا الحديث صريح في ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب — ومستجاب ، وانه من ارجى وسائل الاجابة .

وذلك لأن هذا الحديث يبين لنا ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة حيث كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يخطب — وعرض ذلك الرجل على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) شدة حالهم وجدب ارضهم وهلاك ماشيتهم وانقطاع طرقهم ، وطلب منه ( صلى الله عليه وسلم ) ان يدعو الله وحده لا شريك له لينقذهم مما هم فيه ، فاستجاب له النبي ( صلى الله عليه وسلم ) طلبه ودعا لهم ربه وأجاب الله دعاء نبيه من توسل رجل به ، ورحم تعالى عباده ونشر رحمته وانزل من سمائه ماء فاحيا به بلدهم الميت .

ومثل ذلك ان رجلا اخر أو نفس ذلك الرجل دخل المسجد يوم الجمعة التالية — ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يخطب ، وشكا له هلاك ماشيتهم وانقطاع طرقهم من كثرة الماء ، وطلب منه ان يدعو له ربه الواحد ليمسك عنهم الامطار ، فاستجاب له طلبه ودعا لهم الله فأجاب سبحانه دعاء نبيه من توسل رجل به ، فانقطعت الامطار عنهم ، وهم يعيشون عيشة راضية .

### ٣ — ومنها : حديث استسقاء عمر بالعباس

ومن أشهر ما وقعت به نماذج اتباعية من فعل الصحابة الكرام ( رضى الله عنهم ) في التوسل بدعاء الرجل الصالح — ما يتوسل به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (١) ( رضى الله عنه ) بدعاء عم النبى ( صلى الله عليه وسلم ) عباس بن عبد المطلب . (٢)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هو الصحابي الجليل ابو الفضل عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي المكي ، كان رئيسا في الجاهلية واليه العمارة والسقاية ، وأسلم

===

وكان عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) يقصدون النبي (صلى الله عليه وسلم) في زمن حياته ، ويطلبون منه ان يدعو لهم ، ويتوسلون الى الله تعالى بدعائه (صلى الله عليه وسلم) واذا كان (صلى الله عليه وسلم) انتقل الى الرفيق الاعلى وهم يعلمون علم اليقين انه لم يعد من الممكن أن يدعو لهم (صلى الله عليه وسلم) ، ولذلك فانهم يقصدون الرجل الذى يرونه صالحا وتقيا وأرجى الحالات من بينهم ويطلبون منه ان يدعو لهم ويتوسلون اليه تعالى بدعاء ذلك الرجل الصالح .

وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في عهد امارته كان يقصد الى عم النبي (صلى الله عليه وسلم) عباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ويطلب منه ان يدعو له ، وذلك لمقام العباس من النبي (صلى الله عليه وسلم) ولصلاحه وتقواه (رضي الله عنه) .

وذلك ما ورد عن أنس بن مالك [1] (رضي الله عنه) : (( ان عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال :

" اللهم انا نتوسل اليك بنبينا — فتسقينا

وانا نتوسل اليك بعم نبينا — فاسقنا "

قال : فيسقون )) [2]

---

== قبيل فتح خيبر ، وكان أنصر الناس لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد ابي طالب ، وكان جوادا وصولا للرحم ذا رأي حسن ، وكان لا يمر بعمر وعثمان وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز اجلالا له ، وتوفي سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٨٨ سنة .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده ، باب سؤال الناس الامام الاستسقاء ٣ / ١٥٠ وباب ذكر العباس من كتاب فضائل اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ٨ / ٧٨

وهذا دعاء عمر وتوسله بدعاء العباس :

( وان العباس لما استسقى به عمر ، قال :

" اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ، ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه القوم بي اليك — لمكاني من نبيك ، وهذه ايدينا اليك بالذنوب ، ونواصينا اليك بالتوبة ... فاسقنا الغيث " .

قال : فأرخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الأرض وعاش الناس (١)

وفي رواية عن أنس قال : ( كانوا اذا قحطوا على عهد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) استسقوا فيستسقى لهم — فيسقون فلما كان في امارة عمر .... ) (٢) فذكر الحديث

وحديث استسقاء عمر بالعباس هذا صريح في ان عمر كان يتوسل بدعاء العباس ( رضي الله عنهما ) . وذلك لصلاح العباس وتقواه ومقامه من النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، وهذا الدعاء كله لمصلحة عامة .

قال الحافظ ابن حجر (٣) : " ويستفاد من قصة العباس — استحباب الاستشفاع باهل الخير والصلاح واهل بيت النبوة " (٤)

ومعنى ذلك ان التوسل بدعاء الرجل الصالح مستحب ومستجاب وهو من أرجى وسائل الاجابة .

---

(١) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن انساب الزبير بن بكار ٣/١٥٠ واخرجه الامام ابن عساكر في تهذيب التاريخ ٧/٢٤٦

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن مستخرج الاسماعيلي باسناد البخاري الى أنس باب سؤال الناس الامام الاستسقاء ٣/١٥١

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) فتح الباري باب سؤال الناس الامام الاستسقاء ٣/١٥١

## رابعا : أرجى مواطن الاجابة

وقد حرر الاسلام الدعاء من القيود المكانية المتزمتة ، ولم يشترط الموطن الخاص في الدعاء • فان الأرض برها وبحرها وجوها محراب كبير للداعي فحيثما توجه يستطيع ان يدعو ربه — لأن ربه قريب منه ومجيب له اينما كان •

قال تعالى ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب — أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (١)

ولذلك رأينا رسل الله ( عليهم الصلاة والسلام ) يدعون الله وهم في المواطن المختلفة :—

رأينا نبي الله نوحا ( عليه السلام ) يدعو ربه وهو على الفلك فوق الامواج وأجاب الله دعاءه •

قال تعالى ﴿ فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك ، فقل : الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين • وقل : رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ﴾ (٢)

وقال سبحانه ﴿ ونوحا اذ نادى من قبل — فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم • ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ، انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ﴾ (٣)

ورأينا نبي الله ذا النون يونس ( عليه السلام ) يدعو ربه وهو في بطن الحوت في قاع البحر وأجاب الله دعاءه •

قال تعالى ﴿ وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه ، فنادى في الظلمات (٤) : أن لا اله الا انت — سبحانك — اني كنت من الظالمين • فاستجبنا له ، ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ (٥)

---

(١) البقرة /١٨٦ (٢) المؤمنون ٢٨/٢٩

(٣) الأنبياء /٧٦—٧٨

(٤) اى : ظلمة بطن الحوت وظلمة قاعة البحر وظلمة جوف الليل

(٥) الانبياء / ٨٨—٨٩

ورأينا نبي الله يوسف ( عليه السلام ) يدعو ربه وهو في السجن أو في بابه وأجاب الله دعاءه .

قال تعالى ﴿ قال : رب السجن احبُّ الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصْبُ اليهن واكن من الجاهلين . فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن . انه هو السميع العليم ﴾ (١)

ورأينا رسل الله ( عليهم الصلاة والسلام ) يدعون الله وهم في معاركهم ضد الباطل ، وأجاب الله ادعيتهم .

ومع ذلك فقد ذهبت طائفة من العلماء الى ذكر بعض المواطن على أنها أرجى للاجابة من غيرها ، مثل في المساجد الثلاثة ، وعند الملتزم ، وعند زمزم ، وخلف المقام ونحوها .

قال الامام الجزرى (٢) : " اماكن الاجابة هي : المواضع المباركة " (٣)

ووجه ذلك — كما قال الامام الشوكاني (٤) : " انه يكون في هذه المواضع المباركة مزيد اختصاص ، فقد يكون مالها من الشرف والبركة مقتضيا لعود بركتها على الداعي فيها ، وفضل الله واسع وعطاؤه جم " (٥)

والذى يظهر انه ليس هناك دليل ثابت صريح في تعيين مواطن الاجابة ، وأما ما روى عن ابن عباس (٤) ( رضى الله عنهما ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( ما بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برأ )) (٦) فهو حديث ضعيف جدا .

---

(١) يوسف / ٣٣ـ٣٤

(٢) هو الامام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزرى ، ولد بدمشق سنة ٧٥١ هـ ورحل الى مصر وشيراز والحرمين ، ومهر في كثير من العلوم خصوصا علم القرآن ووفد على الملوك الكبار ، وله مصنفات كثيرة ومنها : التوضيح في شرح المصابيح ، وتوفي بشيراز سنة ٨٣٣ هـ

(٣) عدة الحصن الحصين ص ٤٤    (٤) تقدمت ترجمتهما    (٥) تحفة الذاكرين ص ٤٤

(٦) اورده الامام الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٣/٢٤٦ ) وعزاه الى الطبراني في الكبير ثم قال : وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك .
وقال الامام الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٤٥ : ان الحديث ضعيف بالمرة .

# الباب الثاني

## يبحث في :-

- آداب الدعاء القلبية .
- آداب الدعاء من حيث كيفيته .
- آداب الدعاء من حيث ألفاظه وصيغه .
- آداب الدعاء المقرونة بالصلاة .

## الباب الثاني

## آداب الدعاء

ومما سلف ذكره - ان الدعاء هو العبادة ، والعبادة لها شروط ولها آداب ، وقد ذكرت شروط الدعاء في فصل اجابة الدعاء ، واما آدابه فأذكر - ان شاء الله - في هذا الباب .

والآداب : جمع أدب، وهي : طرق تعامل العبد مع ربه ، والمراد بآداب الدعاء - هنا - ليست كمكملة للفرائض والواجبات والسنن - كما اصطلح عليه بعض الفقهاء بالآداب ، وانما هي قد تكون من الفرائض والواجبات والسنن نفسها .

قال العز بن عبد السلام (١) : " رب بر - مردود الدعاء ، لتقصيره في القيام بآدابه " (٢)

وآداب الدعاء قد تكون قلبية وقد تكون من حيث كيفيته وقد تكون من حيث الفاظه وصيغه . وقد تكون من الدعوات المقرونة بالصلاة . ولهذا أقسمها واتكلم كل واحدة منها في فصل مستقل - ان شاء الله .

---

(١) هو الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي - الملقب بسلطان العلماء ولد سنة ٥٧٧ هـ في دمشق ، ونشأ فيها وكان فقيهها شافعيا بلغ رتبة الاجتهاد ، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ثم الخطابة بالجامع الأموي ، ثم خرج الى مصر ، وله مؤلفات مفيدة ومنها : قواعد الاحكام في مصالح الانام ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ

(٢) قواعد الاحكام ، فصل في ... فروض كفايات وفروض أعيان ١/ ٥٣

# الفصل الأول

## آداب الدعاء القلبية

- التضرع .
- الخوف .
- الطمع .

## الفصـــــل الأول

## آداب الدعـــــاء القلبيـــــة

### ١ - التضرع

ان من آداب الدعاء القلبية - التضرع ، وذلك لان الله تعالـــى امر عباده مرشدا لهم ان يدعوه متضرعين .

قال تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، انه لا يحب المعتدين ﴾ (١)

والتضرع هو الحالة القلبية المطلوبة من الداعين ، وهو التذلل والتخشع والمبالغة في الدعاء بين يدى الله سبحانه وتعالى مقبلين عليه وحده ومعرضيـــن عما سواه ومظهرين شدة الفقر والحاجة اليه مشاهدين ان ربهم هو الغنـــى القادر على اجابة ادعيتهم وسد حوائجهم عاجلا او آجلا .

قال الامام الفخر الرازى (٢) : " التضرع - التذلل والتخشع وهـــو اظهار ذل النفس ، من قولهم : ضرع فلان لفلان وتضرع له - اذا اظهـــر الذل له في معرض السؤال ... "

وقال : " اعلم ان المقصود من الدعاء ان يصير العبد مشاهدا لحاجة نفسه ولعجز نفسه ومشاهدا لكون مولاه موصوفا بكمال العلم والقدرة والرحمـــة فكل هذه المعانى دخلت تحت قوله : ﴿ ادعوا ربكم تضرعا ﴾ (٣)

وقال الامام ابن الاثير (٤) : " التضرع التذلل والمبالغة في السؤال والرغبة . " (٤)

---

(١) الاعراف / ٥٥

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) مفاتيح الغيب ١٤ / ١٢٨

(٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣ / ٨٥

والتضرع من أجل اداب الدعاء، وقد يعبر الله سبحانه وتعالى الدعاء بالتضرع ، وخاصة في مواطن الشدة — كما تقدم بحثه في فصل معنى الدعاء .

قال تعالى ﴿ ولقد ارسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ (١)

قال الامام الشوكاني (٢) : " اى — يدعون الله بضراعة ، مأخوذ من الضراعة : وهي : الذل " (٣)

وقال سبحانه ﴿ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون . ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ (٤)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " اى — وما يخشعون لله في الشدائد عند اصابتها لهم ولا يدعونه لرفع ذلك " (٥)

ومعنى ذلك ان الكافرين لا يتضرعون اليه سبحانه حتى في مواطن الشدة ، وقد يتضرعون فيها ثم يشركون اذا انكشف عنهم الحال .

قال تعالى ﴿ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية . لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون ﴾ (٦)

ولهذا فعلى المؤمنين ان يتضرعوا في ادعيتهم وخاصة في مواطن الشدة ، فالتضرع من أجل آداب الدعاء .

---

(١) الانعام /٤٢
(٢) تقدمت ترجمته
(٣) فتح القدير ١١٦/٢
(٤) المؤمنون /٧٥—٧٦
(٥) فتح القدير ٤٩٤/٣
(٦) الانعام /٦٣—٦٤

## ٢ — ٣ — الخوف والطمع

ومن آداب الدعاء القلبية — الخوف والطمع ، وقد أمر الله — عباده مرشدا لهم ان يدعوه خائفين وطامعين .

قال تعالى ﴿ ..وادعوه خوفا وطمعا ، ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ (١)

وقال سبحانه — في عرض صفات المؤمنين ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع — يدعون ربهم خوفا وطمعا ، ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (٢)

وينبغى للمؤمن عندما يدعو الله ان يشعر بالخوف والطمع في آن واحد كما يشعر الانسان بهما عندما يرى البرق ، فهذا الانسان يشعر بالخوف من الصواعق ان تصيبه ، ويشعر بالطمع في المطر الذى سينزل له من السماء فيحيى به الزراعات والنبات والاشجار .

قال تعالى ﴿ هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينشىء السحاب الثقال . ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ (٣) (٤)

وقال سبحانه ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ (٥)

والداعي المؤمن — قبل كل شيء — يشعر بالخوف من عقابه تعالى وعذابه . وبالطمع في غفرانه ورحمته وجزيل ثوابه ، وقد خوّفه الله وطمّعه .

---

(١) الاعراف / ٥٦

(٢) السجدة / ١٦

(٣) المحال اى : الاخذ بالقوة

(٤) / الرعد / ١٢ـ١٣

(٥) الروم / ٢٤

فقال تعالى ﴿ نبىء عبادى — انى انا الغفور الرحيم ، وان عذابي هو العذاب الاليم ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴾ (٢)

والداعي المؤمن يشعر بالخوف من رده تعالى دعاءه لوقوع التقصير منه في بعض الاداب والشروط المعتبرة في الاجابة ، وان اجتهد فيها فانه لا يقطع ان ادى حق ربه كما هو مطلوب منه .

قال تعالى في مدح صفات المؤمنين ﴿ والذين يؤتون ما آتوا — وقلوبهم وجلة (٣) أنهم الى ربهم راجعون ﴾ (٤)

وهو يشعر بالطمع في اجابته تعالى وقبوله لأن رحمة الله وسعت كل شيء .

قال تعالى ﴿ قال — عذابى اصيب به من أشاء ، ورحمتى وسعت كل شيء ... ﴾ (٥)

وقد يتصور البعض : ان هناك تناقضا بين الخوف والطمع ، ولكن الحق انهما ضروريان لايجاد التوازن في النفس البشرية وخاصة في قلب الداعي — بعيدا عن اى سلبية متطرفة قد تحول دون مواصلة الدعاء والعمل له ، فهما بالنسبة للداعي كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته ، فان انفرد احدهما هلك : ان انفرد به الخوف غلب عليه القنوط فهلك ، وان انفرد به الطمع غلب عليه الغرور فهلك .

اذ بالخوف وحده — دون الطمع — قد لا يرى الانسان او الداعي من الحياة الا وجها واحدا ، وبهذا يقع حبيس هذه المرائي والمناظر ومقيدا

---

(١) الحجر / ٤٩—٥٠

(٢) الاعراف / ١٦٦

(٣) اى : خائفة

(٤) المؤمنون / ٦٠

(٥) الاعراف / ١٥٦

باتجاهاتها وكينونتها ، فالحياة تصبح في نظره كلها شرا وبلا وأذى منتظرا ، ولا يرى فيها اى اشراقة من خير او بارقة أمل تخالطها ، وهو يعيش خائفا فزعا مزعزع القوى فاقدا ثقته بنفسه ومشغولا عن ان يعمل ويدعو لتحقيق مطلوبه وبائسا من روح الله وقانطا من رحمته ، فالقنوط يلد الضلال وكذلك اليأس يلد الكفر ، والعكس بالعكس ، لأن كل واحد منهما سبب للآخر وثمرة له ، فالقانط أشد الناس ضلالا كما ان الضال اكثر الناس قنوطا ، وكذلك البائس اكفر الناس كما ان الكافر أيأس الناس ، لأن البائس انكر روح الله ورحمته كما ان الكافر قطع الصلة بالله تعالى . (١)

قال تعالى ﴿ ولا تيئسوا من روح الله ، انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ (٢)

وقال سبحانه : ﴿ قال — ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾ (٣)

وكذلك بالطمع وحده — دون الخوف — قد لا يرى الانسان أو الداعى من الحياة الا صورة واحدة ، والحياة عنده كلها خير كثير وزيادة ويرى ان الله يريد به خيرا مطلقا ولا يريد به شرا — وان كان مقصرا معرضا عن ربه لا يعبده ولا يمتثل اوامره ولا يجتنب نواهيه ، وفوق ذلك وان كان منكرا لا يؤمن به ، وهو يعيش طامعا مغرورا فلا يدعو ولا يعمل لتحقيق مطلوبه .

فالغرور (٤) يلد العصيان والكفر ، كما انهما يلدان الغرور ، والعاصى والكافر في غرور ، كما ان المغرور في معصية وكفر .

---

(١) والذى يظهر ان اليأس من القنوط واليأس أشد من القنوط لانه حكم لأهل اليأس بالكفر ولأهل القنوط بالضلال ، فاليأس أشد القنوط .

(٢) يوسف / ٨٧ (٣) الحجر / ٥٦

(٤) قال الامام الراغب الاصفهانى : " وغره كذا غرورا : كأنما طواه على غرة ، والغرة : غفلة في اليقظة ، فالغرور : كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان ( المفردات / ٥٣٧ )

قال تعالى ﴿ ... ان الكافرون الا في غرور ﴾ (١)

وقال سبحانه ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ (٢)

ولذلك فالخوف والطمع مطلوبان في آن واحد ، ولكن كل واحد منهما ان يكون بالنسبة المعقولة المتزنة ، وليس الخوف وحده ، او الطمع وحده ولا ان يكون كل واحد منهما اكثر مما ينبغي او اقل منه ، وانما هو بالقدر الذى يجعل الداعي يدعو ويعمل لتحقيق مطلوبه ، وبعبارة أخرى : ان يكون الخوف والطمع كما هو المراد بهما في الاسلام . فان الله تعالى لا يريد لعباده حياة بالخوف السلبي المتفرط ، ولا بالطمع المتطرف المُفرط ، لأنه اذا كان في الحياة ما يبعث على اليأس والقنوط ففيها ما يبعث على الأمل والرجاء . واذا كان فيها شر وبيل وأذى منتظر ففيها من الخير ما كثر وزاد .

وليس على الانسان الا ان يدعو الله خوفا وطمعا — خوفا لا يأس ولا قنوط فيه ، وطمعا لا غرور فيه — سواء كان في خير او عند نزول شر ، والخوف والطمع من اجل اداب الدعاء القلبية .

وقد كرر القرآن الكريم ذمه لنوع من الانسان الذى يظهر منه اليأس والقنوط عند الشدة ونزول الشر .

قال تعالى ﴿ واذا انعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه ، واذا مسه الشر كان يئوسا ﴾ (٣)

وقال سبحانه ﴿ واذا مسه الشر فيئوس قنوط ﴾ (٤)

وقال : ﴿ ولئن أذقنا الانسان رحمة منا ، ثم نزعناها منه ، انه ليئوس كفور ﴾ (٥)

---

(١) الملك / ٢٠ (٢) الانعام / ١٣٠
(٣) الاسراء / ٨٣ (٤) فصلت / ٤٩
(٥) هود / ٩

# الفصل الثاني

## آداب الدعاء من حيث كيفيته

- رفع اليدين .
- استقبال القبلة .
- الخفية .

## الفصل الثانــــي

## آداب الدعـاء من حيـث كيفيتـــه

### ١ - رفع اليدين

ان رفع اليدين في الدعاء أدب من آداب الدعاء من حيث كيفيته ، بل هو من اعظم آدابه ومن أرجاها للاجابة ، وهذا لفعل رسول الله (صلـى الله عليه وسلم) بذلك في أدعيته المتنوعـة من المواضع المختلفـة .

١ - فقد ورد عن ابن عمر[١] (رضى الله عنهما) :(( انه كـــان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات ، ثم يكبر على اثر كل حصاة ، ثم يتقدم فيسهل[٢] فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا - فيدعو و يرفع يديه ، ثم يرمى الجمرة الوسطى كذلك فيأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا - فيدعو ويرفع يديه ، ثم يرمى الجمرة ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ، ويقول : " هكذا رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يفعل "[٣] ))

٢ - وورد عن ابي موسى الاشعرى[١] (رضى الله عنه) في حديث غزوة اوطاس[٤] الطويل وفيه : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :(( دعـا بماء فتوضأ ، ثم رفع يديه ، فقال :

" اللهم اغفر لعبيد ابى عامر[٥] "

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اى : يقصد السهل من الارض وهو المكان الذى لا ارتفاع فيه

(٣) رواه الامام البخارى بمسنده ، باب رفع اليدين عند جمرة الدنيا والوسطى ٤ / ٣٣٢

(٤) هو واد من ديار هوازن

(٥) هو الصحابي الجليل ابو عامر عبيد بن سليم بن حضار الاشعرى - عم ابى موسى الاشعرى ، وكان ابو عامر من كبار الصحابة وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على جيش الى أوطاس وشهد فيها .

وقال ابو موسى : ورأيت بياض ابطيه

ثم قال : " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس " ،

فقلت : ولي فاستغفر •

فقال : " اللهم اغفر لعبدالله بن قيس[١] ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما " •

قال ابو بردة[٢] : احداهما لأبي عامر والاخرى لأبي موسى ))[٣]

٣ — وورد عن عمر بن الخطاب[٢] ( رضي الله عنه ) قال :

(( لما كان يوم بدر — نظر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الى المشركين وهم ألف ، واصحابه ثلاثمئة وتسعة عشر رجلا • فاستقبل نبي الله ( صلى الله عليه وسلم ) القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف[٤] بربه ، يقول :

" اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الأرض "

فما زال يهتف بربه ما دا يديه مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه ابو بكر[٢] فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ، وقال : " يا نبي الله ، كفاك مناشدتك[٥] ربك فانه سينجز لك ما وعدك •

---

(١) هو ابو موسى الاشعري

(٢) تقدمت ترجمتهم

(٣) رواه الامام البخاري بسنده ، باب غزوة اوطاس ٩/١٠٣ — ١٠٤

(٤) اي : يصيح ويستغيث بالله بالدعاء

(٥) بالرفع والنصب ، فمن رفعه جعله فاعلا بكفاك ، ومن نصبه فعلى المفعول بما في كفاك من معنى الفعل من الكف ، والمناشدة : الدعاء والسؤال ، مأخوذ من النشيد وهو رفع الصوت •

فانزل الله عز وجل ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم (١) بالف من الملائكة مردفين (٢) ﴾ (٣) فأمده الله بالملائكة )) (٤)

ومما يدل على ان رفع اليدين من أعظم آداب الدعاء ومن أرجاها للاجابة ما ورد عن سلمان الفارسي (٥) ( رضي الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( ان الله حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا (٦) خائبتين (٧) )) (٨)

---

(١) اى : معينكم (٢) اى : متتابعين

(٣) الانفال / ٩

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر ٣٧٤/٤_٣٧٥
وروا ه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، باب تفسير سورة الانفال ٤٦٩/٤ _ ٤٧٠

(٥) هو الصحابي الجليل ابو عبدالله سلمان الفارسي كان اذا قيل له : ابن من أنت ؟ قال : انا سلمان بن الاسلام من بني آدم ، واصله من فارس من " رام هرمز " من قرية "جيّ" وكان يطلب دين الله و يتبع من يرجو ذلك عنده ، واول مشاهده الخندق ، وهو الذى أشار بحفره ، وكان خبرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا حتى عندما يكون اميرا على المدائن ، وتوفي سنة ٣٥هـ .

(٦) بكسر الصاد المهملة وسكون الفاء ، اى : خاليتين ، ويستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع .

(٧) من الخيبة وهى : الحرمان

(٨) رواه الامام الترمذى بسنده وقال هذا حديث حسن غريب كتاب الدعوات ( باب ١١٨ ) ٥٤٤/٩
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٣٥٩/٤
ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب رفع اليدين في الدعاء ١٢٧١/٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر ما يستحب للمرء عند ارادة الدعاء ١٦٨/٢
ورواه الامام الحاكم بسنده ، وقال : اسناده صحيح على شرط الشيخين ، وقال وله شاهد باسناد صحيح من حديث انس بن مالك ورواه بسنده نحوه ، وأقرهما الامام الذهبي ، باب ان الله حيي كريم ٤٩٧/١ _ ٤٩٨

ومن اللطائف في هذا الحديث الشريف : انه ( صلى الله عليه وسلم ) ذكر في معرض اجابة الدعاء ـ أدبا من آدابه وهو رفع اليدين ولم يذكر الدعاء ، فكأن رفع اليدين هو الدعاء ، ومعنى ذلك ان رفع اليدين من أعظم آداب الدعاء ومن أرجاها للاجابة .

وهناك الاحاديث الكثيرة الموفورة في ثبوت رفع اليدين في الدعاء من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، وقد افردها الامام البخارى (١) في جامعه (٢) بترجمة من كتاب الدعوات ، وهي باب رفع الأيدى في الدعاء ، وساق فيها عدة احاديث . (٣)

وقد جمعها الامام النووى (٤) وساق جملة منها في فصل قنوت الصبح ، باب صفة الصلاة من المجموع (٥) ( ٣/٤٨٧ ـ ٤٩٠ )

قال : " وفي المسألة احاديث كثيرة غير ما ذكرته ، وفيما ذكرته كفاية ، والمقصود ان يعلم ان من ادعى حصر المواضع التي وردت الأحاديث بالرفع فهو غالط غلطا فاحشا " (٦)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تعريفه

(٣) انظر صحيح البخارى ١٣/٣٩١ ـ ٣٩٢

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) وهو كتاب جليل نفيس في شرح المهذب للامام الشيرازى (٣٩٣ ـ ٤٧٦ هـ) والذى قام بشرحه الامام النووى على المنهج العلمي الذى اخذ به نفسه والتزمه . من تفسير آيات الاحكام وشرح احاديثها وتخريجها وبيان عللها ودرجاتها والترجمة لرواتها وشرح المفردات اللغوية الواردة في متن المهذب . وذكر جميع اقوال الأئمة عن الفقهاء والترجيح بين آرائهم ومذاهبهم ولكنه عاجلته المنية دون ان يتمكن من اكماله من حيث انتهى في وسط باب الربا .

(٦) المجموع . باب صفة الصلاة ( فرع استحباب رفع اليدين في الدعاء ٣/٤٩٠ )

وقال في موضع آخر : " وهي اكثر من ان تحصر ، وقد جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو احدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب[١] " [٢]

شبهة والرد عليها :

وقد ورد عن أنس[٣] ( رضى الله عنه ) : (( ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء - حتى يرى بياض ابطيه )) [٤]

وهذا الحديث الشريف يوهم ظاهره انه ( صلى الله عليه وسلم ) لم يرفع يديه في شيء في دعائه الا في الاستسقاء فقط ، والأمر ليس كذلك .

وقد تأول هذا الحديث الشريف الامام النووى وقال : " على انه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى بياض ابطيه الا في الاستسقاء او ان المراد : لم أره رفع وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون في مواضع كثيرة وهم جماعات - على واحد لم يحضر ذلك ، ولا بد من تأويله لما ذكرناه " [٥]

والذى يظهر ان تأويل الامام النووى الاول على انه نفى الرفع البليغ الذى يستدل بقوله ( حتى يرى بياض ابطيه ) ليس في الاستسقاء فقط ، وانما هو في الاستسقاء وفي غيره ، وقد ورد عن ابى موسى الأشعرى في الحديث الطويل السالف ذكره الذى استشهد ابو عامر في غزوة أوطاس ، وفيه : ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :

---

(١) تقدم تعريفه

(٢) شرح مسلم ، كتاب الاستسقاء ٢/ ٥٥١ - ٥٥٢

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب الاستسقاء ٢/ ٥٥١

(٥) شرح مسلم ، كتاب الاستسقاء ٢/ ٥٥٢

(( ... رفع يديه ، فقال : " اللهم اغفر لعبيد ابي عامر " وقال ابو موسى : ورأيت بياض ابطيه ))

ولهذا قال الحافظ ابن حجر (١) : " وهذا الحديث (٢) رد على من قال : لا يرفع كذا الا في الاستسقاء " (٣)

وقد جمع الامام الشوكاني (١) بين الاحاديث الواردة في الرفع وبين حديث انس النفي المذكور ورجح ، وقال : " وتكون الاحاديث الواردة في الرفع في غير الاستسقاء ارجح من النفي المذكور في حديث أنس ، اما لانها خاصة — فيبنى العام على الخاص ، اولانها مثبتة — وهي أولى من النفي ، وغاية ما في حديث انس — انه نفى الرفع فيما يعلمه ، ومن علم حجة على من لم يعلم " (٤)

والظاهر انه ينبغي البقاء على النفي المذكور عن أنس (رضي الله عنه) وهو ان رفع البليغ حتى يرى بياض الابطين لا يكون الا في الاستسقاء ، وهذا حسب علمه (رضي الله عنه) وحسب ما رآه (صلى الله عليه وسلم) يفعل ذلك ، وهناك من رأى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفع الرفع البليغ حتى يرى بياض الابطين في غير الاستسقاء — كما ورد في الدعاء لأبي عامر الذى رواه الصحابي الجليل ابو موسى الأشعرى (رضي الله عنه) ، والذى نفاه الصحابي الجليل أنس (رضي الله عنه) هو الرفع البليغ وليس اصل رفع اليدين في الدعاء — لأن الاحاديث الواردة في اصل الرفع كثيرة لا تحصر فلا يجوز أن تخفى

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اى حديث ابي موسى الاشعرى المذكور

(٣) فتح البارى باب رفع الايدى في الدعاء ١٣/١/٣٩١

(٤) نيل الاوطار باب الاستسقاء بذوى الصلاح الخ ٤/١٠

على الصحابي الجليل كأنس ( رضى الله عنه ) و والاحاديث الواردة في اصل الرفع وفي الرفع البليغ في الاستسقاء وغيره مثبتة والاثبات مقدم على النفى • والصحابى الجليل انس ( رضى الله عنه ) لا يعلم الرفع البليغ حتى يرى بياض الابطين من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) الا في الاستسقاء ومن علم حجة على من لم يعلم •

اذا — فلا ترفع اليدان رفعا بليغا حتى يرى بياض الابطين في شىء من الأدعية الا في الاستسقاء وفي المواضع التي ورد فيها الرفع البليغ ، و يعمل فيما سواها من الرفع بمقتضى حديث ابن عباس (١) ( رضى الله عنهما ) — موقوفا ، وقال : (( المسألة — ان ترفع يديك حذو (٢) منكبيك او نحوهما ، والاستغفار ان تشير بأصبع واحدة ، والابتهال (٣) ان تمد يديك جميعا )) (٤)

ومعنى ذلك — ان اقل قدر الرفع حذوا المنكبين اونحوهما — وهو عند المسألة • واكثره مد اليدين جميعا — وهو عند الابتهال ، وأما عند الاستسقاء فرفعهما فوق المنكبين حتى يكشف بياض الابطين ولا يجاوز بهما الرأس •

وذلك ما ورد عن عمير (٥) مولى آبى اللحم (٦) (( انه رأى رسول الله

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) اى قريبا منهما ولكن الى ما فوق

(٣) تقدم معناه في فصل معنى الدعاء وهو : التضرع والاجتهاد في الدعاء

(٤) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٤ / ٣٦٠

(٥) هو الصحابي عمير مولى آبى اللحم ، وكان عمير شهد مع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فتح خيبر و سمع منه وحفظ ، وجاء الى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بحنين وعنده المغانم وهو عبد مملوك •

(٦) هو الصحابي الجليل آبى اللحم الغفارى ( بمد الهمزة ) وكان من قدماء الصحابة وكبارهم ، واختلف في اسمه فقيل اسمه : عبدالله بن الملك ، وقيل : خلف بن عبدالملك ، وقيل : غير ذلك ، ولقب بذلك لامتناعه من اكل اللحم اولحم ما ذبح للاصنام في الجاهلية ، واستشهد يوم حنين ، وشهدها معه مولاه عمير •

( صلى الله عليه وسلم ) يستسقى عند احجار الزيت[(١)] قريبا من الزوراء [(٢)] قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه )) [(٣)]

وهذا ـ لا ينافي ما ورد الرفع البليغ في حديث أنس : لاحتمال ان ذلك اكثر احواله كملا يتبين من عموم الحديث ،وأما حديث عمير هذا ففى نادر منها كما هو المتبادر من ذكر مكان مخصوص فيه ، ولاحتمال ان حديث أنس ذكر اقل قدر الرفع البليغ وهو بحيث يكشف بياض الابط ، وأما حديث عمير هذا فكان ذكر اكثر قدرا لرفع البليغ في الاستسقاء وهو ألا يجاوز الرأس .

قال الامام الخطابي [(٤)] : " ومعناه : انه رفع يديه رفعا بليغا حتى يرى بياض ابطيه ، فصارت كفاه محاذيين لرأسه ـ ملتمسا أن يغمره الله برحمته من رأسه الى قدميه " [(٥)]

وأيضا لا ينافي بينما ورد من مد اليدين جميعا في حديث ابن عباس وبين ما ورد عدم مجاوزة الرأس في حديث عمير مولى آبى اللحم : لاحتمال مد اليدين جميعا في جميع الأدعية للابتهال ، وعدم مجاوزة الرأس في الاستسقاء فقط ،ولاحتمال مد اليدين جميعا بحيث لا يجاوز بهما الرأس جمعا بين الحديثين الشريفين .

---

(١) اسم موضع بالمدينة من الحرة ،سميت بذلك لسواد احجارها كأنها طليت بالزيت .

(٢) موضع بالسوق في المدينة .

(٣) رواه الامام ابو داود بسنده ، باب رفع اليدين في الاستسقاء ٤ / ٣٠
ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر البيان بان باطن اليدين الخ ٢ / ١٧٠
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واقره الامام الذهبي . وقال : صحيح ، كتاب الاستسقاء ١ / ٣٢٧
ورواه الامام النسائي بسنده ـ عن عمير عن أبي اللحم ، باب كيف يرفع ٣ / ١٥٩
ورواه الامام الترمذي بسنده عن ابي اللحم ، باب ما جاء في الاستسقاء ٣ / ١٣٣
والذى يظهر : انه لا مانع من ان يروى الصحابي ـ الحديث : مرة عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بنفسه ومرة اخرى بواسطة الصحابي الآخر .

(٤) تقدمت ترجمته

(٥) نقله الامام ابو الطيب في عون المعبود ، باب الدعاء ٤ / ٣٥٩

## شبهة اخرى والرد عليها

وقد ورد عن عمارة بن رويبة [١] ، قال : (( رأيت بشر بن مروان [٢] ( وزاد في رواية للبيهقي : يوم الجمعة ) على تلك المنبر ـ رافعا يديه ، فقال : قبح الله هاتين اليدين ، لقد رأيت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ما يزيد على ان يقول بيده هكذا وأشار باصبعه المسبحة )) [٣]

وقد يوهم هذا الحديث الشريف انه ( صلى الله عليه وسلم ) لا يرفع يديه في الدعاء ـ بل يقتصر على ان يشير باصبعه المسبحة ، ولكن الأمر ليس كذلك ، لان هذا الحديث يدل دلالة واضحة على ان انكار عمارة من رفع اليدين هو عند الدعاء في خطبة الجمعة على المنبر ، كما هو صريح بنص الحديث ( على المنبر ) وبرواية الامام البيهقي : ( يوم الجمعة ) .

قال الامام البيهقي [٤] : " فيه ـ من السنة ان لا يرفع يديه في حال الدعاء في الخطبة ويقتصر على ان يشير باصبعه " [٥]

---

(١) هو الصحابي ابو زهيرة عمارة بن رويبة ( براء وموحدة ـ مصغر ) الثقفي ( من بني جشم بن ثقيف ) الكوفي .

(٢) هو الامير بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص القرشي الأموي ، كان سمحا جوادا ـ ولي امرة العراقيين ( البصرة والكوفة ) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ وهو اول امير توفي بالبصرة سنة ٧٥ هـ وهو ابن نيف واربعين سنة .

(٣) رواه الامام مسلم بسنده ، كتاب الجمعة ( باب تحية المسجد والامام يخطب ) ٥٢٥/٢ ورواه الامام ابن حبان بسنده ١٧١/٢
ورواه الامام البيهقي بسنده ، كتاب الجمعة باب .. انه يدعو في خطبته ٢١٠/٣

(٤) هو الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ولد في خسروجرد ( من قرى بيهق ـ بنيسابور ) سنة ٣٨٤ هـ وكان من أئمة الحديث ، ونشأ في بيهق ورحل الى بغداد ثم الى الكوفة ومكة وغيرهما ، وطلب الى نيسابور فلم يزل فيها الى ان توفي سنة ٤٥٨ هـ وله مصنفات كثيرة ومنها : الاسماء والصفات .

(٥) السنن الكبرى ، باب ما يستدل على انه يدعو في خطبته ٢١٠/٣ .

واما ما ورد عن انس بن مالك [١] ( رضى الله عنه ) يذكر (( ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه [٢] المنبر - ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قائم يخطب فاستقبل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قائما .

ثم قال : يارسول الله ،هلكت الأموال [٣] وانقطعت السبل [٣] ، فادع الله ان يغيثنا .

قال : فرفع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يديه ، ثم قال :

" اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا " .. )) الحديث [٤]

فالظاهر ان رفع اليدين عند الدعاء في خطبة الجمعة الذى ورد به في هذا الحديث الشريف كان لعارض وهو الاستسقاء وهذا خاص به فقط و وأما حديث انكار الرفع فانه عاما في كل خطبة الجمعة .

قال الامام النووى [١] - في شرح حديث عمارة : " هذا - فيه : ان السنة - لا يرفع اليد في الخطبة ، وهو قول مالك واصحابنا وغيرهم وحكى القاضي [٥] عن بعض السلف وبعض المالكية - اباحته لأن النبى ( صلى الله عليه وسلم ) رفع يديه في خطبة الجمعة حين استسقى .

وأجاب الأولون : بأن هذا الرفع كان لعارض " [٦]

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) بكسر الواو ويجوز ضمها الواى : مواجهه

(٣) والمراد بهلاك الاموال وهى المواشي ، وعدم وجود ما يعيشون به من الأقوات المفقودة بحبس المطر ، والمراد بانقطاع السبل : ان الابل لم تسلكها .

(٤) تقدم تخريجه

رواه البخاري ومسلم

(٥) يعني : القاضي عياض ، وتقدمت ترجمته .

(٦) شرح مسلم ،كتاب الجمعة ، باب تحية المسجد والامام يخطب ٢/ ٥٢٥ .

رفع اليدين في دعوات الصلاة :

واما الدعوات في الصلاة كدعاء الاستفتاح والادعية عند الركوع وعند الاعتدال وعند السجود وعند التشهد ونحوها فلم يرد رفع اليدين في شيء منها عن صاحب الشرع الا في القنوت .

وذلك ما ورد عن عبدالله بن الزبير (١) انه (( راى رجلا رافعا يديه يدعو قبل ان يفرغ من صلاته ، فلما فرغ منها قال : " ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) لم يكن يرفع يديه حتى يفرغ من صلاته " )) (٢)

وأما في القنوت فقد ورد عن أنس (٣) ( رضي الله عنه ) قال : (( بعث النبي ( صلى الله عليه وسلم ) سبعين رجلا لحاجة ، يقال لهم : ( القراء ) (٤) فعرض لهم حيان من بني سليم : رعل (٥) ، وذكوان (٦) عند بئر ، يقال لها : ( بئر معونة ) (٧)

---

(١) هو الصحابي الجليل ابو بكر عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، ولد في السنة الاولى من الهجرة وكان كثير الصلاة والصيام وشديد البأس ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ بعد موت معاوية بن يزيد وقتل في ايام عبد الملك ١٧ / ٥ / ٧٣ هـ

(٢) أورده الامام الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه الى الطبراني : وقال : ورجاله ثقات . باب ما جاء في الاشارة في الدعاء ورفع اليدين ١٠ / ١٦٩

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) قد بين قتادة في روايته :انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت : ويشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون القرآن بالليل ويتعلمون ( صحيح البخاري ٨/ ٣٨٩ )

(٥) بكسر الراء وسكون المهملة ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك ابن امرئ القيس بن لهيعة بن سليم ـ بطن من بني سليم .

(٦) ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم

(٧) موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان

فقال القوم : " والله ما اياكم اردنا انما نحن مجتازون في حاجة للنبي (صلى الله عليه وسلم) " — فقتلوهم

فدعا النبي (صلى الله عليه وسلم) شهرا في صلاة الغداة : وذلك بدء القنوت ، وما كنا نقنت )) (١)

وقال انس بن مالك في قصة القراء وقتلهم : (( لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلما صلى الغداة — رفع يديه — يدعو عليهم ، يعني على الذين قتلوهم )) (٢)

وورد عن ابي رافع (٣) قال : (( صليت خلف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقنت بعد الركوع ورفع يديه وجهر بالدعاء )) (٤)

وقال الامام البيهقي (٥) : " ان عددا من الصحابة (رضي الله عنهم) رفعوا ايديهم في القنوت مع ما رويناه عن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) " (٦)

---

(١) رواه الامام البخاري بسنده باب غزوة الرجيع ٨/٣٨٨ — ٣٨٩

(٢) رواه الامام البيهقي بسنده باب رفع اليدين في القنوت ٢/٢١١
وقال الامام النووي : واسناده صحيح أو حسن ( المجموع ٣/٤٨٠ )

(٣) هو التابعي الجليل ابو رافع الصائغ اسمه : نفيع . قال الامام ابن عبد البر : " لا اعرف لمن ولاؤه ، ولا اقف على نسبه " وهو مشهور من علماء التابعين ، ادرك الجاهلية ، ويعد في البصريين .

(٤) رواه الامام البيهقي بسنده، وقال : وهذا عن عمر (رضي الله عنه) صحيح ، باب رفع اليدين في القنوت ٢/ ٢١٢

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) السنن الكبرى ، باب رفع اليدين في القنوت ٢/٢١١

صفة اليدين من حيث باطنهما وظاهرهما :

والاصل في صفة اليدين عند الرفع للدعاء يكون بباطنهما الا عند الاستعاذة لدفع البلاء او لرفعه فانها بظاهرهما .

والدليل على ذلك ما ورد عن مالك بن يسار (١) : ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( اذا سألتم الله فاسألوه ببطون اكفكم ولا تسألوه بظهورها )) (٢)

والظاهر من هذا الحديث الشريف ان السؤال يكون بباطن اليدين ولا يجوز بظاهرهما .

والحكمة في ذلك - كما قال الامام ابو الطيب (٣) : " لأن اللائق بالطالب لشيء يناله ان يمد كفيه الى المطلوب ويبسطهما متضرعا - ليملأهما ليملأهما من عطائه الكثير المؤذن به رفع اليدين اليه جميعا " (٤)

وقد ورد عن أنس بن مالك ( رضي الله عنه ) : (( ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) استسقى ، فأشار بظهر كفيه الى السماء )) (٥)

وقد يوهم ظاهر هذا الحديث الشريف انه ( صلى الله عليه وسلم ) يستسقي بظهر كفيه فقط . والأمر ليس كذلك ، فقد ورد عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) انه يدعو في الاستسقاء رافعا بباطن يديه .

---

(١) هو الصحابي مالك بن يسار السكوني ثم العوفي ويعد في الشاميين .

(٢) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤ / ٣٥٨
واورده الامام الهيثمي مثله عن ابي بكرة مرفوعا وعزاه الى الامام الطبراني ، وقال ورجاله رجال الصحيح ، غير عمار بن خالد الواسطي وهو ثقة ، باب ما جاء في الاشارة في الدعاء ورفع اليدين ( مجمع الزوائد ١٠ / ١٦٩ )

(٣) هو الامام ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - شارح سنن ابي داود

(٤) عون المعبود باب الدعاء ٤ / ٣٥٧

(٥) رواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٢ / ٥٥١

وذلك ما ورد عن عميرا [١] مولى أبي اللحم [١] : (( انه رأى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يستسقى عند احجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه مقبلا كفيه الى ( وفي رواية : قبل ) وجهه )) [٢]

وقال الامام النووى [١] — في شرح حديث انس السابق : " قال جماعة من اصحابنا وغيرهم : السنة — في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه : ان يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه الى السماء ، واذا دعا لسؤال شيء وتحصيله جعل بطن كفيه الى السماء ... احتجوا بهذا الحديث " [٣]

ومما يؤيد ما ذهب اليه الامام النووى ومن معه ما ورد عن خلاد بن السائب الانصارى [٤] : (( ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) — كان اذا سأل جعل باطن كفيه اليه/ واذا استعاذ — جعل ظاهرهما اليه )) [٥]

ولذلك فان رفع اليدين في الاستسقاء الذى ورد به في حديث أنس بظاهرهما ، والذى ورد به في حديث عمير مولى آبي اللحم بباطنهما ان نحمل على انه في حالة استعاذة من القحط والبلاء ونحوهما يكون بظاهرهما ، وفي حالة طلب السقيا والغيث والرحمة ونحوها يكون بباطنهما . وبهذا يحصل الجمع بين الحديثين الشريفين .

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر البيان بأن باطن الكفين الخ ١٧٠/٢
و رواه الامام احمد في مسنده ، حديث عمير ابى اللحم ٢٢٣/٥

(٣) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٥١/٢

(٤) هو خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد الانصارى الخزرجي ، يختلف في صحبته وقد ذكره جماعة في الصحابة ومنهم ابن حبان وهذا هو الاصح .

(٥) رواه الامام احمد في مسنده في حديث السائب بن خلاد ٥٦/٤
وأورده الامام الهيثمى في مجمع الزوائد وعزاه الى احمد ، وقال : واسناده حسن ١٦٨/١٠

مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء :

وذهب بعض العلماء الى مشروعية مسح الوجه بباطن اليدين المرفوعتين بعد الفراغ من الدعاء .

وذلك لما روى عن عمر (٢) ( رضى الله عنه ) قال : (( كان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) — اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه )) (١)

قال الحافظ ابن حجر (٢) : " وله شواهد ، منها : عند ابي داود (٢) من حديث ابن عباس (٢) وغيره ، ومجموعها يقتضي بأنه حديث حسن" (٣)

ولذلك قال الامام الصنعانى (٢) : " وفيه دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء " (٤)

والحكمة في ذلك — كما قيل : " وذلك على سبيل التفاؤل ، فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأنوار الالهية " (٥)

أو كما قيل : " وكأن المناسبة انه تعالى لما كان لا يردهما صفرا — فكأن الرحمة اصابتهما فناسب افاضة ذلك على الوجه الذى هو أشرف الاعضاء وأحقها بالتكريم " (٦)

---

(١) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث غريب ، باب ما جاء في رفع الايدى عند الدعاء ٣٢٨/٩

ورواه الامام الحاكم بسنده ، وسكت عنه الامام الذهبي ٥٣٦/١

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) بلوغ المرام باب الذكر والدعاء ٢٨٨/٤

(٤) سبل السلام باب الذكر والدعاء ٢٨٨/٤

(٥) نقله الامام المباركفورى في تحفة الاحوذى باب جاء في رفع الايدى ٣٢٨/٩

(٦) نقله الامام الصنعانى في سبل السلام ، باب الذكر والدعاء ٢٨٨/٤

وأما الاحاديث التي أشار اليها الحافظ ابن حجر عند ابي داود :

فمنها : حديث ابن عباس ( رضي الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ، فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم )) (١)

ومنها : حديث السائب بن يزيد (٢) ، عن ابيه (٣) : (( ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان اذا دعا فرفع يديه — مسح وجهه بيديه )) (٤)

قال الامام الطيبي (٥) : " دل على انه اذا لم يرفع يديه في الدعاء لم يمسح " (٦)

وعقب له الامام علي القاري (٥) وقال : " وهو قيد حسن ، لأنه ( صلى الله عليه وسلم ) كان يدعو كثيرا — كما في الصلاة والطواف وغيرهما من الدعوات المأثورة دبر الصلوات وعند النوم وبعد الاكل ، — وأمثال ذلك — ولم يرفع يديه لم يمسح بهما وجهه " (٧)

---

(١) رواه الامام ابو داود بسنده وقال : روى هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب — كلها واهية ، وهذا الطريق امثلها وهو ضعيف ايضا باب الدعاء ٤ / ٣٥٧

ورواه الامام ابن ماجة بسنده باب رفع اليدين في الدعاء ٢/ ١٢٧٢

ورواه الامام الحاكم بسنده باب السؤال من الله ببطن الاكف ، وسكت عنه الامام الذهبي ١/ ٥٣٦

ورواه الامام البغوي بسنده في شرح السنة باب ادب الدعاء ورفع اليدين فيه ٥/ ٢٠٣

(٢) وهو الصحابي السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود ، ولد في السنة الثانية من الهجرة وكان عاملا لعمر على سوق المدينة مع عبدالله ابن عتبة بن مسعود واختلف في وقت وفاته وسنه ، فقيل : توفي سنة ٩٦ هـ وقيل غير ذلك.

(٣) هو الصحابي الجليل يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود — ابو السائب أسلم يوم فتح مكة وسكن المدينة . وروى عنه ابنه السائب .

(٤) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/ ٣٦١ (٥) تقدمت ترجمتهما

(٦) نقله الامام علي القاري في مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات ٢/ ٦٤٣

(٧) مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات ٢/ ٦٤٣

(٥) تقدمت ترجمتهما

ومعنى ذلك ان مشروعية مسح الوجه باليدين عند الفراغ من الدعاء اذا رفعهما الداعي ، فأما في الحالات التي لم يرد الرفع فيها عن صاحب الشرع فلا مسح الوجه فيها — وأما في دعاء القنوت فانه ورد عن صاحب الشرع رفع اليدين فيه ولم يرد عنه المسح بهما .

قال الامام البيهقي (١) : " فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست احفظه عن احد من السلف في دعاء القنوت . وان كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة ، وقد روى فيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث فيه ضعف وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة ، وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح ولا أثر ثابت ولا قياس . فالأولى : ان لا يفعله ويقتصر على مافعله السلف (رضي الله عنهم) من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة " (٢)

ثم روى الامام البيهقي بسنده ان عبدالله بن المبارك (٣) : ((كان يقنت بعد الركوع في الوتر ، وكان يرفع يديه )) (٢)

وسئل عن الذى اذا دعا مسح وجهه ؟

قال ابن المبارك : " لم أجد له ثبتا " (٢)

والخلاصة :

ان رفع اليدين في الدعاء أدب جليل من آدابه ، بل هو من أعظمها

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) السنن الكبرى باب رفع اليدين في القنوت ٢/ ٢١٢

(٣) هو الامام الحافظ ابوعبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي ، ولد سنة ١١٨ هـ وكان مجاهدا تاجرا صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره في الاسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، كان من سكان خراسان وتوفي بهيت (على الفرات) سنة ١٨١ هـ

ومن أرجاها للاجابة ، وله ثلاثة احوال :ـ

١ ـ فاذا كان في الصلاة فلا يشرع فيها الرفع الا في القنوت .

٢ ـ واذا كان في خطبة الجمعة ، فلا يشرع فيها الرفع الا للاستسقاء

٣ ـ واذا كان خارج الصلاة وفي غير الخطبة فيشرع فيه الرفع

ويسن الا ما ورد من الدعوات المأثورة في المناسبات المختلفة ، كدعوات المشي الى المسجد ودخوله وخروجه . ودعوات دخول الحمام وخروجه ، ودعوات خروج البيت ودخوله ، والدعوات عند النوم والاستيقاظ منه ، والدعاء بعد الوضوء ونحوها ، فهذه لم يرد عن صاحب الشرع رفع اليدين فيها .

وأما مسح الوجه بباطن اليدين المرفوعين بعد الفراغ من الدعاء فيشرع الا في دعاء القنوت مع انه يشرع فيه رفع اليدين ، فانه لم يرد عن صاحب الشرع مسح الوجه فيه .

## ٢ ـ استقبال القبلـــة

وان استقبال القبلة في الدعاء أدب من آداب الدعاء من حيث كيفيته ، وهذا لفعل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بذلك في ادعيته المتنوعة مـــن المناسبات المختلفة .

وقد فرض الله على هذه الأمة الاسلامية ان تستقبل القبلة كل يوم في صلواتها ، وهذه القبلة هي بيت الله العتيق الذى في المسجد الحرام بمكة المكرمة

قال تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون ﴾ (١)

وفرض عليها ان تتوجه الى هذا البيت بأشخاصها وتطوف به بنفوسها في العمر مرة واحدة ـ ان استطاعت اليه سبيلا .

قال تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيـــلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ (٢)

وهذا الاستقبال والتوجه ليس لعبادة ذلك البيت ، وانما لعبـــادة ربه وحده لا شريك له .

قال تعالى : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ـ الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ (٣)

وهذا البيت بهذا المبدأ وهو توحيد الله بالعبادة والدعوة اليـــه والهداية للعالمين هو اول بيت وضع للناس في الأرض .

---

(١) البقرة / ١٤٤

(٢) آل عمران / ٩٧

(٣) قريش / ٣ـ٤

(٤) آل عمران / ٩٦ ـ ٩٧

قال تعالى ﴿ ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات — مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾ (١)

واذا كان اختصاص هذا البيت العتيق باستقباله والتوجه اليه على هذا المبدأ — فكيف لا يكون استقباله في الدعاء أدبا من آدابه ، لأن الدعاء هو العبادة ، وخاصة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استقبل القبلة عند دعائه •

١ — فقد ورد عن ابن مسعود (٢) (رضى الله عنه) قال :
(( استقبل النبي (صلى الله عليه وسلم) الكعبة • فدعا على نفر من قريش )) (٣)

٢ — وورد عن عمر بن الخطاب (٢) (رضى الله عنه) قال : (( لما كان يوم بدر — نظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا • فاستقبل نبى الله (صلى الله عليه وسلم) القبلة ، ثم مد يديه — فجعل يهتف (٤) بربه :

" اللهم انجز لي ما وعدتنى ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام — لا تعبد في الأرض "

فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة — حتى سقط رداؤه من منكبيه •

فأتاه ابو بكر (٢) ، فأخذ رداءه ، فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبى الله — كفاك مناشدتك (٥) ربك فانه سينجز لك ما وعدك •

وأنزل الله عز وجل ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ، أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ (٦)

فأمده الله بالملائكة )) (٧)

---

(١) آل عمران / ٩٦—٩٧ (٢) تقدمت تراجمهم
(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب دعاء النبى (صلى الله عليه وسلم) الخ ٨/ ٢٩٤
ورواه الامام مسلم بسنده ، باب ما لقى النبي (صلى الله عليه وسلم) الخ ٤/ ٤٣
(٤) اى : يصيح ويستغيث بالله بالدعاء
(٥) بالرفع والنصب والمناشدة : الدعاء والسؤال (٦) الأنفال / ٩
(٧) تقدم تخريجه قريبا — رواه مسلم والترمذى وقال : حسن صحيح غريب •

٣ — وورد عن جابر (١) (رضى الله عنه) — في الحديث الطويل — وفيه : (( ثم خرج (٢) من الباب الى الصفا ، فلما دنا من الصفا ، فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال :

" لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا اله الا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك " قال مثل هذا ثلاث مرات .

ثم نزل الى المروة حتى انصب قدماه في بطن الوادى سعى ، حتى اذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ، ففعل على المروة كما فعل على الصفا )) (٣)

وفيه : (( ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده — فلم يزل واقفا حتى أسفر جدّا ، فدفع قبل أن تطلع الشمس )) (٣)

٤ — وورد عن ابن عمر (١) (رضى الله عنهما) : (( انه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على اثر كل حصاة ، ثم يتقدم فيسهل (٤) ، فيقوم مستقبل القبلة ، قياما طويلا ، فيدعو و يرفع يديه ، ثم يرمى الجمرة الوسطى كذلك ، فيأخذ ذات الشمال فيسهل و يقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو و يرفع يديه ، ثم يرمى الجمرة ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ، و يقول : هكذا رأيت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يفعل )) (٥)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) اى : رسول الله ( صلى الله عليه وسلم )

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب حجة النبي (صلى الله عليه وسلم ) ٣ / ٣٣٩ — ٣٤٠

(٤) اى يقصد السهل من الأرض وهو المكان الذى لا ارتفاع فيه

(٥) تقدم تخريجه قريبا — رواه البخاري

٥ — وورد عن عبدالله بن زيد الانصارى [١] : (( ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج الى المصلى يصلى (وفي رواية للبخارى : يستسقى) . وأنه لما دعا أو اراد ان يدعو — استقبل القبلة وحول رداءه )) [٢]

فهذه الشواهد العملية وما شابهها من احاديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تبين ان استقبال القبلة عند الدعاء مشروع ومندوب اليه الا الدعاء في خطبة الجمعة والاستسقاء فيها فلا يستقبل القبلة .

وقد عقد الامام البخارى لذلك بابا من ابواب الاستسقاء وهو (باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة) وساق حديث أنس بن مالك [٣] (رضى الله عنه) انه يذكر (( ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب — فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائما ، ثم قال :

" يا رسول الله ، هلكت الأموال [٤] ، وانقطعت السبل [٤] — فادع الله يغيثنا "

قال : فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ، ثم قال :

" اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا "

---

(١) هو الصحابي عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن المبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن الانصارى المازنى (من بنى مازن بن النجار) المعروف بابن ام عمارة ، ولم يشهد بدرا ، وهو الذى اشترك مع وحشي بن حرب في قتل مسيلمة الكذاب ، وقُتل عبدالله يوم الحرة ، وكانت الحرة سنة ٦٣ هـ .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب استقبال القبلة في الاستسقاء ٣ / ١٦٩
ورواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٢/ ٥٥٠
ورواه الامام ابو داود بسنده باب في اى وقت يحول رداءه الخ ٤ / ٢٩

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) الأموال هي المواشي والمراد بهلاكها : عدم وجود ما يعيشن به من الاقوات المفقودة بحبس المطر ، والمراد بانقطاع السبل : ان الابل لم تسلكها .

قال أنس : ولا — والله — مانرى في السماء من سحاب ولا قزعة (١) ولا شيئا ولا بيننا وبين سلع (٢) من بيت ولا دار . (٣)

قال : فطلعت من ورائه (٤) سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت

قال : والله ما رأينا سبتا (٥)

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة — ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يخطب ، فاستقبله قائما ، فقال : " يا رسول الله — هلكت الاموال (٦) وانقطعت السبل (٦) فادع الله يمسكها "

قال : فرفع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يديه ، ثم قال :

" اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الاكام (٧) والظراب (٧) ، والأودية ومنابت الشجر "

قال : فانقطعت ، وخرجنا نمشي في الشمس )) (٨)

---

(١) هي القطعة من السحاب

(٢) هو جبل بقرب المدينة المنورة

(٣) اشارة الى ان السحاب مفقود تماما

(٤) اى : من وراء " سلع "

(٥) اى : اسبوعا

(٦) بسبب غير السبب الأول ، الا وهو هنا بسبب كثرة الماء التي تسبب انقطاع المرعى والسبل .

(٧) الآكام : التراب المتجمع ، والظراب : الجبال الصغار والروابي

(٨) تقدم تخريجه رواه البخاري ومسلم .

وحديث أنس هذا لم يصرح باستدباره (صلى الله عليه وسلم) او استقباله القبلة عند الدعاء للاستسقاء في المرتين ، ولكنه صرح انه (صلى الله عليه وسلم) دعا للاستسقاء في خطبة الجمعة ، والظاهر ان من شأن الخطيب ان يستقبل القوم ، ومن شأنه والحال هذا ان يكون مستدبرا للقبلة ولا يكون مستقبلا لها عند الدعاء في خطبة الجمعة - كما هو الحال عند الخطبة كلها .

وأما حديث ابن زيد الانصارى السالف ذكره فقد صرح باستقباله (صلى الله عليه وسلم) القبلة عند الاستسقاء .

ولذلك فعلينا ان نجمع بين حديث انس وبين حديث ابن زيد الانصارى على ان نحمل القصة في حديث انس انها كانت في خطبة الجمعة بالمسجد كما هو صريح في الحديث وان القصة التي في حديث ابن زيد الانصارى كانت في صلاة الاستسقاء بالمصلى .

رفع البصر الى السماء :

وعرفنا - مما سبق - ان استقبال القبلة ادب من آداب الدعاء من حيث كيفيته وهو مشروع اليه في جميع الأحوال الا عند الدعاء في خطبة الجمعة ، وقبلة المسلمين هي الكعبة المشرفة التي في المسجد الحرام بمكة المكرمة .

وقد اختلف العلماء في رفع البصر الى السماء في الدعاء خارج الصلاة فكرهه بعضهم ، وجوزه الآخر ، وهذا برغم انهم مجمعون على النهي عن رفع البصر الى السماء في الدعاء داخل الصلاة .

قال الامام النووى (١) : " قد نقل الاجماع في النهي عن ذلك (٢) " (٣)

وعلل الذين جوزوا رفع البصر الى السماء في الدعاء خارج الصلاة - كما قال القاضي عياض (١) : " لأن السماء قبلة الدعاء . كما ان الكعبة قبلة الصلاة ولا ينكر رفع الأبصار اليها كما لا يكره رفع اليد -

---

(١) تقدمت ترجمتهما (٢) اى عن رفع البصر الى السماء في الصلاة
(٣) شرح مسلم باب النهي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة ٢/٧٤

قال الله تعالى ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (١) » (٢)

واحتج الذين كرهوه بحديث النهي عن رفع الابصار الى السماء في الدعاء -حتى قال الامام ابن حزم (٣) بحرامه .

وعقد الامام ابن حزم (٣) مسألة ( ولا يحل للمصلى ان يرفع بصره الى السماء ، ولا عند الدعاء في غير الصلاة ايضا ) .

فروى بسنده عن ابي هريرة (٤) ( رضى الله عنه ) : ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( لينتهين أناس عن رفع ابصارهم - عند الدعاء - الى السماء حتى لتخطف )) (٥)

ثم استنبط من هذا الحديث وقال : " هذا وعيد شديد ، والوعيد لا يكون الا على كبيرة من الحرام ، لا على مباح مكروه اصلا ولا على صغيرة مغفورة " (٦)

---

(١) الذاريات / ٢٢

(٢) شرح مسلم باب النهي عن رفع البصر الى السماء في الصلاة ٧٤/٢

(٣) هو الامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، كانت له ولابيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف الى العلم والتأليف . وكان في الأندلس خلق كثير ينتسبون الى مذهبه ، يقال لهم ( الحزمية ) وله مصنفات كثيرة ومنها : الاحكام لأصول الاحكام وتوفي ببادية لبلة ( من بلاد الأندلس) سنة ٤٥٦ هـ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) رواه الامام ابن حزم بسنده في المحلى ، مسألة ولا يحل للمصلى الخ ١٦/٤

(٦) المصدر السابق : المحلى ١٦/٤

والذى يظهر — ان هذا الوعيد الاكيد والتهديد الشديد وهو اما الانتهاء واما العمى لا يكون الا عند الدعاء في الصلاة ، لأن حديث النهى عن رفع الابصار الى السماء ورد صريحا في رواية مسلم (١) على أنه في الصلاة .

وذلك ما ورد عن ابي هريرة ( رضى الله عنه ) : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) قال : (( لينتهين أقوام عن رفع ابصارهم — عند الدعاء — في الصلاة — الى السماء . او ليخطفن أبصارهم )) (٢)

وزاد في رواية الامام مسلم على رواية الامام ابن حزم (في الصلاة ) وزيادة الثقة مقبولة ، ولذلك فعلينا ان نحمل المطلق في حديث الامام ابن حزم على المقيد في حديث الامام مسلم ، ويقتضي ذلك اختصاص الوعيد الشديد بالدعاء في الصلاة فقط .

وأما الدعاء خارج الصلاة فيجوز رفع البصر الى السماء فيه ، وهذا ليست السماء قبلة الدعاء — كما قال بعض العلماء — فان قبلة المسلمين واحدة فقط الا وهى الكعبة المشرفة التي في المسجد الحرام بمكة المكرمة . فهي قبلة الصلاة وهي قبلة الدعاء ولا فرق بينهما : نعم ، ليس لأن السماء قبلة الدعاء وانما لعدم ورود النهى عن رفع البصر الى السماء خارج الصلاة — وخاصة عند الدعاء خارجها وفوق ذلك لكون النبي (صلى الله عليه وسلم ) قد تقلب وجهه بالنظر الى السماء في دعائه لتحويل القبلة من بيت المقدس بفلسطين الى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة .

قال تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء — فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ... ﴾ الاية (٣)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام مسلم بسنده باب النهى عن رفع البصر الى السماء في الصلاة ٢/ ٧٤ ورواه الامام البيهقي باب كراهية النظر الى السماء في الصلاة ٢/ ٢٨٢

(٣) البقرة / ١٤٤

## ٣ ـ الخفيــــــــــة

ومن آداب الدعاء من حيث كيفيته ـ أن يكون خفيـة ، وهذا لأن اللـــه امر عباده مرشدا لهم ان يدعـوه مخفيـــن .

قال تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفيـة ، انه لا يحب المعتدين ﴾ (١)

وكلمة " الخفية " : مصدر طبيعي من خـفى يخفى ـ خفاء وخفيــة ( بضم الخاء ) وخفية ( بكسر الخاء ) .

قال الامام الأزهري (٢) : " الخفية (٣) ـ من قولك : خفيت الشيء ، اى : سترته ، ويقال : خفية ( بكسر الخاء ) قال : ولقيته خفيا ، اى : سرا ، والخافية نقيض : العلانية " (٤)

وقال الامام الجوهرى (٢) : "خفيت الشيء أخفيه : كتمته ، وخفيتـه ايضا : اظهرته ، وهو من الاضداد " (٥)

وقال نحو ذلك الامام الفيومى (٢) وزاد : " وبعضهم يجعل حرف الصلة فارقا فيقول ( خفى عليه ) : اذا استتــر ، ( وخفى له ) :اذا ظهر ... ويتعدى بالحركة ،فيقال : خفيته ـ اخفيه ( من باب رمى ) : اذا سترته واظهرته ." (٦)

وقال الامام الشوكاني (٢) : " الخفية : الاسرار به " (٧)

وان الستر والظهر او السر والجهـر سيان عـند الله في سماعـه وعـلمه ،ولكـن الظهر او الجهر ربما يؤدى الـى الريــاء والغفلـــة

---

(١) الاعراف / ٥٥

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) اى : بضم الخاء

(٤) تهذيب اللغـة ٧/ ٥٩٨

(٥) الصحاح ٦/ ٢٣٢٩

(٦) المصباح المنير ١/ ١٨٨

(٧) فتـح القدير ٢/ ٢١٣

المبطلين لحقيقة الاخلاص الذى تدور عليه دوائر القبول والاجابة وأما الستر او السر فيكون اكثر صونا عن شوائب الرياء وأشد حفظا عن عوامل الغفلة •

قال الامام الشوكانى (١) :: " فان ذلك — اقطع لعرق الرياء وأحسم لباب ما يخالف الاخلاص " (٢)

وقال الامام الفخر الرازى (١) : " ان النفس شديدة الميل عظيمة الرغبة في الرياء والسمعة ، فاذا رفع صوته في الدعاء امتزج الرياء بذلك الدعاء فلا يبقى فيه فائدة البتة فكان الأولى اخفاء الدعاء ليبقى مصونا عن الرياء " (٣)

ولذلك طلب الله من عباده بالاسرار في دعائه ولا الجهر به كما طلب منهم بذلك عند ذكره والدعاء شقيق الذكر •

قال الله تعالى في الذكر ﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين ﴾ (٤)

والجهر من القول أو رفع الصوت انما يفعله الانسان لبعد من يخاطبه ليسمعه ، ولكن الله سبحانه وتعالى — مع علوشأنه — قريب من عباده وهو معهم اينما كانوا : في جلوتهم وخلوتهم ، وهو يسمع و يرى و يجيب من دعاه فهو تعالى قريب في علوه وعلى في قربه •

قال تعالى ﴿ واذا سألك عبادى عنى فانى قريب — أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى — لعلهم يرشدون ﴾ (٥)

وقال سبحانه — مبينا قربه من الانسان ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن اقرب اليه من حبل الوريد (٦) ﴾ (٧)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) فتح القدير ٢/٢١٣

(٣) مفاتيح الغيب ١٤/١٣١

(٤) الاعراف / ٢٠٣ (٥) البقرة / ١٨٦

(٦) اى حبل العاتق • وهو ممتد من ناحية حلقه الى عاتقه او هو عرق معلق بالقلب •

(٧) ق / ١٦

وقال عز وجل ﴿ ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ﴾ (١)

وقال عز وجل ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ، وانه اليه تحشرون ﴾ (٢)

وقال ﴿ ألم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الأرض • ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أين ما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ، ان الله بكل شيء عليم ﴾ (٣)

والداعي المؤمن يوقن انه تعالى اقرب اليه من نفسه ومن حبل وريده وانه تعالى معه حيث كان ولذلك فهو يستطيع ان يقف بين يديه تعالى بلا حجاب ، وان يكلمه تعالى بلا وساطة ولا ترجمان • وان يناجيه بما شاء ومتى شاء وان يدعوه خفية وهو تعالى يسمع ويرى و يجيب و يعطي ، فما حاجته — اذا — الى ذلك الجهر او رفع الصوت •

والدعاء بالخفية يكون اليق وانسب بسماع الله وعلمه وبقربه ومعيته ، فالداعي الذي يعلم بسماعه تعالى وعلمه حقا يستحيي من الجهر و يخفي دعاءه ، والذي يستشعر قربه ومعيته فعلا لا يجد ما يدعو الى ذلك الجهر في دعائه •

وقد ارشد الى ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) اصحابه ( رضي الله عنهم ) كما روى لنا الصحابي الجليل ابو موسى الاشعري (٤) ( رضي الله عنه ) قال (( كنا مع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في سفر ، فجعل الناس يجهرون بالتكبير ( وفي رواية لمسلم : فجعل رجل كلما علا ثنية — نادى : لا اله الا الله والله اكبر )

---

(١) الواقعة / ٨٥

(٢) الانفال / ٢٤

(٣) المجادلة / ٧

(٤) تقدمت ترجمته

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم ) : " أيها الناس — اربعوا [١] على انفسكم — انكم لبستدعون اصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ( وفي رواية لمسلم : والذى تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلة احدكم ) " )) [٢]

ومن ذلك اثنى الله على رسوله الكريم زكريا ( عليه السلام ) من ندائه الخفي وهو الدعاء بالخفية .

وقال تعالى ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا [٣] . قال : رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ، ولم اكن بدعائك — رب — شقيا . وانى خفت الموالى [٤] من ورائى ، وكانت امرأتي عاقرا ، فهب لي من لدنك وليا : يرثني و يرث من آل يعقوب ، واجعله رب — رضيا ﴾ [٥]

وقد وصف الحسن البصرى [٦] الداعين المسلمين ، وقال :

---

(١) بهمزة وصل و بفتح الباء الموحدة ، اى : ارفقوا بانفسكم واخفضوا اصواتكم .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب الدعاء اذا علا عقبة ١٣/٤٤٣

ورواه الامام مسلم بسنده باب استحباب خفض الصوت الخ ٥/٥٥٤ـ ٥٥٥

(٣) تقدم في فصل " معنى الدعاء " ان النداء قد يستعمل بمعنى الدعاء

(٤) هم الاقارب الذين يرثون ، ووجه المخافة هو من اهمالهم لأمر الدين وطلب زكريا وليا يقوم به بعد وفاته

(٥) مريم / ٢ـ٨

(٦) هو التابعي الجليل الامام ابو سعيد الحسن بن يسار البصرى — احد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١ هـ وشب في كنف على بن ابي طالب وسكن البصرة وعظمت هيبته في القلوب ، وكان يدخل على الولاة فيأمرهم و ينهاهم . ولا يخاف في الحق لومة لائم . وتوفي سنة ١١٠ هـ

" ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم صوت ـ ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم . وذلك ان الله تعالى يقول ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾(١) " (٢)

والخفية أدب من آداب الدعاء الذى لا ينبغى للداعى ان يغفل عنه .

---

(١) الأعراف / ٥٥

(٢) رواه الامام الطبرى بسنده في تفسيره جامع البيان ٨/ ٢٠٧ ونقله الامام ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٢١

# الفصل الثالث

## آداب الدعاء من حيث ألفاظه وصيغه

- حسن الاستفتاح .
- الدعاء بالأسماء الحسنى .
- اختيار الجوامع من الدعاء .
- العزم في الدعاء .
- ختم الدعاء بالتأمين .

## الفصل الثالـــــث

## آداب الدعـاء من حـيث الفاظـه وصيغـه

### ١ ـ حسن الاستفتاح

ان من آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه ـ ان يحسن استفتاح الدعاء وذلك بحمد الله تعالى والثناء عليه قبل ان يدعوه ٠

وقد افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم بالسورة الكاملة وهـى سورة الفاتحة ، وهذه السورة المباركة تضمنت آياتها الدعوات المبدوءة بحمد الله والثناء عليه والتمجيد له٠

ورد ذلك ـ في الحديث القدسي ـ(١) عن ابى هريرة (٢) (رضى الله عنه) قال : انى سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (( قـال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين (وزاد في روايـة لمسلم : فنصفها لى ، ونصفها لعبدى) ولعبدى ما سأل :

فاذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين

قال الله تعالى : حمدني عبدى

واذا قال : الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : أثنى عليّ عبدى

واذا قال : مالك يوم الدين

قـال : مجدنى عبدنى ، وقال مرة : فوّض الى عبدى

فاذا قال : اياك نعبد واياك نستعين

قـال : هذا بيني وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل

---

(١) تقدم تعريفه

(٢) تقدمت ترجمته

فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

قال : هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل )) (١)

وقد حكى الله عز وجل في القرآن الكريم عن كثير من الانبياء ( عليهم السلام ) على انهم حمدوا الله واثنوا عليه في دعواتهم

١ — فنبي الله نوح ( عليه السلام ) مثلا امره الله تعالى بالحمد قبل امره بالدعاء .

كما قال تعالى ﴿ فقل : الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين وقل : ربى انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ﴾ (٢)

٢ — ونبي الله ابراهيم الخليل ( عليه السلام )

قال الله تعالى حكاية عن حمده ودعائه ﴿ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر — اسماعيل واسحاق ، ان ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مقيم الصلاة ، ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ﴾ (٣)

وفي موطن آخر — قال تعالى حكاية عنه ﴿ الذى خلقنى فهو يهدينى والذى هو يطعمنى و يسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين — رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾ (٤)

---

(١) تقدم تخريجه : رواه مسلم وابو داود

(٢) المؤمنون / ٢٨ — ٢٩

(٣) ابراهيم / ٣٩ — ٤١

(٤) الشعراء / ٧٨ — ٨٥

٣ - ونبي الله يوسف ( عليه السلام )

قال تعالى حكاية عنه ﴿ رب قد آتيتني من الملك ، وعلمتني من تأويل الاحاديث . فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والاخرة : توفني مسلما والحقني بالصالحين ﴾ (١)

٤ - ونبي الله شعيب ( عليه السلام )

قال تعالى - حكاية عنه ﴿ وسع ربنا كل شيء علما ، على الله توكلنا : ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ﴾ (٢)

وحكى الله سبحانه وتعالى ايضا عن الملائكة على انهم حمدوا الله قبل ان يدعوا .

قال تعالى ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله - يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . ويستغفرون للذين آمنوا - ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ، ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٣)

وهذه جملة من الدعوات المبدوءة بحمد الله والثناء عليه التي اختارها الله لانبيائه وملائكته وخاصة سورة الفاتحة التي فرض الله على عباده المؤمنين ان يقرأوها ويكرروها في صلواتهم .

وفي هذه الدعوات وسورة الفاتحة ادب عظيم وفضل كبير جدير بالمؤمن الداعي ان يستلهمها خائفا او راجيا ، وراهبا او راغبا - الا وهو حسن الاستفتاح بحمد الله والثناء عليه .

---

(١) يوسف / ١٠١

(٢) الاعراف / ٨٩

(٣) غافر / ٩٧

ويمكن ايضا ان نستأنس في ذلك بحديث تعليمه ( صلى الله عليه وسلم ) رجلا ان يحمد الله و يثني عليه و يصلي على نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) قبل أن يدعو في تشهده من صلاته •

وذلك ما ورد عن فضالة بن عبيد (١) ( رضى الله عنه ) يقول :

(( سمع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) رجلا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يمجده فلم يصل على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ( وفي رواية اخرى للترمذى : بينا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قاعدا ـ اذ دخل رجل فصلى ، فقال : " اللهم اغفرلى وارحمني ) فقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : عجل هذا ، ثم دعاه فقال له اولغيره : اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ثم ليدع بعد ما شاء ( وفي رواية اخرى للترمذى : اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هوأهله وصل عليّ ثم ادعه )

قال : ثم صلى رجل بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ( صلى الله عليه وسلم )

فقال له النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : ايها المصلى ـ ادع تجب ( وزاد في رواية النسائى : وسل تعط ) )) (٢)

---

(١) هو الصحابي / ابو محمد فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن الاصم الانصارى العمروى الأوسى • وكان اول مشاهده احد ... شهد المشاهد كلها ثم انتقل الى الشام ، وسكن دمشق وبنى بها دارا ، وكان فيها قاضيا لمعاوية وتوفي بها سنة ٥٣هـ •

(٢) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث صحيح ، كتاب الدعوات ٩/٤٤٩ـ٤٥١
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الدعاء ٤/٣٥٤
ورواه الامام النسائى بسنده ، باب التمجيد والصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٣/٤٤
ورواه الامام الحاكم بسنده • وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال :على شرطيهما باب ادب الدعاء بعد الصلاة ١/٢٦٨
ورواه الامام ابن حبان بسنده البيان بان المرء مأمور بالصلاة ٣/٣١٩
ورواه الامام البيهقي بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم )في التشهد ٢/١٤٨

وفي قوله (صلى الله عليه وسلم): (( اذا صليت فقعدت )) ـ قال الامام الطيبي [١]: " اما عطف على مقدر اى: اذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله ، واما عطف على المذكور اى: اذا كنت مصليا فقعدت للتشهد فاحمد الله اى: اثن عليه بقولك: " التحيات .... " [٢]

قال الامام على القارى [١]: " ويؤيد الاول ـ اطلاق قوله: (( فاحمد الله بما هو أهله )) من كل ثناء جميل واشكره على كل عطاء جزيل " [٣]

وعلى الاحتمال الاول هذا فقد يستدل بعض العلماء بهذا الحديث وهو حديث الباب ـ ولكن هذا الاحتمال بعيد ، والذى يظهر هو الاحتمال الثاني ، ومما يؤيد هذا الاحتمال الاخير هو ما ورد في اول الحديث الشريف (( سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلا يدعو في صلاته )) وهذا صريح في ان الدعاء وقع في الصلاة والحديث بعضه يفسر بعضا .

وورد عن ابن مسعود [١] (رضي الله عنه) قال: (( كنت اصلي والنبي صلى الله عليه وسلم) وابو بكر وعمر معه ، فلما جلست بدأت بالثناء على الله ، ثم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم دعوت لنفسي .
فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): سل تعطه ، سل تعطه )) [٤]

وقوله (( فلما جلست )) اى: جلست للتشهد .

الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم):

وذهب بعض العلماء الى ان الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) نقله الامام على القارى في مرقاة المفاتيح باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٨/٢

(٣) مرقاة المفاتيح باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٨/٢

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده وقال حديث عبدالله حديث حسن صحيح باب ما ذكر من الثناء على الله الخ ٢٠٥/٣ = ٢٠٦

من حسن الاستفتاح في الدعاء - استئناسا بحديث فضالة بن عبيد السابق أو استدلالا به ، وايضا استدلالا بما روى عن عمر (١) (رضى الله عنه) موقوفا - قال :

(( ان الدعاء موقوف بين السماء والارض - لا يصعد منه شيء ، حتى تصلى على نبيك (صلى الله عليه وسلم) )) (٢)

و ورد عن على (١) (رضى الله عنه) موقوفا - قال (( كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد و على آل محمد )) (٣)

ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع حكما .

واذا كانت الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) من القربات المطلوبة المندوب اليها في كل وقت من الاوقات . فان طلبها في وقت الدعاء يكون أقوى وأوكد . لان حسن الاستفتاح هو ان يتقرب الداعي الى المدعو منه عند الدعاء بما يوجب الزلفى لديه ومن ذلك بحمد الله والثناء عليه وبالصلاة على الشفيع له بين يديه .

وقد جاءت الاحاديث في تعليمه (صلى الله عليه وسلم) صيغ الصلاة عليه ، و يحسن بنا ان نقف على بعضها لكى نعمل به في ادعيتنا :

١ - فمن ذلك حديث عبدالرحمن بن ابى ليلى (٤) قال :لقينى كعب بن عجرة (٥) (رضى الله عنه) .

---

(١) تقدمت ترجمتيهما

(٢) رواه الامام الترمذى بسنده باب في فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢/ ٦١٠

(٣) عزاه الامام ابن الجزرى الى الطبراني في المعجم الاوسط وقال الامام المنذرى : انه موقوف ورواته ثقات (عدة الحصن الحصين ص ٣١)

وقال الامام الهيثمى : رجاله ثقات واخرجه الامام البيهقي في الشعب من حديثه (مجمع الزوائد ١٠/ ١٦٠) .

(٤) هو التابعى ابو عيسى عبدالرحمن بن ابي ليلى الانصارى الاوسى الكوفى ولد لست بقين من خلافة عمر . وتوفى سنة ٨٣ هـ .

(٥) هو الصحابي ابو محمد كعب بن عجرة بن امية بن عدى بن عبيد بن الحارث

====

فقال : ألا أهدى لك هدية ( وزاد في رواية اخرى للبخارى : سمعتها من النبي ( صلى الله عليه وسلم )

فقلت : بلى فاهدها لي )

قال : ان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) خرج علينا فقلنا : يا رسول الله ـ قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك قال ( صلى الله عليه وسلم ) : قولوا :

" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ كما صليت (وزاد في رواية اخرى للبخارى : على ابراهيم و ) [١] على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ـ كما باركت ( وزاد في رواية اخرى للبخارى : على ابراهيم و) [١] على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد )) [٢]

وقد لاحظ الامام ابن القيم [٣] صيغ الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم )

---

=== البلوى ( من بلى بن عمرو ) ثم السوادى ( من بني سواد بن مرى ) . روى عنه اهل المدينة والكوفة لانه نزل الكوفة وتوفي بالمدينة سنة ٥٣ هـ وهو ابن ٧٥ سنة .

(١) هاتان الزيادتان من رواية الامام البخارى في باب قول الله : اتخذ الله ابراهيم خليلا .

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب قول الله اتخذ الله ابراهيم خليلا ٧ / ٢٢٠
وباب قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ١٠ / ١٥٢
وباب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١٣ / ٤٠٣ـ٤١٥
ورواه الامام مسلم بسنده . باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٢ / ٤٩
ورواه الامام ابو داود بسنده باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٣ / ٢٦٤ـ٢٦٦
ورواه الامام النسائى بسنده نوع آخر من باب كيف الصلاة الخ ٣ / ٤٧
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١ / ٢٩٣
ورواه الامام البيهقي بسنده ، باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في التشهد ٢ / ١٤٧

(٣) تقدمت ترجمته

وقال : " ان اكثر الاحاديث الصحاح والحسان ، بل كلها صريحة بذكر النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وبذكر آله ، واما في حق المشبه به وهو ابراهيم وآله فانما جاءت بذكر آل ابراهيم فقط دون ذكر ابراهيم او بذكره فقط دون ذكر آله • ولم يجيء حديث صحيح فيه لفظ ( ابراهيم وآل ابراهيم ) كما تظاهرت على ذلك لفظ ( محمد وآل محمد ) •(١)

وهذه الملاحظة غير مسلمة لانه وقع - في صحيح البخاري في باب قول الله : اتخذ الله ابراهيم خليلا - بلفظ (( كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم )) وكذا بلفظ (( كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم )) كما ورد في حديث كعب بن عجرة المذكور •

٢ - ومنه ما ورد عن ابي حميد الساعدي (٢) ( رضي الله عنه ) قال : (( انهم قالوا - يا رسول الله ،كيف نصلي عليك فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : قولوا :

" اللهم صل على محمد و( زاد في رواية مسلم : على ) أزواجه وذريته - كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد و ( وزاد في رواية مسلم : على ) ازواجه وذريته - كما باركت على آل ابراهيم ،( وزاد في رواية ابن ماجة : في العالمين ) انك حميد مجيد " )) (٣)

---

(١) جلاء الافهام الفصل السابع ص ١٧٢

(٢) هو الصحابي ابو حميد الساعدي الانصاري - اختلف في اسمه فقيل : المنذر بن سعد بن المنذر وقيل غير ذلك ويعد في اهل المدينة ، وتوفي في اخر خلافة معاوية •

(٣) رواه الامام البخاري بسنده باب قول الله : واتخذ الله ابراهيم خليلا ٧/٠٦٢
ورواه الامام مسلم بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم ) ٢/٥٠
ورواه الامام ابو داود بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ٣/٦٦٢
ورواه الامام النسائي بسنده نوع اخر من باب كيف الصلاة على النبي ٣/٤٩
ورواه الامام ابن ماجة بسنده باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١/٢٩٣ •

٣ - ومنه ما ورد عن ابي سعيد الخدري [١] ( رضي الله عنه )

قال : (( قلنا : يا رسول الله ، هذا التسليم ، فكيف نصلي عليك

قال : قولوا - " اللهم صل على محمد عبدك ورسولك - كما صليت على ابراهيم ،
وبارك على محمد وعلى آل محمد - كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم )) [٢]

٤ - ومنه ، ما ورد عن ابي مسعود الانصاري [٣]

قال : (( أتانا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ونحن في مجلس سعد بن عبادة [٤]

فقال بشير بن سعد [٥] : أمرنا رسول الله تعالى ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك

قال فسكت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حتى تمنينا انه لم يسأله، ثم قال

---

( ١ ) تقدمت ترجمته

( ٢ ) رواه الامام البخاري بسنده باب قول الله : ان الله وملائكته يصلون على النبي ١٠/١٥١ وباب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١٢/٤١٨
ورواه الامام النسائي بسنده نوع آخر من باب كيف الصلاة على النبي ٣/٤٩
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١/٢٩٢

( ٣ ) هو الصحابي الجليل ابو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة الانصاري وهو مشهور بكنيته ويعرف بابي مسعود البدري ( لانه كان يسكن بدرا ) وكان احدث من شهد العقبة سنا ، وتوفي سنة ٤١ هـ وقيل غير ذلك.

( ٤ ) هو الصحابي الجليل ابو ثابت سعد بن عبادة بن دليم الانصاري الساعدي ، وكان نقيبا سيدا جوادا ، شهد العقبة وبدرا وقيل : لم يشهد بدرا ، وتوفي بحوران من أرض الشام سنة ١٥هـ

( ٥ ) هو الصحابي الجليل ابو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن مالك الانصاري شهد العقبة وبدرا واحدا والمشاهد كلها بعدها .
وهو اول من بايع ابا بكر الصديق يوم السقيفة من الانصار . وقتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر في خلافة ابي بكر ( رضي الله عنه ) .

رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : قولوا :

" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ـ كما صليت (وزاد في رواية الترمذى : على ابراهيم و ) على آل ابراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ـ كما باركت على (وزاد في رواية الترمذى : ابراهيم و ) على آل ابراهيم . في العالمين انك حميد مجيد "

والسلام كما علمتم )) (١)

وورد في رواية عنه بلفظ : (( " اللهم صل على محمد النبي الأمى وعلى آل محمد ـ كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم : وبارك على محمد النبي الأمى وعلى آل محمد ـ كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم . انك حميد مجيد )) (٢)

وقد كان اعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفية الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وكان تعليمه ( صلى الله عليه وسلم ) بهذه الصيغ جوابا لهم بعد سؤالهم عنها ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انها احسن الصيغ وافضل كيفيات الصلاة عليه لأنه ( صلى الله عليه وسلم ) لا يختار لنفسه الا الأحسن ولا يعلم اصحابه ( رضى الله عنهم ) الا الأفضل .

---

(١) رواه الامام مسلم بسنده باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٢/ ٤٨
ورواه الامام الترمذى بسنده وقال وهذا حديث حسن صحيح باب تفسير سورة الاحزاب ٩/ ٨٤ ـ ٨٥
ورواه الامام ابو داود بسنده باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٣/ ٢٧١
ورواه الامام النسائى بسنده باب الأمر بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم ) ٣/ ٤٥ ـ ٤٦
ورواه الامام البيهقي بسنده باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم ) بعد التشهد ٢/ ٤٦

(٢) رواه الامام البيهقي بسنده وقال : هذا حديث صحيح باب الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٢/ ١٤٧
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال : على شرط مسلم باب التشهد في الصلاة ١/ ٢٦٨

ولذلك فيكفي للداعي ان يأتي بواحدة من تلك الصيغ التي علمها رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اصحابه ( رضى الله عنهم ) ما دام الحديث الذى ورد فيه صحيحا اوصالحا للعمل ، ولكنه ينبغى ان يأتي بما هو أعلى صحة وأقوى سندا ٠

وقد ذهب بعض العلماء الى طريقة الجمع بين الالفاظ الواردة في الصلاة على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ٠

ورأى ان ذلك هو افضل ما يقال فيها ٠ وهذا التجتمع له الفاظ الاخر فيما اختلفت الفاظها وليصيب الفاظ النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يقينا فيما شك فيه الرلوى ٠

قال الامام النووى (١) : " وينبغى ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة السابقة فيقول : ( اللهم صل على محمد عبدك ورسولك (٢) النبي الأمى (٣) وعلى آل محمد وأزواجه وذريته (٤) — كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته (٤) — كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين (٥) انك حميد مجيد ) " (٦)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) زيادة ( عبدك ورسولك ) عن حديث ابي سعيد الخدرى

(٣) زيادة ( النبي الأمى ) من حديث ابي مسعود الانصارى في رواية البيهقي والحاكم ٠

(٤) زيادة ( أزواجه وذريته ) من حديث ابي حميد الساعدى

(٥) زيادة ( في العالمين ) من حديث ابي مسعود الانصارى

(٦) المجموع باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم ) ٣ / ٤٤٧

وقال في موطن آخر : " والافضل ان يقول .... " (١) وساق الصيغة المذكورة .

وزاد على ذلك الامام العراقي (٢) زيادات اخرى ، وقال : " بقي عليه (٣) عما في الاحاديث الصحيحة الفاظ أخر وهي خمسة يجمعها قولك : ( اللهم صل على محمد عبدك ورسولك (٤) النبي الأمي وعلى آله وازواجه امهات المؤمنين (٤) وذريته واهل بيته (٤) — كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (٤) . اللهم بارك على محمد النبي الامي (٤) وعلى آل محمد وازواجه وذريته *كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ) " (٥)

وقال الامام الشوكاني (٦) : " وهذه الزيادات التي ذكرها العراقي ثابتة في احاديث الباب التي ذكرها المصنف (٧) وذكرناها وقد وردت زيادات غير هذه في احاديث أخر عن علي (٦) وابن مسعود (٦)

---

(١) الاذكار النووية باب الصلاة على النبي بعد التشهد ٢/٣٤٦ — ٣٥٢

(٢) هو الامام الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، وكان اصله من الكرد ، ولد في رازان ( من اعمال اربل ) سنة ٧٢٥ هـ وتحول صغيرا مع ابيه الى مصر . فتعلم ونبغ فيها ، وكان من كبار حفاظ الحديث وله مؤلفات ،منها : التقييد والايضاح وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٦ هـ

(٣) اى على الامام النووى .

(٤) هذه هي الزيادات الخمسة التي عقبها الحافظ العراقي على الامام النووى ، واما زيادة ( عبدك ورسولك ) فلعل كلام الحافظ العراقي فيه مبنى على نسخة لم يذكر فيها هذا اللفظ .

(٥) نقله الامام الشوكاني في نيل الاوطار باب ما جاء في الصلاة على رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ٢/٣١٨

(٦) تقدمت تراجمهم .

(٧) هو الامام عبد السلام بن عبد الملك ٥٩٠ — ٦٥٢ هـ المعروف بابن تيمية — صاحب " منتقى الاخبار " .

وغيرهما ولكن فيها مقال " (١)

وقد رد العلماء الاخرون على طريقة الجمع هذه — لانها تستلزم احداث صيغة في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) التى لم ترد مجموعة في طريق من الطرق في حديث واحد ، وقالوا : ان الأولى — ان يستعمل كل لفظ ثبت على حدة ، فمرة بهذا واخرى بهذا .

وحكى الامام ابن القيم (٢) هذا القول وضعف طريقة الجمع من وجوه وقال :

احدهما : ان هذه طريقة محدثة — لم يسبق اليها احد من الأئمة المعروفين .

الثاني : ان صاحبها — ان طردها لزمه ان يستحب المصلى ان يستفتح بجميع انواع الاستفتاحات وان يتشهد بجميع انواع التشهدات وان يقول في ركوعه وسجوده جميع الاذكار الواردة فيه — وهذا باطل قطعا ، فانه خلاف عمل الناس ، ولم يستحبه احد من اهل العلم — وهو بدعة ، وان لم يطردها تناقض وفرق بين متماثلين .

الثالث : ان صاحبها ينبغى ان يستحب للمصلى والتالى ان يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها .

وقالوا : ومعلوم ان المسلمين متفقون على انه لا يستحب ذلك للقارئ في الصلاة ولا خارجها اذا قرأها قراءة عبادة وتدبر ، وانما يفعل ذلك القراء احيانا ليمتحن بذلك حفظ القارئ لأنواع القراءات واحاطته بها واستحضاره اياها ، والتمكن من استحضارها عند طلبها ، فذلك تمرين وتدريب لا تعبد مستحب لكل تال قارئ ، بل المشروع في حق التالى ان يقرأ بأى حرف شاء ، وان شاء ان يقرأ بهذا مرة وبهذا مرة جاز ذلك . وكذلك الداعى اذا صلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) مرة بلفظ هذا الحديث ومرة بلفظ الآخر .

---

(١) نيل الاوطار باب ما جاء في الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ٣١٨/٢
(٢) تقدمت ترجمته .

الرابع : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يجمع بين تلك الالفاظ المختلفة في آن واحد ، بل اما ان يكون قال هذا مرة وهذا مرة ، فاتباعه (صلى الله عليه وسلم) يقتضى ان لا يجمع بينها ، بل يقال : هذا مرة وهذا مرة .

وأما ان يكون الراوى قد شك في اى الالفاظ قال - فان ترجح عند الداعي بعضها صار اليه ، وان لم يترجح عنده بعضها كان مخيرا بينها ولم يشرع له الجمع - فان هذا نوع ثالث لم يرد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيعود الجمع بين تلك الالفاظ في آن واحد على مقصود الداعي بالابطال لانه قصد متابعة الرسول ففعل ما لم يفعله قطعا .

الخامس : ان المقصود انما هو المعنى والتعبير عنه بعبارة موءدية له ، فاذا عبر عنه باحدى العبارتين حصل المقصود فلا يجمع بين العبارات المتعددة .

السادس : ان احد اللفظين بدل عن الاخر . فلا يستحب الجمع بين البدل والمبدل معا . كما لا يستحب ذلك في المبدلات التي لها ابدال . " (١)

وقد وفق الحافظ ابن حجر (٢) بين هذين القولين وقال : " والذى يظهر - ان اللفظ : ان كان بمعنى اللفظ الاخر سواء - كما في ازواجه وامهات المؤمنين - فالأولى الاقتصار في كل مرة على احدهما .

وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الاخر البتة فالأولى الاتيان به ، ويحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر .

وان كان يزيد على الاخر في المعنى شيئا فلا بأس بالاتيان به احتياطا .

وعلى التقدير الاخير فلا يمتنع ان يعطف الخاص على العام ونحوه .

وهذا التوفيق للحافظ ابن حجر هو الارجح لاحتمال ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وخاصة ان تعليمه (صلى الله عليه وسلم) صيغة الصلاة عليه وقع بعد سؤال الصحابة (رضى الله عنهم) عنها ، فكأن الاحاديث كلها في حادثة واحدة .

---

(١) جلاء الافهام ، الفصل العاشر ص ١٩٠ - ١٩٢ باختصار (٢) تقدمت ترجمته

(٣) فتح البارى باب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ١٣ / ٤١٠

## ٢ ـ الدعاء بالأسماء الحسنى

ومن آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه ـ ان ندعو بأسمائه الحسنى ، وهذا ـ لأن الله تعالى اخبرنا ان له الاسماء الحسنى فأمرنا ان ندعوه بها وأرشدنا اليه ونهانا عن ان نلحد في اسمائه وأوعدنا على ذلك .

قال تعالى ﴿ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (١)

واستدل الامام الفخر الرازى (٢) بهذه الاية الكريمة وقال : " يدل على ان الانسان لا يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى وهذه الدعوة لا تتأتى الا اذا عرف معانى تلك الاسماء وعرف بالدليل ان له الها وربا خالقا موصوفا بتلك الصفات الشريفة المقدسة ، فاذا عرف بالدليل ذلك فحينئذ يحسن ان يدعو ربه بتلك الأسماء والصفات " (٣)

### ما هي الاسماء الحسنى ؟

وما هي الاسماء الحسنى التي امرنا الله أن ندعوه بها ؟

فالاسماء جمع اسم ، وهو : ما دل على مسمى ، والحسنى : مؤنث الأحسن ، والمراد بالاسماء ـ كما قال الامام الغزالي (٢) وغيره : " الألفاظ المصوغة الدالة على المعاني المختلفة ، والحسنى تأنيث الأحسن ( افعل تفضيل ) ومعنى ذلك : انها احسن الأسماء واجلها لإنبائها عن احسن المعاني وأشرفها " (٤)

والتفضيل هنا ليس معناه تفضيل اسمائه تعالى على بعض حتى يؤدي ذلك الى اعتقاد نقصان الحسن عن الأحسن ، وانما معناه انه

---

(١) الأعراف / ١٨٠

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) مفاتيح الغيب ١٥ / ٧٠

(٤) نقله الامام الالوسى في روح المعاني ٩ / ١٢٠

ليس هناك اسم من اسماء غيره تعالى احسن من اسمائه تعالى لأن اسماء غيره تعالى كيفما كانت ـ ناقصة ، وان اسماءه تعالى كلها حسنى .

قال الامام الالوسي (١) : " وتسميتها بذلك من جهة انها بالمعنى المراد منها بالنسبة اليه تعالى مختصة به جل وعلا اختصاص الاسم ، ولاتطلق على غيره بالمعنى المراد منها حال اطلاقها على الله تعالى ، وانما تطلق على الغير بمعنى آخر ليس بينه وبين ذلك المعنى الا كما بين السواد والبياض فان بينهما غاية البعد ... " (٢)

والاية الكريمة المذكورة مشتملة على الاخبار من الله تعالى بما له من الاسماء الحسنى على الجملة دون التفصيل ، وقد جاء ذكر الاسماء الحسنى في ثلاث آيات أخرى من كتاب الله عز وجل ، ومع ذلك فان هذه الآيات الكريمة لا تفصل ولا توضح ما هي الاسماء الحسنى ، والآيات الثلاث هي :

١ ـ قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ، أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ﴾ (٣)

٢ ـ وقوله سبحانه ﴿ الله لا اله ألا هو له الاسماء الحسنى ﴾ (٤)

٣ ـ وقوله عز وجل ﴿ هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ـ سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور ـ له الاسماء الحسنى ـ يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ﴾ (٥)

وقد ورد عن ابي هريرة (١) ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( ان لله تسعة وتسعين اسما ـ

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) روح المعاني ٩/١٢٤

(٣) الاسراء / ١١٠

(٤) طه / ٨

(٥) الحشر / ٢٢ـ٢٤

ـ مائة الا واحدا ، من احصاها ( وفي رواية للبخارى : من حفظها ) دخل الجنة ، انه وتر يحب الوتر )) (١)

وهذا الحديث الصحيح لا يفصل ولا يوضح ما هي اسماء التسعة والتسعين ؟

ولكون هذه الاسماء الحسنى لم تفصل في الآيات القرآنية ولا في الحديث الصحيح المذكور ـ فقد اختلف العلماء فيها : هل هي قياسية اوتوقيفية ؟

فذهب المعتزلة (٢) ـ الى : انها قياسية بمعنى انه اذا دل العقل على ان معنى اللفظ ثابت في حق الله ـ جاز اطلاقه على ذلك .

وذهب أهل السنة ـ الى : انها توقيفية ، بمعنى انه لا يجوز لأحد ان يشتق من الافعال الثابتة لله أسما الا اذا ورد نص في الكتاب أو السنة .

وهذا الاختلاف مبنى على اختلافهم في (أل) التعريف في * الاسماء الحسنى * اهي للجنس ام للعهد ؟ فعلى الاول فهي قياسية وعلى الثاني فهي توقيفية .

---

(١) رواه الامام البخارى بسنده باب لله مائة اسم الا واحدة ١٧ / ١٤٨
ورواه الامام مسلم بسنده كتاب الذكر والدعاء الخ ٥/ ٩٣٥
ورواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح كتاب الدعوات ٩/ ٤٨٠ / ٤٨١
ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر اسماء الله جل وعلا الخ ٢/ ١٢٣
ورواه الامام البيهقي بسنده باب اسماء الله عز وجل ثناؤه ١٠ / ٢٧

(٢) هي من اكبر مدرسة فكرية التي ظهرت في بداية القرن الثاني الهجرى بمدينة البصرة على يد واصل بن عطاء ( ٨٠ ـ ١٣١ هـ) وعمرو بن عبيد (٨٠ ـ ١٤٤ هـ) وهذه المدرسة انشقت عن حلقة الحسن البصرى وقالت : ان مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ، ولها آراء أخرى .

والذى يظهر ان (أل ) التعريف في « الاسماء الحسنى » للعهد ، لأنه كيف امر الله بالدعاء بها مع انها غير معهودة .

قال الامام الالوسى[1] : " التعريف في « الاسماء » للعهد ، وأنه لا بد من المعهود - لأنه سبحانه وتعالى أمر بالدعاء بها ونهى عن الدعاء بغيرها وأوعد على ذلك " (٢)

وقال الامام ابن حزم : " « الاسماء الحسنى » بالالف واللام لا تكون الا معهودة ولا معروف في ذلك الا ما نص الله تعالى عليه " (٣)

ثم ان الذين ذهبوا الى ان اسماء الله الحسنى توقيفية اختلفوا : هل هي مقيدة بالعدد أو لا ؟

١ ) ذهب فريق منهم : الى انها مقيدة بالعدد المذكور في حديث ابي هريرة وهو تسعة وتسعون اسما فقط .

قال الامام ابن حزم (١) : " وقد صح انها تسعة وتسعون اسما فقط ولا يحل لاحد ان يجيز ان يكون له اسم زائد ، لأنه ( عليه السلام ) قال : (( مائة غير واحد )) فلو جاز ان يكون له اسم زائد لكانت مائة اسم ، ولو كان هذا لكان قوله ( عليه السلام ) (( مائة غير واحد )) كذبا "

وقال : " وان له عز وجل تسعة وتسعين اسما - مائة غير واحد وهي اسماؤه الحسنى ، ومن زاد شيئا من عند نفسه فقد ألحد في اسمائه وهي الاسماء المذكورة في القرآن والسنة " (٤)

وقد عنى الامام ابن حزم بجمع هذه الاسماء الحسنى من القرآن الكريم والسنة الشريفة - حتى قال عنه الامام الغزالى (١) : " لا أعرف احدا من العلماء

---

(١) تقدمت ترجمتهم

(٢) روح المعانى ١٢٣/٩

(٣) المحلى كتاب التوحيد ٢٩/١

(٤) المرجع السابق ٣٠/١

عنى بطلب الاسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب ، يقال له : ( علي بن حزم ) ، فانه قال : صح عندى قريب من ثمانين اسما يشمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار ، فلتطلب البقية من الاخبار الصحيحة "

وقال الامام الغزالي : " واظنهم يبلغه الحديث — يعني الذى اخرجه الترمذى — او بلغه فاستضعف اسناده " (١)

والذى يظهر ان الامام ابن حزم استضعف الحديث كما استضعفه جماعة من العلماء . (٢)

والحديث الذى اخرجه الامام الترمذى هو ما روى عن أبي هريرة ( رضى الله عنه ) قال : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ، وهي (٣) :

| | | |
|---|---|---|
| (١) الله الذى لا اله الا هو | (٢) الرحمن | (٣) الرحيم |
| (٤) الملك | (٥) القدوس | (٦) السلام | (٧) المؤمن |
| (٨) المهيمن | (٩) العزيز | (١٠) الجبار | (١١) المتكبر |
| (١٢) الخالق | (١٣) البارئ | (١٤) المصور | (١٥) الغفار |
| (١٦) القهار | (١٧) الوهاب | (١٨) الرزاق | (١٩) الفتاح |
| (٢٠) العليم | (٢١) القابض | (٢٢) الباسط | (٢٣) الخافض |
| (٢٤) الرافع | (٢٥) المعز | (٢٦) المذل | (٢٧) السميع |
| (٢٨) البصير | (٢٩) الحكم | (٣٠) العدل | (٣١) اللطيف |
| (٣٢) الخبير | (٣٣) الحليم | (٣٤) العظيم | (٣٥) الغفور |
| (٣٦) الشكور | (٣٧) العلى | (٣٨) الكبير | (٣٩) الحفيظ |
| (٤٠) المقيت | (٤١) الحسيب | (٤٢) الجليل | (٤٣) الكريم |
| (٤٤) الرقيب | (٤٥) المجيب | (٤٦) الواسع | (٤٧) الحكيم |
| (٤٨) الودود | (٤٩) المجيد | (٥٠) الباعث | (٥١) الشهيد |

(١) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٢٧٤
(٢) انظر فتح الباري ١٣ / ٢٧٤ .
(٣) رقمت امام هذه الاسماء ومعنى ذلك ان الارقام من عندى وليس من الحديث .

(٥٢) الحق (٥٣) الوكيل (٥٤) القوى (٥٥) المتين

(٥٦) الولى (٥٧) الحميد (٥٨) المحصى (٥٩) المبدى

(٦٠) المعيد (٦١) المحيى (٦٢) المميت (٦٣) الحى

(٦٤) القيوم (٦٥) الواجد (٦٦) الماجد (٦٧) الواحد

(٦٨) الصمد (٦٩) القادر (٧٠) المقتدر (٧١) المقدم

(٧٢) المؤخر (٧٣) الأول (٧٤) الآخر (٧٥) الظاهر (٧٦)الباطن

(٧٧) الوالى (٧٨) المتعالى (٧٩) البر (٨٠) التواب (٨١) المنتقم

(٨٢) العفو (٨٣) الرؤوف (٨٤)مالك الملك (٨٥) ذو الجلال والاكرام

(٨٦) المقسط (٨٧) الجامع (٨٨) المغنى (٨٩) الغنى (٩٠)المانع

(٩١) الضار (٩٢) النافع (٩٣) النور (٩٤) الهادى (٩٥)البديع

(٩٦) الباقي (٩٧) الوارث (٩٨) الرشيد (٩٩) الصبور )) (١)

---

(١) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث غريب كتاب الدعوات ٩/ ٤٨٢

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : والعلة فيه عندهما ان الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله وذكر الاسامى فيه ولم يذكرها غيره وليس هذا بعلة ( باب ان الله تسعة وتسعين اسما ١/ ١٦ )

ووافقه الامام الذهبي وقال : وليس هذا بعلة .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : " وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج "

ورواه الامام الحاكم بسنده من طريقة اخرى قال عبد العزيز بن الحصين ثقة وان لم يخرجاه وانما جعلته شاهدا للحديث الاول

وضعفه الامام الذهبي وقال : بل ضعفوه ١/ ١٧

وحديث عبد العزيز بن الحصين هذا يخالف حديث الوليد بن مسلم اختلافا شديدا في سرد الاسماء

ورواه الامام ابن حبان بسنده من طريقة الوليد بن مسلم ، باب تفضيل الاسامى الخ ٢/ ١٢٤

ورواه الامام البيهقي بسنده من طريقة الوليد ايضا باب اسماء الله جل ثناؤه ١٠ / ٢٧

ورواه الامام ابن ماجه بسنده ، باب اسماء الله عز وجل ٢/ ١٢٦٩ واسناد ابن ماجه ضعيف ايضا ـ لضعف عبد الملك بن محمد

والذى يظهر ان اسناد هذا الحديث ضعيف — كما استضعفه العلماء ، وسرد الاسماء فيه مدرج من بعض الرواة ، وقد حصل لبعضهم بتتبعها من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، فاخرجها ، ولهذا نرى اختلافا شديدا بين رواية ورواية اخرى .

قال الامام ابن كثير (١) : " والذى عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء في هذا الحديث يعني حديث الترمذى الذى رواه بسرد الاسماء مدرج فيه . وقال غير واحد من اهل العلم : انهم جمعوها من القرآن " (٢)

وقال الامام ابن العربي (٣) : " يحتمل ان يكون ذلك تفسير النبي (صلى الله عليه وسلم) ويحتمل ان يكون ذلك عن غيره ، وهو الظاهر عندى " (٤)

وقال الامام البيهقي (١) : " يحتمل ان يكون التفسير وقع من بعض الرواة " (٥)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) تفسير القرآن العظيم — باختصار ٢/٢٦٩ . ~~المعروف بابن العربي~~

(٣) هو الامام ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافرى الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي .
ولد في اشبيلية سنة ٤٦٨ هـ ورحل الى المشرق وبرع في الأدب وعلوم الدين ، وصنف كتبا في الحديث والفقه والاصول والتفسير والأدب والتاريخ ، ومنها : العواصم من القواصم ، وولي قضاء اشبيلية وتوفي بقرب فاس سنة ٥٤٣ هـ وهو غير ابن العربي الفيلسوف الذى يقول بوحدة الوجود .

(٤) عارضة الاحوذى ١٣/٣٤

(٥) الاسماء والصفات ، باب البيان ان لله جل ثناؤه أسماء أخر ص ٩

وقال الحافظ ابن حجر (١) : " وقد تتبعت ما بقي من الاسماء مما ورد في القرآن – بصيغة الاسم – مما لم يذكر في رواية الترمذى وهي : الرب ، الاله ، المحيط ، القدير ، الكافي ، الشاكر ، الشديد ، القائم ، الحاكم ، الناطر ، الغافر ، القاهر ، المولى ، النصير ، الغالب ، الخالق ، الرفيع ، المليك ، الكفيل ، الخلاق ، الاكرم ، الأعلى ، المبين ، الحفى ، القريب ، الأحد ، الحافظ .

وقال : فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية الترمذى مما وقعت في القرآن – بصيغة الاسم ، تكمل بها التسعة والتسعون ، وكلها من القرآن .

وقال : والاسماء التي تقابل هذه مما وقع في رواية الترمذى مما لم تقع في القرآن = بصيغة الاسم ، وهي سبعة وعشرون اسما :

القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز و المذل ، العدل الجليل ، الباعث ، المحصى ، المبدئ ، المعيد ، المميت ، الواجد الماجد ، المقدم ، المؤخر ، الوالى ، ذو الجلال والاكرام ، المقسط المغنى ، المانع ، الضار ، النافع ، الباقي ، الرشيد ، الصبور "

ثم سردها الحافظ ابن حجر لتحفظ وقال : الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار و المتكبر الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، التواب ، الوهاب ، الخلاق الرزاق ، الفتاح ، العليم ، الحليم ، العظيم ، الواسع ، الحكيم ، الحى القيوم ، السميع ، البصير ، اللطيف ، الخبير ، العلى ، الكبير ، المحيط القدير ، المولى ، النصير ، الكريم ، الرقيب ، القريب ، المجيب ، الوكيل الحسيب ، الحفيظ ، المغيث ، الودود ، المجيد ، الوارث ، الشهيد ، الولى الحميد ، الحق ، المبين ، القوى ، المتين ، الغنى ، المالك ، الشديد ، القادر ، المقتدر ، القاهر ، الكافى ، الشاكر ، المستعان ، الفاطر ، البديع ، الغافر

(١) تقدمت ترجمته

الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الكفيل ، الغالب ، الحكم ، العالم الرفيع ، الحافظ ، المنتقم ، القائم ، المحيى ، الجامع ، المليك ، المتعال ، النور ، الهادى ، الغفور ، الشكور ، العفو ، الرؤوف ، الاكرم ، الاعلى ، البر ، الحفى ، الرب ، الاله ، الواحد ، الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ". (١)

٢) وذهب آخرون : الى ان أسماء الله الحسنى غير مقيدة بالعدد المذكور في حديث ابي هريرة ( رضى الله عنه ) الصحيح ، لأن هذا الحديث لا يخبر عن حصر الاسماء الحسنى في ذلك العدد وانما يخبر عن دخول الجنة باحصاء تسعة وتسعين اسما من اسماء الله الحسنى .

قال الامام النووى (٢) : " اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء الله تعالى ، وليس معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث : ان هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة ، فالمراد : الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء " (٣)

وقال الامام ابن تيمية (٢) : " هذا القول - اى لا يجوز الدعاء الا بالتسعة والتسعين اسما - وان كان قد قاله طائفة من المتأخرين كأبى محمد بن حزم وغيره ، فان جمهور العلماء على خلافه ، وعلى ذلك مضى سلف الأمة وأئمتها ، وهو الصواب .." (٤)

---

(١) فتح البارى باب لله مائة اسم غير واحدة ١٣/٤٧٦ - ٤٧٧

(٢) تقدمت ترجمتهما

(٣) شرح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٥/٥٣٦

(٤) مجموع الفتاوى ٢٢/٤٨٣ - ٤٨٦ باختصار

ومعنى ذلك ان مسألة احصاء اسماء الله الحسنى غير مسألة الدعاء بها :

فان مسألة الاحصاء تكتفى بتسعة وتسعين اسما من الاسماء الحسنى ، والحكمة في القصر على هذا العدد ـ كما قال العلماء : انه امر تعبدى لا يعقل معناه كما قيل في عدد ركعات الصلاة وغيرها .

واما مسألة الدعاء بالاسماء الحسنى فانه يكتفى بأى اسم من اسمائه الحسنى .

قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ـ ايا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ (١)

الدعاء بالأسماء الحسنى :

والذى يظهر مما سبق ـ ان اسماء الله الحسنى توقيفية ومعهودة في القرآن الكريم والسنة الشريفة . وانها غير منحصرة في عدد تسعة وتسعين فقط ، وانما هي في هذا العدد وغيره ، فللداعى ان يدعو ربه بأى اسم من اسمائه الحسنى الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ولكن ينبغى للداعى ان يدعو بالاسم الذى يليق به ، كقوله : يا رحيم ارحمنى ، يا رزاق ارزقنى ، يا تواب تب علي ، يا فتاح افتح لي وهكذا ...

أو ان يدعو باسم عام ، كقوله : يا مالك ارحمنى ، يا عزيز احكم لي ، يا لطيف ارزقنى وهكذا ...

أو ان يدعو باسم أعم ، كقوله : يا الله ، يا رحمن ، يا رب يا بر رحيم .

قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ، ايا ما تدعو فله الأسماء الحسنى ﴾ (١)

---

(١) الاسراء / ١١٠
(١) الاسراء / ١١٠

وقال سبحانه ـ حكاية عن قول اهل الجنة في الآخرة : ﴿ انا كنا من قبل ندعوه ـ انه هو البر الرحيم ﴾ (١)

وقد ورد كثير من الدعوات في القرآن الكريم والسنة الشريفة مبدوء ب " اللهم " و " ربنا " او " رب " .

الدعاء بالاسم الأعظم :

ومن الاسماء الحسنى ما هو المسمى بالاسم الاعظم وقد ورد في الاحاديث الشريفة ذكر اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى .

وقد كثر اختلاف العلماء في تعيين الاسم الاعظم كما كثر اختلافهم في تعيين ليلة القدر وساعة الاجابة يوم الجمعة وغيرها .

قال الحافظ ابن حجر (٢) : " وجملة ما وقفت عليه من ذلك ( أى الاختلاف ) اربعة عشر قولا " (٣)

وقال الامام الشوكانى (٢) : " وقد اختلف في تعيين الاسم الاعظم على نحو اربعين قولا ـ قد افردها السيوطى (٢) بالتصنيف " (٤)

١ ـ فان اثبت ما ورد في ذلك حديث بريدة (٥) ( رضى الله عنه ) قال : (( سمع النبى ( صلى الله عليه وسلم ) رجلا يدعو وهو يقول :

---

(١) الطور / ٢٨

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) فتح البارى ٤٨٣/١٣

(٤) تحفة الذاكرين ص ٥٢

(٥) هو الصحابي الجليل ابو عبدالله بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الاسلمى اسلم قبل بدر ولم يشهدها وقيل اسلم بعد الانصراف من بدر ، وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي ( صلى الله عليه وسلم ) على صدقات قومه ، وسكن المدينة ثم انتقل البصرة ثم الى المرو فتوفى بها سنة ٦٣ هـ

" اللهم اني أسألك بأني أشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد "

قال : فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : والذى نفسى بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب )) (١)

٢ — ثم حديث انس بن مالك (٢) ( رضى الله عنه ) قال : (( كنا مع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في حلقة ورجل قائم يصلى ، فلما ركع وسجد وتشهد ودعا ، فقال في دعائه :

" اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت ( وزاد في رواية ابن حبان : الحنان ) المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا حي يا قيوم ( وزاد في رواية النسائى وابن حبان اللهم انى أسألك ...

فقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) لأصحابه : أتدرون بما دعا

قالوا : الله ورسوله اعلم )

فقال : والذى نفسى بيده — لقد دعا باسم الله الأعظم الذى

---

(١) رواه الامام الترمذى بسنده وقال هذا حديث حسن غريب كتاب الدعوات ٩/٤٤٥ — ٤٤٦

ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤ / ٣٦٢

ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر الشيء اذا دعا المرء به اجاب ٢/١٧٧

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد صحيح على شرط مسلم

وأقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما وله شاهد صحيح على شرط مسلم ١ / ٥٠٤

وقال الامام المنذرى : قال شيخنا الحافظ ابو الحسن المقدسى — واسناده لا طعن فيه ولم يرد في هذا الباب حديث اجود اسنادا منه "

( الترغيب والترهيب ٣/٢٨٩ )

وقال الحافظ ابن حجر : " وهو ارجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك "

( فتح البارى ١٣/٤٨٤ )

(٢) تقدمت ترجمته

اذا دعي به اجاب واذا سئل به أعطى )) (١)

٣ — ثم حديث سعد بن ابي وقاص (٢) ( رضي الله عنه ) قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) : (( دعوة ذي النون اذ دعا في بطن الحوت : ﴿ لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ (٣) انه لم يدع بها مسلم في شيء قط الا استجاب الله له بها )) (٤)

وفي رواية للحاكم بسنده عن سعد (٢) ( رضي الله عنه ) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : (( هل ادلكم على اسم الله الأعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به اعطى — الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث : ﴿ لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴾ (٣)

فقال رجل : يا رسول الله ، هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة ؟

فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : الا تسمع قول الله عز وجل : ﴿ ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴾ (٥) )) (٦)

ولذلك فينبغي للداعي ان يدعو ربه باسم من اسمائه الحسنى وخاصة باسمه الاعظم الذي هو من أرجى الآداب للاجابة .

---

(١) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/٣٦٣
ورواه الامام النسائي بسنده ، باب الدعاء بعد الذكر ٣/ ٥٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده ، باب اسم الله العظيم ٢/١٧٩
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
واقره الامام الذهبي وقال : صحيح على شرط مسلم ١/٥٠٤

(٢) تقدمت ترجمته (٣) الأنبياء/٨٧

(٤) رواه الامام الترمذي بسنده كتاب الدعوات باب ٨٥ ٩/٤٧٩
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
واقره الامام الذهبي وقال : صحيح ١/٥٠٥

(٥) الأنبياء/ ٨٨

(٦) رواه الامام الحاكم بسنده باب أيما مسلم دعا بدعوة يونس ( عليه السلام )
وسكت عنه الامام الذهبي ١/٥٠٦

## ٣ — اختيار الجوامع من الدعاء

ومن آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه — اختيار الجوامع من الدعاء ، وهذا لما ورد عن عائشة [١] ( رضى الله عنها ) قالت : (( كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) يستحب ( وفي رواية الحاكم : يعجبه ) الجوامع من الدعاء ، ويدع ( وفي رواية الحاكم : ويترك ) ما سوى ذلك )) [٢]

وألفاظ الدعاء وصيغه عبارة عن ترجمة آمال نفس الداعي وابتهالات قلبه التي تنطلق حسب الدوافع الخاصة له ، وكل داع يريد ان يترجم ترجمة صادقة عن حاجاته وان يدعو بالالفاظ والصيغ التي تتفق وحالته ،ولكن حاجاته لا يأتي عليها الحصر واختيارها صعب واستقصاءها أشق ، فأى حاجة يسألها وأى حاجة يتركها .... وهذا شيء في منتهى الصعوبة و غاية الحرج ، وذلك لو أتيح له فرصة سؤالها واستشباعها لتواجهه الصعوبة و يعقبه الحرج فيعجز عن الدوام على القيام به .

وكان من فضل الله وكرمه ان الله تعالى علم لعباده الجوامع من ا لفاظ الدعاء وصيغه . وهذا من غاية الكرم حيث يعلمهم الدعاء ليجيبهم المطلوب كله .

وهذا الحديث الشريف دليل على ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يحب الجوامع من الدعاء وتعجبه ويدعو بها ويترك ما سوى ذلك من الامور الجزئية .

---

(١) تقدمت ترجمتها

(٢) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/ ٣٥٥
وقال الامام النووى رواه ابو داود باسناد جيد ( رياض الصالحين ٤/ ٢٨٢)
ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
واقره الامام الذهبي وقال : صحيح . باب كان يعجبه الجوامع من الدعاء ١/ ٥٣٩
ورواه الامام ابن حبان بسنده باب الادعية ٢/ ١٦١
وقال الحافظ السخاوى : هذا حديث حسن ( انظر دليل الفالحين ٤/ ٢٨٢)

وقوله (( ويدع ما سوى ذلك )) قال الامام علي القاري [١] : " اى - مما لا يكون جامعا ، بأن يكون خاصا بطلب أمور جزئية كارزقني زوجة حسنة ، فان الاولى والاحرى منه : ارزقني الراحة في الدنيا والاخرة - فانه يعمها وغيرها . [٢]

ولذلك فينبغي للداعي أن يختار الجوامع من الدعاء وهي : الدعاء الجامع لخيرى الدنيا والاخرة معا - الذى يكون مبناه قليلا ومعناه جليلا . وأنما ذلك هو ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة .

وقد بين الله تعالى في كتابه الحكيم - ان الذين يدعون الله فريقان : فريق - ان يكون دعاؤهم مقصورا على طلب الدنيا . وآخرون - ان يكون دعاؤهم جامعا بين طلب الدنيا وطلب الآخرة .

وأخبر تعالى ان من كان من الفريق الاول فلا خلاق له ولا نصيب في الاخرة ، ومن كان من الفريق الثاني فله نصيب مما دعا وكسب في الدنيا والاخرة معا .

وقال تعالى ﴿ فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق . ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾ [٣]

وهذا هو حكم من يكون دعاؤه مقصورا على طلب الدنيا فقط ، وحكم من يكون دعاؤه جامعا لخيرى الدنيا والاخرة ، فما هو حكم من يكون دعاؤه مقصورا على طلب الاخرة فقط ؟ والاظهر انه مما يتركه الرسول (صلى الله عليه وسلم ).

قال الامام الفخر الرازى [١] : " وقد كان في التقسيم قسم ثالث ، وهو من يكون دعاؤه مقصورا على طلب الآخرة .

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) مرقاة المفاتيح كتاب الدعوات الفصل الثاني ٢/٦٤١

(٣) البقرة / ٢٠١ - ٢٠٢

واختلفوا — في ان هذا القسم : هل هو مشروع اولا ؟

والاكثرون : على انه غير مشروع وذلك ان الانسان خلق محتاجا لا طاقة له بآلام الدنيا ومشاق الاخرة ، فالاولى له ان يستعيذ بربه من كل شرور الدنيا والاخرة ... واعلم انه سبحانه لو سلط الالم على عرق واحد في البدن او على منبت شعرة واحدة لشوش الأمر على الانسان وصار بسببه محروما من طاعة الله تعالى وعن الاشتغال بذكره فمن الذى يستغنى عن امداد رحمة الله تعالى في أولاه وعقباه فثبت ان الاقتصار في الدعاء على طلب الاخرة غير جائز ، وفي الاية اشارة اليه حيث ذكر القسمين ، وأهمل هذا القسم الثالث " (١)

وقد أمر الله عبده ان يبتغى فيما آتاه الله الدار الاخرة و نهاه عن نسيان نصيبه من الدنيا — كما قال تعالى ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ (٢)

وورد عن انس (٣) ( رضي الله عنه ) (( أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عاد رجلا من المسلمين قد خفت (٤) فصار مثل الفرخ . فقال له رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) :

هل كنت تدعو بشيء أو تسأله اياه

قال : نعم ، كنت اقول : " اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا "

فقال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : سبحان الله ، لا تطيقه أولا تستطيعه ، أفلا قلت : ( أللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ) )) (٥)

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨٧/٥

(٢) القصص / ٧٧

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) اى : ضعف و هزل

(٥) رواه الامام مسلم بسنده ( باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا ) ٥٤٣/٥ ورواه الامام الترمذى بسنده وقال : وهذا حديث حسن صحيح غريب باب ما جاء في عقد التسبيح باليد ٤٦٠/٩

وفي هذا الحديث الشريف دليل على ان ينحصر الدعاء للاخرة فقط مكروه وهو مما يتركه النبي ( صلى الله عليه وسلم ) بل الذى يحبه ويعجبه هو الدعاء لخيرى الدنيا والاخرة معا ، وهو من اكثر دعائه ( صلى الله عليه وسلم ) ومن الجوامع .

كما ورد في ذلك حديث انس ( رضي الله عنه ) ايضا قال : (( كان اكثر دعاء النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : " اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ) .

وزاد في رواية مسلم وابي داود وابن حبان : وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوة دعا بها فاذا اراد ان يدعو بدعاء دعا بها فيه )) (١)

وورد (( انهم قالوا لأنس : ادع الله لنا ،

فقال : ( اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار )

قالوا : زدنا . فأعادها ، قالوا : زدنا ، فأعادها ،

قالوا : زدنا ، فقال : ما تريدون ـ سألت لكم خير الدنيا والاخرة )) (٢)

وقد فسر العلماء الاية الكريمة : ﴿ ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ بتفسيرات متعددة .

وقال الامام ابن كثير (٣) : " فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر ، فان كل الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى من عافية ،

---

(١) رواه الامام البخاري بسنده باب قول النبي : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ١٣ / ٤٤٧
ورواه الامام مسلم بسنده باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة ٥/٤٦ه
ورواه الامام ابو داود بسنده باب في الاستغفار ٤ / ٣٨٢
ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر ما يستحب للمرء ان يزيد في الدعاء الخ ٢/ ٢٠٩

(٢) رواه الامام ابن حبان بسنده ، ذكر البيان بان الدعاء الذى وصفناه الخ ٢/ ٢٠٨

(٣) تقدمت ترجمته .

ودار رحبة وزوجة حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هين وثناء جميل الى غير ذلك مما اشتملت عبارات المفسرين ، ولا منافاة بينهما فانها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا : واما الحسنة في الاخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الاكبر في العرضات وتيسير الحساب ـ وغير ذلك من الامور الاخرة الصالحة واما النجاة من النار فهو يقتضى تيسير اسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام " (١)

وما من شك في ان الادعية الواردة في القران الكريم كثيرة مستفيضة وفي ان ادعية الرسول (صلى الله عليه وسلم) متعددة ومتنوعة حتى لم يبق خير في الدنيا والاخرة الا وقد ورد الدعاء به في القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ولهذا ـ فما من الداعي الا ان يختار الجوامع من الفاظ الدعاء وصيغه الواردة في القرآن الكريم او السنة الشريفة التي تتناسب مع الوضع الذي هو فيه .

وقد ارشد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعض اصحابه (رضى الله عنهم) الى الدعاء الجامع الذى يتناسب مع الاوضاع والحالات :

١ ـ ومن ذلك ما ورد عن ابى امامة (٢) (رضى الله عنه) قال (( دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، قلنا : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم تحفظ منه شيئا فقال : ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول : " اللهم انا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد (صلى الله

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/٢٤٣

(٢) تقدمت ترجمته

عليه وسلم ) ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ(١) ، ولا حول ولا قوة الا بالله " ))(٢)

قال الامام الشوكاني (٣) : " ولا شيء اجمع ولا انفع من هذا الدعاء . فان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب ، وصح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب ، حتى لم يبق خير في الدنيا والاخرة الا وقد سأله من ربه ، ولم يبق شر في الدنيا والاخرة الا وقد استعاذ ربه منه ، فمن سأل الله عز وجل من خير ما سأله منه نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد الى غيره ، وسأله الخير على اختلاف انواعه واستعاذ من الشر على اختلاف انواعه وحظي بالعمل بارشاده ( صلى الله عليه وسلم ) الى هذا القول الجامع والدعاء النافع " (٤)

ومن ذلك ما ورد عن عائشة (٣) ( رضى الله عنها ) :

(( أن ابا بكر الصديق ( رضى الله عنه ) دخل على رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فكلمه في شيء يخفيه من عائشة ، وعائشة تصلي

فقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : يا عائشة ، عليك بالكوامل ، أو كلمة اخرى

( وفي رواية البخارى في المفرد : عليك بجمل الدعاء وجوامعه )

فلما انصرفت عائشة ـ سألته عن ذلك .

فقال لها : قولي : " اللهم اني اسألك من الخير كله ـ عاجله وآجله ـ ما علمت

---

(٢) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن غريب . كتاب الدعوات باب ٩٤ ٥٠٣/٩

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الجوامع من الدعاء ١٢٦٤/٢

وقال الامام الشوكاني : وحديثه لا يقصر عن رتبة الحسن ( تحفة الذاكرين ص٣٠٤ )

(٤) تحفة الذاكرين ص ٣٠٤

(٣) تقدمت ترجمتهما .

(١) اى : ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب

منه وما لم اعلم ، وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ، واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك خير ما سألك عبدك ورسولك محمد (صلى الله عليه وسلم) وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك عنه عبدك ورسولك محمد (صلى الله عليه وسلم) وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا )) (١)

٣ – ومن ذلك ما ورد عن طارق بن اشيم الاشجعي (٢) (رضي الله عنه) انه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) (( وأتاه رجل فقال : يارسول الله كيف اقول حين أسأل ربي ؟

قال : قل : " اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني "

ويجمع اصابعه الا الابهام – فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك )) (٣)

وورد في رواية عنه قال : (( كان الرجل اذا اسلم – علمه النبي (صلى الله عليه وسلم) الصلاة ثم امره ان يدعو بهؤلاء الكلمات : " اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني " )) (٤)

---

(١) رواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واقره الامام الذهبي وقال صحيح باب الدعاء الجامع الكامل ١/ ٥٢٢
ورواه الامام البخارى بسنده في الادب المفرد ٢/ ٩٩
ورواه الامام ابن ماجة بسنده (بلا قصة) باب الجوامع من الدعاء ٢/ ١٢٦٤
ورواه الامام ابن حبان بسنده (بلا قصة) ذكر الامر للمرء ان يسأل ربه جوامع الخير الخ ٢/ ١٦٢
وقال الامام فضل الله الجيلاني : وللحديث طرق كثيرة صحيحة (فضل الله الصمد ٢/ ٩٩)

(٢) هو الصحابي طارق بن اشيم بن مسعود الاشجعي ويعد من الكوفيين وهو والد ابي مالك (سعد بن طارق) الاشجعي روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن الخلفاء الاربعة وروى عنه ابنه ابو مالك.

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٥/ ٥٤٩
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب الجوامع من الدعاء ٢/ ١٢٦٤

(٤) رواه الامام مسلم بسنده باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٥/ ٥٤٩

## ٤ ـ العزم في الدعاء

ومن آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه ان يعزم في الدعاء والاصل في هذا الأدب ما ورد عن انس[١] (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (( اذا دعا احدكم فليعزم المسألة (وفي رواية لمسلم : في الدعاء) ولا يقولن : اللهم ان شئت فاعطني فانه (وفي رواية لمسلم : فان الله) لا مستكره له ))[٢]

وورد عن ابي هريرة[١] (رضي الله عنه) : ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( اذا دعا احدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي ان شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء اعطاه ))[٣]

وورد في رواية عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ايضا انه قال : قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( لا يقولن احدكم : " اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت " ـ ليعزم في الدعاء ، فان الله صانع ما شاء ـ لا مكره له (وفي رواية للبخاري : فانه لا مستكره له) ))[٤]

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب ليعزم المسألة الخ ١٣/٣٨٩
ورواه ايضا بسنده في الادب المفرد باب ليعزم الدعاء الخ ٢/٧٠
ورواه الامام مسلم بسنده باب العزم في الدعاء الخ ٥/٥٣٦

(٣) رواه الامام مسلم بسنده باب العزم في الدعاء الخ ٥/٥٣٧

(٤) رواه الامام البخاري بسنده باب ليعزم المسألة الخ ١٣/٣٩٠
ورواه الامام مسلم بسنده باب العزم في الدعاء ٥/٥٣٧
ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/٣٥٦
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب لا يقول الرجل : اللهم اغفر لي ان شئت ٢/١٢٦٧

ومعنى العزم في الدعاء — كما قال العلماء : " عزم المسألة : الشدة في طلبها والجزم من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها "(١)

ومعنى تعظيم الرغبة — كما قال الحافظ ابن حجر(٢) : " ان يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والالحاح منه ، ويحتمل ان يراد به : الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير . ويؤيده ما في آخر هذه الرواية : (( فان الله لا يتعاظمه شيء ))(٣)

## التكرار والاكثار في الدعاء :

ومن اظهر صور الشدة والجزم من غير ضعف في الدعاء هو التكرار والاكثار فيه ، فالتكرار هو : اعادة الدعاء في وقت واحد ومجلس واحد بمرات عديدة واعادته ايضا في اوقات مختلفة ومجالس متعددة . والاكثار في الدعاء هو : اكثار التكرار واكثار الطلب لحوائج كثيرة — عظيمة وحقيرة — غير منحصرة .

وقد ورد عن ابن مسعود (٢) ( رضى الله عنه ) قال :

(( وكان (٤) اذا دعا دعا ثلاثا ، واذا سأل سأل ثلاثا ))(٥)

وورد في رواية عنه ( رضى الله عنه ) قال : (( ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) كان يعجبه ان يدعو ثلاثا ويستغفر ثلاثا ))(٦)

---

(١) نقله الامام النووى في شرح مسلم باب العزم في الدعاء ٥/٣٧ه

(٢) تقدمت ترجمتهما .

(٣) فتح البارى باب ليعزم المسألة ١٣/٣٩٠

(٤) يعني : النبى ( صلى الله عليه وسلم )

(٥) رواه الامام مسلم بسنده باب ما لقى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من أذى المشركين ٤/٤٣٦

(٦) رواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/٣٨٥

وورد في رواية أخرى عنه قال : (( كان أحب الدعاء الى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ان يدعو ثلاثا )) (١)

وورد عن عائشة (٢) ( رضى الله عنها ) قالت : (( سحر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فدعا ودعا .... )) (٣)

والذى يظهر من هذا ـ ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) اذا دعا دعا ثلاثا في وقت واحد ومجلس واحد ، وانه اعاد طلبه في أوقات مختلفة ومجالس متعددة ، وذلك العدد الثلاث هو اقل التكرار .

وقد ورد عن ابن عمر (٢) ( رضى الله عنهما ) قال : (( كان تعد لرسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) مائة مرة : " ربى اغفر لي وتب علي ـ انك انت التواب الرحيم " )) (٤)

ولذلك فينبغى لنا ان نكثر التكرار في دعائنا وعلى الاقل ثلاث مرات وايضا ان نكثر الطلب لحوائجنا الكثيرة لأن رحمة الله وفضله وكرمه اكثر بكثير من كثرة الدعوات والطلبات .

وذلك ما ورد عن جابر (٢) ( رضى الله عنه ) قال : سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول (( ما من مسلم يدعو بدعاء الا آتاه الله ما سأل ، أو كف عنه من سوء مثله ـ ما لم يدع باثم اوقطيعة رحم فقال رجل من القوم : اذا ـ نكثر ، قال :الله اكثر )) (٥)

---

(١) اورده الامام الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه الى الطبراني في الاوسط وقال : ورجاله ثقات ١٠/١٥١

(٢) تقدمت تراجمهم .

(٣) رواه الامام البخارى بسنده باب تكرير الدعاء ١٣/٤٤٨

(٤) رواه الامام الترمذى بسنده وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ٩/٣٩٣
ورواه الامام ابو داود بسنده باب الدعاء ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠
ورواه الامام ابن حبان بسنده ٢/١٩٩

(٥) تقدم تخريجه : رواه الترمذى وقال : حسن غريب صحيح .

وورد عن عائشة [1] ( رضى الله عنها ) قالت : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( اذا سأل أحدكم فليكثر فانه يسأل ربه )) [2]

الا يعلق الدعاء على المشيئة :

ومن العزم في الدعاء - كما قال العلماء - هو الا يعلق الدعاء على المشيئة ، وقد ورد النهي عن التعليق في الدعاء وذلك لان التعليق يتضمن معاني الاكراه على الله والاستغناء عنه واستعظام الأمر المطلوب عليه ، وهذه المعاني الثلاثة منافية لروح عبادة الدعاء التي هي افتقار العبد الداعي الفقير الى ربه الغني الحميد ، واذا انتفت روح عبادة الدعاء انتفى معنى العزم .

قال تعالى ﴿ يا أيها الناس - انتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد ﴾

فاما الاكراه فان الله تعالى لا يعطى عبده شيئا عن اى اكراه عليه فانه لا مكره له او لا مستكره له كما يحصل ذلك في سؤال الانسان من اخيه ، لأن الانسان المسئول قد يعطى أخاه السائل مسألته لخوفه منه اولحاجته اليه اولرجائه فيه - فيعطيه مسألته وهو مكره - مقهور عليه وهو لا يريده ولا يرضاه ، ولذلك فاللائق لسائل المخلوق أن يعلق مسألته في حصول حاجته على مشيئة المسئول خوفا أن يعطيه وهو مكره ، وأما سائل الخالق سبحانه وتعالى فاللائق له الا يعلق في سؤاله على مشيئته تعالى ، فانه لا يقدر احد ان يكرهه على فعل شيء أراد تركه او على ترك شيء اراد فعله بل هو سبحانه وتعالى يفعل ما يريد ويترك ما يشاء فلا معنى لقول الداعي : " ان شئت " فضلا من كمال جوده وكرمه

---

( ١ ) تقدمت ترجمتها

( ٢ ) رواه الامام ابن حبان بسنده ٢/١٧٦
واورده الامام الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه الى الطبراني في الأوسط وقال : ورجاله رجال الصحيح ١٠/١٥٠

( ٣ ) محمد / ٣٨

وكمال احسانه وغناه عن جميع خلقه — وهو يؤتى عبده من كل ما سأله وينعم عليه بنعم لا تحصى .

قال تعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها . ان الانسان لظلوم كفار ﴾ (١)

ومعنى ذلك ان التعليق على المشيئة في حق من يتوجه عليه الاكراه، والله تعالى لا مكره له .

قال الامام النووى (٢) — في شرح حديثي أنس (٢) وأبي هريرة (٢) (رضى الله عنهما) السالف ذكرهما : " ومعنى الحديث — استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة .

قال العلماء : سبب كراهته — انه لا يتحقق استعمال المشيئة الا في حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهي معنى قوله (صلى الله عليه وسلم) في آخر الحديث (( فانه لا مستكره له )) (٣)

وقال الحافظ ابن حجر (٢) : " والمراد — ان الذى يحتاج الى التعليق بالمشيئة ما اذا كان المطلوب منه يتأتى اكراهه على الشيء فيتخفف الأمر عليه، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء الا برضاه وأما الله سبحانه فهو منزه عن ذلك — فليس للتعليق فائدة . " (٤)

وأما الاستغناء فان العبد لا يستغنى عن ربه في اى لحظة من اللحظات وانه محتاج فقير اليه ، والتعليق في الدعاء على المشيئة-فيه صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، فكأن قول الداعى : " اللهم اغفر لى ان شئت ... وغير ذلك ، معناه : ان هذا المطلوب — وهو

---

(١) ابراهيم /٣٤

(٢) تقدمت تراجمهم

(٣) شرح مسلم باب العزم في الدعاء ٥/ ٥٣٧

(٤) فتح البارى باب ليعزم المسألة ١٣/ ٣٨٩

المغفرة ونحوها - ان حصل ، والا استغنى عنه ، وان هذا المطلوب لان شاء ان يغفر له والا فهو يستغنى منه ، ومن كان حاله ذلك فليست له صفة الفقر والاحتياج الى الله التي هي روح عبادة الدعاء .

قال الامام القرطبي (١) : " انما نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن هذا القول (اى : قول - اللهم اغفر لي ان شئت) . لأنه يدل على فتور الرغبة وقلة الاهتمام بالمطلوب . وكأن هذا القول يتضمن ان هذا المطلوب ان حصل والا استغنى عنه ، ومن كان هذا حاله لم يحقق عن حالة الافتقار والاضطرار الذى هو روح عبادة الدعاء " (٢)

وأما استعظام الأمر المطلوب على المطلوب منه فان الله تعالى لا يعطى عن عظم مسألة ولا شيء عنده بعظيم . فانه لا يتعاظمه شيء أعطاه - كما يحصل ذلك في طلب الانسان من اخيه ، فالشيء المطلوب قد يكون عظيما في نفس المطلوب منه ، ولهذا فان اللائق لسائل المخلوق ان يعلق مسألته في حصول حاجته على مشيئة المطلوب منه ، لأنه لا يطلب منه الا ما يهون عليه بذله - بخلاف الخالق سبحانه وتعالى فاللائق لسائله ألا يعلق على مشيئته لأن أمره بكلمة " كن "

قال تعالى ﴿ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ﴾ (٣)

ومن هذا كله فينبغى للداعى ان يجزم في دعائه وهو من آداب الدعاء من حيث الفاظه وصيغه ، ومن العزم في الدعاء ان يكرره ويكثره والا يقول في دعائه : ان شئت .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) نقله الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد باب قول : اللهم اغفر لي ان شئت ص ٦٥١

(٣) يس / ٨٢

## ٥ — ختم الدعاء بالتأمين

التأمين : مصدر أمّن ( بالتشديد ) ، وهو قول " آمين " ( بالمد وتخفيف الميم ) (١) وهي : من أسماء الافعال مثل : صه ( للسكوت ) وتفتح في الوصل — لأنها مبنية بالاتفاق مثل : كيف ، ومعناها — عند الجمهور : " اللهم استجب " وقيل : غير ذلك ) (٢)

وذهب بعض العلماء الى ان ختم الدعاء بالتأمين — أدب من آداب الدعاء ، وهم استأنسوا بما ورد في التأمين عقب الفاتحة وعللوا ذلك ان في الفاتحة دعوات ، وأيضا ان التأمين معناه طلب الاجابة واستنجازها ، وهذا تأكيد لما تقدمه من الدعاء وتكرار له وعزم له ، لأن التأمين قائم مقام التلخيص بعد البسط وكل ذلك يجعل الدعاء أرجى للاجابة والقبول .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر : " وهي بالمد والتخفيف " في جميع الروايات وعن جميع القراء ، وحكى الواحدى عن حمزة والكسائي " الامالة " ( أي : هي بالمد والامالة وتخفيف الميم ) وحكى ايضا عن الحسن البصري والحسين ابي الفضل : " المد وتشديد الميم " وحكى ثعلب وآخرون : القصر وتخفيف الميم . وحكى القاضي عياض : " التشديد مع المد والقصر " ( فتح الباري ٢/٤٠٤ )

(٢) فقيل معناه : اللهم آمنا بخير ، وقيل : كذلك يكون وقيل : درجة في الجنة تجب لقائلها ، وقيل : لمن استجيب له كما استجيب للملائكة ، وقيل : هو اسم من اسماء الله تعالى ، وقيل : قاصد ين اليك .

وقد ورد عن أبي هريرة [١] ( رضى الله عنه ) ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : (( اذا قال احدكم ( وزاد في رواية اخرى لمسلم : في الصلاة ) : آمين ، وقالت الملائكة في السماء : آمين ، فوافقت احداهما الاخرى ـ غفر له ما تقدم من ذنبه )) [٢]

وورد في رواية عنه مرفوعا : (( اذا قال الامام : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ـ فقولوا : آمين ( وزاد في رواية اخرى لمسلم : يجبكم الله ) [٣] فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه )) [٤]

وورد في رواية اخرى عنه مر فوعا ((اذا أمّن الامام فأمّنوا ، فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه )) [٥]

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب فضل التأمين ٢/٤٠٩
ورواه الامام مسلم بسنده باب التأمين ٢/ ٥٢
ورواه الامام النسائى بسنده باب فضل التأمين ٢/١٤٥

(٣) هذه الزيادة وردت في باب التشهد في الصلاة ٢/ ٤٤

(٤) رواه الامام البخارى بسنده باب جهر الامام بالتأمين ٢/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨
ورواه الامام مسلم بسنده باب التأمين ٢/ ٥٢
ورواه الامام الترمذى بسنده وقال هذا حديث حسن صحيح باب ما جاء في فضل التأمين ٢/٧٨ ـ ٧٩
ورواه الامام ابو داود بسنده باب التأمين وراء الامام ٣/ ٢٠٩
ورواه الامام النسائى بسنده باب جهر الامام بالتأمين ٢/ ١٤٤

(٥) رواه الامام البخارى بسنده باب جهر الامام بالتأمين ٢/ ٤٩
ورواه الامام مسلم بسنده باب التأمين ٢/ ٥٢
ورواه الامام ابو داود بسنده باب التأمين وراء الامام ٣/ ٢١١
ورواه الامام النسائى بسنده باب الامر بالتأمين خلف الامام ٢/ ١٤٤
ورواه الامام ابن حبان بسنده ذكر قول المرء في صلاته آمين ٣/ ٤٠٧ـ٤٠٨

وورد عنه مرفوعا (( اذا أمّن القارئ فأمنوا ، فان الملائكة تؤ من فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه )) (١)

وهذه الاحاديث الشريفة تدل على ان التأمين عقب الفاتحة له مزيتان : مزية حول الاجابة ومزية حول غفران الذنوب ، فمزية الاجابة هي : اثابة التحميد والتمجيد في الفاتحة ، وقبول الدعاء ما سأله فيها ، ومزية غفران الذنوب بشرط الموافقة ، فما المراد بالموافقة اذاً ؟

والذى يظهر ان المراد بها هي الموافقة في القول والزمان كما ورد قوله ( صلى الله عليه وسلم ) : (( فانه من وافق قوله قول الملائكة ))

ولكن الامام ابن حبان (٢) ذهب الى ان المراد بها هي في الاخلاص وقال : " ان الملائكة تقول : آمين - من غير علة من رياء او سمعة او اعجاب ، بل تأمينها يكون خالصا لله ، فاذا أمن القارئ لله من غير ان يكون فيه علة من اعجاب أو رياء أو سمعة كان موافقا تأمينه في الاخلاص تأمين الملائكة - غفر له حينئذ ما تقدم من ذنبه " (٣)

وتلك هي الاحاديث الواردة في التأمين عقب الفاتحة التي استأنس العلماء بها في قولهم : ان التأمين عقب الدعاء أدب من آدابه .

وروى في التأمين عقب الدعاء عن ابي مصبّح المقرائي (٤) قال :

---

(١) رواه الامام البخارى بسنده باب التأمين ٤٥٦/١٣
وواه الامام ابن ماجه بسنده باب الجهر بآمين ٢٧٧/١

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان باب قول المرء في صلاته آمين ٢٢٠/٣

(٤) هو أبو مصبح ( على وزن محدّث ) المقرائي ( بهمزة مكسورة بعد راء ممدودة ) الرؤباني الأوزاعي الحمصى . ولا يعرف اسمه وهو ثقة .

كنا نجلس الى ابى زهير النميرى (١) - فيتحدث أحسن الحديث ، فاذا دعا الرجل منا بدعاء - قال : اختمه بآمين ، فان آمين مثل الطابع (٢) على الصحيفة ، قال ابو زهير : اخبركم عن ذلك

(( خرجنا مع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ذات ليلة ، فأتينا على رجل قد ألحّ (٣) في المسألة ، فوقف النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يستمع منه ، فقال النبي ( صلى الله عليه وسلم ) : أوجب (٤) ان ختم ، فقال رجل من القوم : بأى شىء يختم ، فقال : بآمين ، فانه ان ختم بآمين فقد أوجب .

فانصرف الرجل الذى سأل النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فأتى الرجل ، فقال : اختم - يا فلان - بآمين ، وأبشر )) (٥)

---

(١) هو الصحابي ابو زهير النميرى ( بالتصغير فيهما ) وقيل : الانمارى ، وقيل : اسمه فلان بن شرحبيل سكن الشام .

(٢) بفتح الباء اى : الخاتم

(٣) اى : بالغ

(٤) اى : أوجب الاجابة لدعائه وقيل : اوجب الجنة لنفسه

(٥) رواه الامام ابو داود بسنده باب التأمين وراء الامام ٣ / ٢١٣ = ٢١٤
قال الامام ابن عبد البر : وليس اسناد حديثه بالقائم ( الاستيعاب ٤ / ١٦٦٢ )
وقال الامام ميرك : هذا الحديث ضعيف ( انظر مرقاة المفاتيح ١ / ٥٣١ )

# الفصل الرابع

## آداب الدعاء المقرونة بالصلاة

- الاستسقاء .
- الاستخارة .
- صلاة الحاجة .

## الفصل الرابع

## آداب اخرى مقرونة بالصلاة

### ١ — الاستسقاء

ان من الدعوات المقرونة بالصلاة الاستسقاء ، ولصلاة الاستسقاء آداب اخرى زيادة من آداب الدعاء السابقة — كما سيأتي بيانها .

والاستسقاء كما قال الامام ابن الاثير (١) : " وهو استفعال من طلب السقيا اى : انزال المطر على البلاد والعباد ، يقال : سقى الله عباده الغيث وأسقاهم ، والاسم : السقيا ( بالضم ) ، واستسقيت فلانا : اذا طلبت منه أن يسقيك . (٢)

فالاستسقاء — اذا — هو : دعاء الله بانزال المطر على البلاد والعباد والذى يظهر من الاحاديث الشريفة الواردة في ذلك انه ثلاثة انواع . وهي : الاستسقاء بالدعاء المجرد والاستسقاء في خطبة الجمعة والاستسقاء المقرون بالصلاة وللداعى المسلم ان يتخير منه ما يحبه ، وللامام ان يتخير منه ما يراه اصلح لأحوال الناس .

#### ١ — الاستسقاء بالدعاء المجرد :

أما النوع الأول : وهو الاستسقاء بالدعاء المجرد ، فقد وردت احاديث في ذلك (٣) ، ومنها : ما ورد عن عمير (٤) مولى آبى اللحم : (( انه رأى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يستسقى عند احجار الزيت (٤) قريبا من الزوراء (٥) قائما يدعو يستسقى رافعا كفيه لا يجاوز بهما رأسه )) (٦)

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) النهاية في غريب الحديث باب السين مع القاف ٢/ ٣٨١

(٣) انظر سبل السلام ٢/ ١٠٣

(٤) اسم موضع بالمدينة من الحرة سميت بذلك لسواد احجارها كأنها طليت بالزيت

(٥) موضع بالسوق في المدينة

(٦) تقدم تخريجه : رواه ابو داود والنسائى والترمذى وصححه ابن حبان والحاكم واقره الذهبي .

ولم يحفظ عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في هذا الحديث الشريف صلاة ولا خطبة ، بل ذكر فيه انه ( صلى الله عليه وسلم ) رفع يديه مستقبلا الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء فقط ، وهذا نوع من انواع الاستسقاء ولهذا النوع من الاستسقاء آداب كآداب الدعاء السابقة .

## ٢ — الاستسقاء في خطبة الجمعة :

واما النوع الثاني من انواع الاستسقاء الثلاثة وهو الاستسقاء في خطبة الجمعة — فقد ورد في ذلك عن شريك بن عبدالله ابن ابي نمر (١) انه سمع أنس بن مالك (١) ( رضى الله عنه ) يذكر : (( ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر (٢) — ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قائم يخطب فاستقبل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قائما ثم قال :

" يا رسول الله ، هلكت الأموال ( وفي رواية للبخارى : هلكت المواشي ) (٣) وانقطعت السبل (٤) — فادع الله يغيثنا "

قال : فرفع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يديه ثم قال :

" اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا "

قال أنس : ولا — والله — ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة (٥) ولا شيئا ولا بيننا وبين سلع (٦) من بيت ولا دار . (٧)

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) بكسر واو ويجوز ضمها اى : مواجهه

(٣) الاموال هي المواشي — خصوصا الابل

(٤) المراد بانقطاعها : ان الابل لم تسلكها — لخوف هلاكها او لضعفها بسبب قلة الكلأ اوعدمه .

(٥) بفتح القاف والزاى وجمعها : قزع — كقصبة وقصب وهي : القطعة من السحاب .

(٦) بفتح السين المهملة وسكون اللام وهو جبل بقرب المدينة المنورة .

(٧) اشارة بذلك الى ان السحاب مفقود تماما .

قال : فطلعت من ورائه [١] سحابة مثل الترس [٢] فلما توسطت السماء انتشرت ، ثم أمطرت

قال : والله ما رأينا سبتا [٣]

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يخطب فاستقبله قائما ، فقال :

" يا رسول الله - هلكت الاموال وانقطعت السبل [٤] فادع الله يمسكها "

قال : فرفع رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يديه ، ثم قال :

" اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام [٥] والظراب [٦] ، والاودية ومنابت الشجر " .

قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس .

قال شريك :فسألت أنسا - اهو الرجل الأول ؟

قال : لا أدرى )) [٧]

وهذا الحديث الشريف صريح في كونه ( صلى الله عليه وسلم ) قد استسقى في خطبة الجمعة بمرتين مذكورتين ، ولم يحفظ عنه في هذا الحديث الشريف صلاة الا صلاة الجمعة . ولا خطبة الا خطبة الجمعة ، وهذا نوع من انواع الاستسقاء .. ولهذا النوع من الاستسقاء آداب كآداب الدعاء السابقة ، ومما ينبغي الا يغفل عنه وهو :

١ - انه يسن للامام ان يرفع يديه للاستسقاء وأن يرفعهما رفعا

---

(١) اى : من وراء السلع

(٢) اى : فهو للاستدارة

(٣) اى : اسبوعا

(٤) اى : بسبب غير السبب الاول ، وهو بسبب كثرة الماء

(٥) جمع اكمه ( بفتحات ) وهو التراب المجتمع

(٦) جمع ظرب ( بكسر الراء ) هو الجبال الصغار والروابي

(٧) تقدم تخريجه : رواه البخارى ومسلم .

بليغا حتى يرى بياض ابطيه ، ولو كان ذلك في خطبة الجمعة ، مع العلم ان الدعاء في الخطبة لا يسن له ان يرفع يديه الا ان يشير باصبعه السبابة فقط ، (كما سبق بيانه في مبحث رفع اليدين) ، وذلك لصريح حديث شريك بن عبدالله بن ابي نمر (١) هذا من انه (صلى الله عليه وسلم) رفع يديه الكريمتين في الاستسقاء في خطبة الجمعة ، ولعموم حديث انس بن مالك (١) (رضي الله عنه) ، . . . .

قال : (( كان النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يرفع يديه في شيء من دعائه الا في الاستسقاء وانه يرفع حتى يرى بياض ابطيه )) (٢)

٢ — وانه يسن للمأمومين ان يرفعوا ايديهم مع الامام عند الاستسقاء وذلك لما ورد عن انس بن مالك (١) (رضي الله عنه) قال : (( أتى رجل اعرابي من اهل البدو الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة فقال : " يا رسول الله ، هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه يدعو : ورفع الناس أيديهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعون . قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا )) (٣)

٣ — وانه ليس في الاستسقاء في خطبة الجمعة تحويل الرداء ولا استقبال القبلة . وقد نبه على ذلك الامام البخاري (١) وعقد له بابا وهو باب ما قيل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يحول رداءه في الاستسقاء يوم الجمعة وساق ما ورد عن انس بن مالك (١) (رضي الله عنه) قال : (( ان رجلا شكا الى النبي (صلى الله عليه وسلم) هلاك المال وجهد العيال ، فدعا الله يستسقي (ولم يذكر انه حول رداءه ولا استقبل القبلة) (٤) )) (٥) .

---

(١) تقدمت تراجمهم (٢) تقدم تخريجه : رواه البخاري ومسلم

(٣) رواه الامام البخاري بسنده باب رفع الناس ايديهم مع الامام في الاستسقاء ١٦٩/٣

(٤) القول بين الهلالين يحتمل ان يكون من الراوي عن أنس او من دونه .

(٥) رواه الامام البخاري بسنده باب ما قيل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يحول رداءه الخ ١٦٣/٣ .

ومع ذلك ان كل حديث ذكر فيه تحويل الرداء واستقبال القبلة في الدعاء للاستسقاء كان بخروج النبي (صلى الله عليه وسلم) الى المصلى أو لصلاة الاستسقاء — كما يأتي بيانه في النوع الثالث .

٣ — الاستسقاء المقرون بالصلاة :

وأما النوع الثالث من انواع الاستسقاء الثلاثة وهو الاستسقاء المقرون بالصلاة — فقد اختلف العلماء في ذلك مع اتفاقهم على سنية الاستسقاء ومشروعية الصلاة وحدانا .

قال الامام النووي (١) : " اجمع العلماء على ان الاستسقاء سنة ، واختلفوا : هل تسن له صلاة أم لا ؟

وقال سائر العلماء من السلف والخلف = الصحابة والتابعون فمن بعدهم : تسن الصلاة ، ولم يخالف فيه الا ابو حنيفة ". (٢)

وقال الامام ابو حنيفة (رحمه الله)(٣) : " ليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة . فان صلى الناس وحدانا جاز وانما الاستسقاء — الدعاء والاستغفار ،

لقوله تعالى ﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ﴾ الاية (٤) ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) استسقى ولم ترد عنه الصلاة " (٥)

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٤٩/٢

(٣) هو الامام المجتهد ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي الفارسي احد الائمة الاربعة ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ثم انقطع للتدريس والافتاء وكان كريما جوادا حسن المنطق والصورة وامتنع عن القضاء ورعا فحبسه الى ان توفي سنة ١٥٠هـ

(٤) نوح / ١٠ والايات الكريمة بعدها ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا . مالكم لا ترجون لله وقارا ﴾ نوح / ١١ — ١٣ )

(٥) نقله الامام المرغيناني في الهداية باب صلاة الاستسقاء ٤٣٧/١

وأيد هذا الرأى الامام العيني (١) وقال : " علق نزول الغيث بالاستغفار لا بالصلاة ، فكان الاصل فيه الدعاء والتضرع دون الصلاة ويشهد لذلك احاديث (وأورد الامام العينى احاديث الاستسقاء التي ليس فيها ذكر الصلاة ).

ثم قال : واجيب عن الاحاديث التي فيها الصلاة ـ انه (صلى الله عليه وسلم ) فعلها مرة وتركها اخرى ، وذا لا يدل على السنية ، وانما يدل على الجواز " (٢)

وخالف هذا الرأى الامام الزيلعى (٣) وقال : " اما استسقاؤه (عليه السلام ) فصحيح ثابت واما انه لم يرد عنه الصلاة فهذا غير صحيح ، بل صح انه صلى فيه " (٤) .

---

(١) هو الامام بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفى العيني (نسبة الى " عين تاب " وهى على ثلاثة مراحل من حلب ) وهو من كبار المحدثين ولد في " عين تاب " سنة ٧٦٢ هـ وأقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون ، ثم صرف عن وظائفه وعكف على التدريس والتصنيف الى ان توفي بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ وله مؤلفات كثيرة مفيدة .

(٢) عمدة القارئ باب تحويل الرداء في الاستسقاء ٧/ ٣٥ ـ ٣٦

(٣) هو الامام جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الزيلعى ، اصله من الزيلع (في الصومال ) وكان فقيها عالما بالحديث وله مؤلفات ومنها : تخريج احاديث الكشاف ونصب الراية وتوفي بالقاهرة سنة ٧٦٢ هـ (وهو غير الزيلعى / عثمان بن على بن محجن فقيه حنفى صاحب " تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق " .

(٤) نصب الراية باب الاستسقاء ٢/ ٢٣٨

وذهب الجمهور الى ان قوله تعالى المذكور لا ينافي سنية الصلاة في الاستسقاء وحدانا وجماعة لانه ليس فيه نفيها والذى يظهر من الاحاديث الثابتة انه (صلى الله عليه وسلم) صلى صلاة الاستسقاء وصلى مع الناس في الاستسقاء :

١ ـ فمنها : ما ورد عن عبدالله بن زيد المازني (١) يقول : (( ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج الى المصلى فاستسقى فاستقبل القبلة وقلب رداءه وصلى ركعتين )) (٢)

٢ ـ ومنها : ما ورد عن ابن عباس (١) (رضي الله عنهما) قال : (( ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى (وزاد في رواية لابي داود : فرقى المنبر) فلم يخطب خطبتكم هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد )) (٣)

٣ ـ ومنها : ما ورد عن عائشة (١) (رضي الله عنها) قالت : (( شكا الناس الى النبي (صلى الله عليه وسلم) قحوط المطر ، فامر بمنبر فوضع له في المصلى ، ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر ـ فكبر (صلى الله عليه وسلم) وحمد الله عز وجل ثم قال :

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) رواه الامام البخارى بسنده باب تحويل الرداء في الاستسقاء ٣/ ١٥٢ـ١٥٣
ورواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٢/ ٥٤٩

(٣) (رواه الامام الترمذى بسنده واللفظ له وقال : هذا حديث حسن صحيح باب ما جاء في صلاة الاستسقاء
ورواه الامام ابو داود بسنده جماع ابواب صلاة الاستسقاء ٤/ ٢٨
ورواه الامام النسائي بسنده كيف صلاة الاستسقاء ٣/ ١٦٣
ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في صلاة الاستسقاء ١/ ٤٠٣
ورواه الامام البيهقي بسنده باب الامام يخرج متبذلا ٣/ ٣٤٤

" انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار (١) المطر عن ابان (٢) زمانه عنكم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم "

ثم قال : " الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ،

لا اله الا الله يفعل ما يريد ، اللهم انت الله لا اله الا أنت الغنى

ونحن الفقراء ـ انزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة ،

وبلاغا الى حين . (٣)

ثم رفع يديه ، فلم يزل في الرفع ـ حتى بدا بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره ، وقلب اوحول رداءه ، وهو رافعا يديه ، ثم اقبل على الناس ، ونزل فصلى ركعتين .

فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن (٤) ضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت نواجذه . فقال :

" اشهد ان لا اله الا الله على كل شيء قدير ، واني عبد الله ورسوله " )) (٥)

---

(١) يقال استأخر الشيء : اذا تاخر تاخرا بعيدا والسين للمبالغة

(٢) بكسر الهمزة وتشديد الباء اى : وقته يعني : عن اول زمان المطر وهو من باب اضافة الخاص الى العام .

(٣) اى : زادا يبلغنا الى حين من احيان آجالنا

(٤) بكسر الكاف وتشديد النون وهو ما يرد به الحر والبرد من المساكن

(٥) رواه الامام ابو داود بسنده وقال هذا حديث غريب واسناده جيد باب رفع اليدين في الاستقاء ٣٤/٤ ـ ٣٥

ورواه الامام الحاكم بسنده وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

واقره الامام الذهبي وقال : على شرطهما باب دعاء الاستسقاء وصلاته ٣٢٨/١

ورواه الامام ابن حبان بسنده النوع ١٢ من القسم الخامس

ورواه الامام البيهقي بسنده باب انه دعا اوخطب قبل الصلاة ٣٤٩/٣

٤ — وغيرها من الاحاديث الواردة بذكر الصلاة فيها

وأما الاحاديث التي ليس فيها ذكر الصلاة التي استدل بها الحنفية فقد حملها الجمهور على أنها عند الدعاء المجرد أو انها في خطبة الجمعة

واما ما قيل : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله مرة وتركه اخرى فلم يكن سنة بل يكون جوازا فقط — فهذا خلاف الظاهر .

والذى يظهر من الاحاديث الواردة في الاستسقاء انه قد تكرر وقوعه من النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل نوع من انواعه ، واذا تكرر الوقوع فانه مسنون وصلاة الاستسقاء تكون مسنونة وهذا نوع من انواع الاستسقاء ، وهذا النوع من الاستسقاء له آداب كآداب الدعاء السابقة وله آداب اخرى من صفة صلاته .

## صفة صلاة الاستسقاء

قد ذهب العلماء الى ان صفة صلاة الاستسقاء كصفة صلاة العيد في عدد الركعات والجهر بالقراءة وغيرهما الا ان في صلاة الاستسقاء تحويل الرداء ونحوه .

وذلك لعموم تشبيهه (صلى الله عليه وسلم) صلاة الاستسقاء بصلاة العيد - كما ورد عن ابن عباس (١) (رضي الله عنهما) قال :

(( ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلى فرقى المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير - وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد )) (٢)

وفي رواية عنه قال (( سنة الاستسقاء سنة الصلاة في العيدين - الا ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلب رداءه فجعل يمينه على يساره ويساره على يمينه - وصلى ركعتين فكبر في الاولى بسبع تكبيرات ، وقرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ (٣) وقرأ في الثانية ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ (٤) وكبر فيها خمس تكبيرات ))

ويستحب ان يستعد لصلاة الاستسقاء بالتوبة والاستغفار واجتناب الشر وتقديم القربات والطاعات .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) تقدم تخريجه قريبا : رواه الترمذى وقال : حسن صحيح ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي

(٣) اى : سورة الاعلى

(٤) اى : سورة الغاشية

(٥) رواه الامام البيهقي بسنده باب الدليل على ان السنة في الاستسقاء السنة في العيدين ٣ / ٣٤٧

ورواه بسنده من طريق آخر وقال : هذا غير قوى وهو بما قبله من الشواهد يقوى (المصدر السابق ٣ / ٣٤٧) .

قال الامام النووي [1] في الاستسقاء : " اكملها ان يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من طاعة الله تعالى " (٢)

## ١ - وقتها :

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة ان صلاة الاستسقاء تختص بيوم معين كصلاة العيد ، ولهذا فقد رجح العلماء : انه ليس لصلاة الاستسقاء وقت معين واجمعوا على الا تفعل في وقت النهي .

قال الامام ابن قدامة (٣) : " انها لا تفعل في وقت النهي بغير خلاف لأن وقتها متسع فلا حاجة الى فعلها في وقت النهي " (٤)

ومع ذلك فان الاولى ان تفعل في وقت العيد ، وهذا لعموم التشبيه بينها وبين صلاة العيد (٥) ، ولما ورد ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) خرج الى صلاة الاستسقاء حين بدا حاجب الشمس .(٦)

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٥٤٩/٢

(٣) هو الامام موفق الدين ابو محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي . ولد سنة ٥٤١ هـ في جماعيل ( من قرى نابلس بفلسطين ) وهاجر مع اهله الى دمشق وتعلم فيها ، ثم رحل الى بغداد ثم عاد الى دمشق ، وله مؤلفات رائعة نافعة وتوفي سنة ٦٢٠ هـ

(٤) المغني ، كتاب صلاة الاستسقاء ٢٨٦/٢

(٥) وهو ما ورد في حديث ابن عباس السالف ذكره

(٦) وهو ما ورد عن عائشة ( رضي الله عنها ) الذي تقدم تخريجه

٢ ـ اذانها وإقامتها :

قال الامام النووي (١) : " واجمعوا ـ انه لا يؤذن لها ولا يقام . ولكن يستحب ان يقال : الصلاة جامعة " (٢)

وقال الامام الشافعي (١) : " ولا اذان ولا اقامة الا للمكتوبة فاما الكسوف والعيدان والاستسقاء وجميع صلاة النافلة فبغير اذان ولا اقامة. (٣)

وهذا لعموم التشبيه المذكور ولصريح ما ورد عن أبي هريرة (١) ( رضى الله عنه ) قال : (( خرج رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يوما يستسقي فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا اقامة ، ثم خطبنا ودعا الله وحول وجهه نحو القبلة رافعا يديه ، ثم قلب رداءه ، فجعل الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن )) (٤)

٣ ـ خطبتها :

وذهب العلماء الى ان في صلاة الاستسقاء ـ الخطبة ، وذلك لعموم التشبيه ولصريح ما ورد في حديث ابي هريرة السابق وفيه : (( ... ... فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا اقامة . ثم خطبنا ودعا الله ... )) (٥)

وهناك طائفة قالوا : ليست في صلاة الاستسقاء خطبة واستدلوا بحديث ابن عباس (١) ( رضى الله عنه ) السابق الذى ورد فيه : (( .... فلم يخطب خطبتكم هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير .... )) (٥)

---

(١) تقدمت ترجمتهم

(٢) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٢/ ٥٥٠

(٣) الأم، باب الاذان لغير المكتوبة ١/ ٢٤٨

(٤) رواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في الاستسقاء ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ وقال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٥) تقدم تخريجهما قريبا .

والذى يظهر - ان النفي المذكور ليس نفي أصل الخطبة وانما نفى الخطبة المشابهة بخطبتهم - وخطبتهم المعروفة هي خطبة الجمعة ومعنى ذلك ان خطبة صلاة الاستسقاء ليست كخطبة الجمعة ، بدليل انه ورد في حديث ابن عباس المذكور : (( فرقى المنبر )) والظاهر أنه لا يرقاه الا للخطبة .

ولذلك قال الامام الزيلعي (١) - في شرح حديث ابن عباس المذكور : " مفهومه - انه خطب . لكنه لم يخطب خطبتين ، كما يفعل في الجمعة ولكنه خطب خطبة واحدة ، فلذلك نفى النوع ولم ينف الجنس ، ولم يرو أنه خطب خطبتين " (٢)

والذى يظهر من عموم التشبيه فانه لم ينف عدد الخطبة وان لصلاة العيد خطبتين واقتضت المشابهة ان تكون لصلاة الاستسقاء خطبتان ايضا واما ما قال : انه لم يرو انه خطب خطبتين فانه لم يرو ايضا انه خطب خطبة واحدة ، فالأولى ان يبقى على اصل المشابهة ما لم يكن هناك دليل ثابت صريح في ذلك.

وقال بعض العلماء : انه نفى القبلية اى : ان خطبة الاستسقاء لا تكون قبل الصلاة بل بعدها كخطبة العيد ، وذلك لعموم التشبيه ولما ورد في الاحاديث الشريفة انه (صلى الله عليه وسلم) صلى ثم خطب ، ومنها ما ورد في حديث ابي هريرة المذكور الذى جاء فيه : (( .... فصلى بنا ركعتين - بلا أذان ولا اقامة ، ثم خطبنا ودعا ... ))

ولكن هناك طائفة قالوا : ان الخطبة قبل صلاة الاستسقاء واستدلوا بحديث عائشة المذكور انه خطب ونزل فصلى ركعتين .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) نصب الراية باب الاستسقاء ٢/ ٢٤٢

والذى يظهر من الاحاديث الواردة في صلاة الاستسقاء انه تكرر وقوعها من النبي (صلى الله عليه وسلم) فمرة كانت الخطبة بعد الصلاة ومرة اخرى كانت بعدها .

قال الامام الزيلعي (١) : " وفي حديث ابي داود : انه بدأ بالخطبة قبل الصلاة وفي الحديثين الماضيين العكس ، ولعلهما واقعتان " (٢)

والظاهر انه مخير في الخطبة قبل الصلاة او بعدها لورود الاحاديث الشريفة بكلا الامرين ، وأيا ما فعل من ذلك فهو جائز ، ولكن الاولى ان تكون الخطبة بعد الصلاة لتكون كالعيد وليكون الاحتياط من الصلاة في المطر إنْ أُجيبَ الدعاء مباشرة .

ومعنى ذلك فليس النفي نفي القبلية ولا نفي عدد الخطبة وانما نفي صفة الخطبة كصفة خطبة الجمعة ، بل صفة خطبة الاستسقاء - كما ورد في الحديث الشريف بعد نفيه مباشرة - هي الدعاء والتضرع والتكبير .

ولكن الامام مالك (١) نفي التكبير في خطبة الاستسقاء وصلاته وقال :

" وليس في الاستسقاء تكبير في الخطبة ولا في الصلاة " (٣)

والذى يظهر ان التكبير ثابت في خطبة الاستسقاء - كما ورد في حديث ابن عباس المذكور .

٤ - صلاة الاستسقاء ركعتان :

قال الامام ابن قدامة (١) : " لا نعلم بين القائلين بصلاة الاستسقاء خلافا في انها ركعتان " (٤)

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) نصب الراية باب الاستسقاء ٢/ ٢٤٢

(٣) المدونة الكبرى في صلاة الاستسقاء ١ /١٦٦

(٤) المغنى ، كتاب صلاة الاستسقاء ٢/ ٢٨٤

واختلف العلماء في كيفية هاتين الركعتين :

فذهب بعضهم : ومنهم الامام مالك [١] والامام احمد [١] ـ الى انهما كصلاة التطوع • فلا صفة لهما زائدة على ذلك • مستدلين بظاهر الحديث الذى ذكر صلاة الاستسقاء ركعتين ولم يذكر التكبير ونحوه •

وذهب آخرون : ومنهم الامام الشافعي [١] والامام ابن حزم [١] ـ الى انهما كركعتى صلاة العيد في التكبير سبعا في الاولى وخمسا في الثانية مستدلين بحديث عموم التشبيه وبصريح ما ورد في رواية عن ابن عباس السابق الذى جاء فيه (( •••• وصلى ركعتين فكبر في الاولى بسبع تكبيرات • وقرأ بـ * سبح اسم ربك الأعلى * وقرأ في الثانية * هل اتاك حديث الغاشية * وكبر فيها خمس تكبيرات )) [٢]

والذى يظهر من التشبيه بين صلاة الاستسقاء وبين صلاة العيد انه هو التشبيه في عدد الركعات والتكبير فيها والجهر بالقراءة وغيرها •

٥ ـ القراءة والجهر بها :

واما الجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء ـ كما قال الامام النووى [١] : ان العلماء اجمعوا على استحبابه [٣]

وذلك لعموم التشبيه وفوق ذلك لما ورد عن عبدالله بن زيد المازنى [١] قال : (( خرج النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يستسقى فتوجه الى القبلة يدعو ، وحول رداءه ثم صلى ركعتين يجهر فيهما بالقراءة )) [٤]

---

(١) تقدمت تراجمهم (٢) تقدم تخريجه قريبا : رواه البيهقي

(٣) شرح مسلم كتاب صلاة الاستسقاء ٢/٥٥٠

(٤) رواه الامام البخارى بسنده باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء ٣/١٦٧

ورواه الامام النسائى بسنده باب الجهر بالقراءة في صلاة الاستسقاء ٣/١٦٤

وأما الذي يستحب ان يقرأ به في ركعتي الاستسقاء : ففي الركعة الاولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة الغاشية .

وذلك لعموم التشبيه فقد وردت القراءة بهاتين السورتين الكريمتين : الأعلى والغاشية في صلاة العيد وكان مقتضى التشبيه ان تقرأ بهما في صلاة الاستسقاء وفوق ذلك لصريح ما ورد في رواية عن ابن عباس المذكور .

٦ ـ استقبال القبلة وتحويل الرداء :

ويسن استقبال القبلة وتحويل الرداء عندما اراد ان يدعو ولو كان في الخطبة .

وقد ورد ذلك عن عبدالله بن زيد المازني[1] قال : (( ان النبي (صلى الله عليه وسلم ) خرج الى المصلى يصلي ( وفي رواية مسلم : يستسقي ) وأنه لما اراد ان يدعو استقبل القبلة وحول رداءه )) [2]

وأما كيفية تحويل الرداء فهو ان يجعل شقه الذي على منكبه الأيمن على منكبه الأيسر والذي على منكبه الايسر على منكبه الأيمن ، ومن التحويل ان يقلبه ظهرا لبطن .

واستحب الامام الشافعي[1] التنكيس ايضا وهو ان يجعل أعلاه أسفله .

وقد ورد في ذلك عن عبدالله بن زيد المازني[1] قال :

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام البخاري بسنده باب استقبال القبلة في الاستسقاء ٣/١٦٩ ورواه الامام مسلم بسنده كتاب صلاة الاستسقاء ٢/٥٥٠

(( استسقى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وعليه خميصة [١] له سوداء ،فأراد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ان يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها — فلما ثقلت قلبها على عاتقيه )) [٢]

قال الامام الشافعي [٣] : " وبهذا اقول — فنأمر الامام ان ينكس رداء ه فيجعل اعلاه اسفله • ويزيد مع تنكيسه فيجعل شقه الذى على منكبه الايمن على منكبه الايسر والذى على منكبه الأيسر على منكبه الأيمن — فيكون قد جاء بما اراد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) من نكسه وبما فعل من تحويل الأيمن على الأيسر اذا خف له رداؤه ، فان ثقل فعل ما فعل رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) من تحويل ما على منكبه الايمن على منكبه الأيسر وما على منكبه الأيسر على منكبه الايمن •

ثم قال : وان اقتصر رجل على تحويل رداء ه ولم ينكسه أجزأه ، وكذلك لو اقتصر على نكسه ولم يحوله إلاّ نكساً رجوت ان يجزيه " [٤]

وقال الامام النووى [٥٣] : " ومتى جعل الطرف الأسفل الذى على شقه الأيسر على عاتقه الأيمن والطرف الاسفل الذى على شقه الأيمن على عاتقه الأيسر — حصل التحويل والنكس جميعا " [٥]

---

(١) وجمعها : الخمائص ،وهى — كما قال الامام ابن الاثير : " ثوب خز ،او صوف معلم وكانت من لباس الناس قديما ( النهاية ٢ / ٨١ )

(٢) رواه الامام ابوداود بسنده باب صلاة الاستسقاء ٤ / ٢٧

وقال الامام النووى : حديث الخميصة صحيح اوحسن ( المجموع ٥ / ٧٦ )

(٣) تقدمت ترجمتهما

(٤) الأم باب كيف تحويل الامام رداء ه في الخطبة ١ / ٢٥١

(٥) المجموع باب صفة صلاة الاستسقاء ٥ / ٨١

والذى يظهر ان الذى استحبه الامام الشافعي كان الأولى ، لأن فيه فعل ما هم به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من التنكيس .

قال الحافظ ابن حجر (١) : " ولا ريب ان الذى استحبه الشافعي أحوط . (٢)

## ٧ ـ التوسل في الاستسقاء :

ويستحب ان يتوسل في الاستسقاء بمن ظهر صلاحه ـ كما سبق دليله في مبحث التوسل، ومنه استسقاء عمر بالعباس .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) فتح البارى باب تحويل الرداء في الاستسقاء ٣/ ١٥٢

## ٣ — الاستخارة

ومن الدعوات المقرونة بالصلاة — الاستخارة ، ولها آداب اخرى في صلاتها زيادة من آداب الدعاء السابقة .

والاستخارة — كما قال الحافظ ابن حجر (١) : " هي استفعال من الخير أو من الخيرة ( بكسر اوله وفتح ثانيه ) (٢) ، بوزن : المنبة اسم من قولك : خار الله له ، واستخار الله : طلب منه الخيرة . وخار الله له : أعطاه ما هو خير .

والمراد — طلب خير الأمرين لمن احتاج الى احدهما " (٣)

والذى يظهر من معنى الاستخارة — ان المراد بها أعم من ذلك فلا تختص بطلب خير الأمرين فقط وانما هي تعم في طلب خير الأمور التي يريد فعلها اوتركها ، وفي طلب خير الأمر نفسه مما يريد فعله أو تركه والمراد الاخير هذا هو الظاهر من حديث الاستخارة الآتي ذكره .

وطلب الخير المذكور ليس للدنيا فقط ولا للآخرة وحدها وانما هو لحصول الجمع بين خيرى الدنيا والاخرة معا — كما هو الظاهر من الحديث .

ولذلك فلا يستخار في فعل الواجب او المستحب فان خيرهما معروف ، وكذلك الحرام او المكروه فلا يستخار في تركهما فان شرهما معلوم .

ومعنى ذلك ان الاستخارة منحصرة في الأمور المباحة — عظيمة كانت أو صغيرة ، ولا يحتقر المرء أمرا لصغره ولا يهتم به فيترك

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) والخيرة : اسم من الاختيار

(٣) فتح البارى باب الدعاء عند الاستخارة ١٣ / ٤٣٨

الاستخارة فيه ، فرب أمر صغير يترتب عليه شيء خطير ، ومن ثم فعليه ان يستخير ربه في كل أمر من أموره ولا سيما الأمور العظام منها .

وقد ورد عن جابر بن عبدالله (رضي الله عنه)(١) ، قال :

((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا (وفي رواية أخرى للبخاري : يعلم اصحابه) الاستخارة ــ كما يعلمنا السورة من القرآن .

يقول : اذا هم أحدكم بالأمر (وفي رواية الطبراني : اذا أراد احدكم أمرا) ــ فليركع ركعتين من غير الفريضة .

ثم ليقل : (اللهم انى استخيرك بعلمك(٢) واستقدرك بقدرتك(٢) ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ــ وأنت علام الغيوب :

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) والباء في (بعلمك) و (بقدرتك) :ــ

١ / يحتمل ان تكون للسببية ــ كما قال الامام على القارى : " اى بسبب علمك ، والمعنى : اطلب منك ان تشرح صدرى لخير الامرين بسبب علمك بكيفيات الامور وجزئياتها وكلياتها ، اذ لا يحيط بخير الامرين على الحقيقة الا من هو كذلك ، كما قال تعالى ﴿عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾ (مرقاة المفاتيح ٢/ ١٨٥)

٢ / ويحتمل ان تكون للتعليل ــ كما قال الحافظ ابن حجر : " اى ــ لأنك أعلم وأقدر " (فتح البارى ١٣/ ٤٣٩).

٣و٤ / ويحتمل للاستعانة ، ويحتمل للاستعطاف ــ كما قال الامام الطيبى : " اما للاستعانة ، اى : اطلب خيرك مستعينا بعلمك . فاني لا اعلم فيم خيرك ، وأطلب منك القدرة ــ فانه لا حول ولا قوة الا بك ، واما للاستعطاف ، اى : بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة " (نقله الامام على القارى في مرقاة المفاتيح ٢/ ١٨٥)

اللهم ان كنت تعلم (١) : ان هذا الامر ـ ثم تسميه بعينه (٢) ـ (وزاد في رواية ابي داود : الذى يريد ) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى ، اوقال (٣) : في عاجل أمرى وآجله ـ فاقدره لي (٤) ويسره لي ، ثم بارك لي فيه .

وان كنت تعلم : ان هذا الامر ـ شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى ، اوقال : في عاجل امرى وآجله ـ فاصرفه عني واصرفني عنه (٥) واقدر لي الخير حيث كان ، ثم ارضني ( وفي رواية للبخارى : رضّني ) (٦) به ( وفي رواية ابي يعلى : لا حول ولا قوة الا بالله) ( وزاد في رواية للبخارى : قال : ويسمى حاجته ) (٧) ( وزاد في

---

(١) صيغة الشك هنا ليس في اصل العلم ، وانما تعلقه بالخير او الشر .

(٢) ظاهر السياق : ان ينطق به ، ويحتمل ان يكتفي باستحضاره في القلب عند الدعاء .

(٣) (( أو )) هذا شك من الراوى ، أو هو للتخيير

(٤) اى : اجعله مقدورا لي

(٥) اى : حتى لا يبقى قلبي بعد صرف الأمر عنه متعلقا به

(٦) أرضيت ، ورضيت ( بالتشديد ) بمعنى واحد ، اى : اجعلني راضيا بخيرك المقدور ـ لأنه ربما قدر له ما هو خير له فرآه شرا فلم يرض .

(٧) وهذه الزيادة تكون بدلا من قوله (( فتسميه بعينه )) في وسط الحديث .

رواية الطبراني : يقول : ثم يعزم ) ))(١)

١ ـ الحض على الاستخارة :

وهذا الحديث الشريف يدل على أشد الاهتمام وأبلغ الاعتناء من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بالاستخارة ٠ كما يفيد ذلك من التعبير بالأمر ومن التشبيه بين تعليمه ( صلى الله عليه وسلم ) الاستخارة وبين تعليمه السورة من القرآن ، وهذا ـ في شدة اهميتهما واستمرار الحاجة اليهما في اسعاد حياة الانسان ٠

---

(١) رواه الامام البخاري بسنده باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ٣/ ٢٩٠
وباب الدعاء عند الاستخارة ١٣/ ٤٣٨
وباب قوله تعالى : قل هو القادر ١٧/ ١٤٦
ورواه الامام الترمذي بسنده وقال : حديث جابر حديث حسن صحيح غريب
باب ما جاء في صلاة الاستخارة ٢/ ٥٩١
ورواه الامام ابو داود بسنده ، باب الاستخارة ٤/ ٣٩٦
ورواه الامام النسائي بسنده كيف الاستخارة ٦/ ٨٠
ورواه الامام ابن ماجة بسنده باب ما جاء في صلاة الاستخارة ١/ ٤٤٠
وأورده الامام العيني ، وعزاه الى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود ( رضى الله عنه ) وقال في اخره : ورواه الطبراني ايضا من طريق اخرى ٠ وعزاه الى أبي يعلى الموصلي عن ابي سعيد الخدري ( رضى الله عنه ) ثم قال : اسناده صحيح ، ورواه ابن حبان ايضا في صحيحه من هذا الوجه ( انظر عمدة القاري ٧/ ٢٢٢ ) ٠

وورد في ذلك عن سعد بن ابي وقاص[1] (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (( من سعادة ابن آدم استخارته الى الله ، ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله )) [2]

## ٢ — صلاة الاستخارة ودعاؤها :

ومع هذا الاهتمام الشديد والاعتناء البليغ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالاستخارة فان العلماء قد اتفقوا على عدم وجوب صلاة ركعتي الاستخارة — آخذين من صريح قوله (صلى الله عليه وسلم): (( ... ركعتين من غير الفريضة )) . ومعنى ذلك ان صلاة ركعتي الاستخارة سنة مؤكدة لا واجب .

واتفقوا على ان دعاء الاستخارة هو نفس الدعاء الوارد في الحديث الشريف — آخذين من قول جابر (رضي الله عنه): (( يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن )) .

واتفقوا على ان يؤخر الدعاء الى ما بعد الفراغ من الصلاة آخذين من ظاهر عبارة: (( فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل .... ))

قالوا: " تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة " [3]

## ٣ — القراءة في صلاة الاستخارة :

لم يرد في حديث الاستخارة تعيين ما يقرأ في ركعتي الاستخارة ولذلك فقد اقترح العلماء في ذلك اقتراحات .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) رواه الامام الحاكم بسنده وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الامام الذهبي وقال: صحيح باب من سعادة ابن آدم الخ ١/ ٥١٨

(٣) نقله الامام النووي في الاذكار باب دعاء الاستخارة ٣/ ٣٥٤ (ص ١١٠)

قال الامام الغزالي [١] : " يقرأ في الأولى — فاتحة الكتاب ، و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ [٢] ، وفي الثانية الفاتحة و ﴿ قل هو الله احد ﴾ [٣] " [٤]

ومثل ذلك قال [٥] الامام النووى [١] .

وقال الحافظ العراقي [١] : " لم أجد في شيء من طرق الحديث تعيين ما يقرأ في ركعتي الاستخارة ، لكن ما ذكره النووى مناسب لانهما سورتا الاخلاص فناسب الاتيان بهما في صلاة المراد منها اخلاص الرغبة وصدق التفويض واظهار العجز . " [٦]

ولعل اختيار الامامين الجليلين الغزالي والنووى بهاتين السورتين الكريمتين ( الكافرون ) و ( الاخلاص ) في صلاة الاستخارة لورود قراءتهما في مواضع كثيرة من صلاة النفل فيلحق ما هنا بها .

وقال الحافظ العراقي : ولو قرأ ما وقع فيه ذكر الخيرة كآية القصص [٧] وآية الاحزاب [٨] — لكان حسنا " [٦]

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) اى سورة الكافرون

(٣) اى سورة الاخلاص

(٤) احياء علوم الدين ، صلاة الاستخارة ٣ / ٤٦٧

(٥) انظر الاذكار ٣ / ٣٥٤

(٦) نقله الشيخ محمد بن علان الصديقي في الفتوحات الربانية ، باب دعاء الاستخارة ٣ / ٣٥٤

(٧) آية القصص هي قوله تعالى ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ، سبحان الله وتعالى عما يشركون . وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون ﴾ ( القصص / ٦٨ — ٧٠ )

(٨) آية الاحزاب هي قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا . ان يكون لهم الخيرة من امرهم . ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ ( الاحزاب / ٣٦ )

وقال الحافظ ابن حجر (١) : " والأكمل ان يقرأ في كل منهما السورة والآية الاوليين في الاولى والاخريين في الثانية " (٢)

## ٤ — ما يفعله المستخير بعد الاستخارة :

اختلف العلماء فيما يفعل المستخير بعد الاستخارة :

فقال الامام النووى (١) : " واذا استخار — مضى بعدها لما ينشرح له صدره " (٣)

ويستدل له بما روى عن أنس بن مالك (١) (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (( يا أنس ، اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه — سبع مرات ، ثم انظر الى الذى يسبق الى قلبك فان الخير فيه )) (٤)

وعقب عليه الحافظ ابن حجر (١) وقال : " وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن سنده واه جدا ، والمعتمد — انه لا يفعل ما ينشرح به صدره عما كان له فيه هوى قوى قبل الاستخارة ، والى ذلك — الاشارة بقوله في آخر حديث أبى سعيد (( ولا حول ولا قوة الا بالله )) " (٥)

---

(١) تقدمت تراجمهم

(٢) فتح البارى باب الدعاء عند الاستخارة ١٣ / ٤٤٠

(٣) الأذكار باب دعاء الاستخارة ص١١١

(٤) رواه الامام ابن السنى بسنده في عمل اليوم والليلة باب كم مرة يستخير الله عز وجل ص٢٢٣
وضعفه الامام النووى وقال : اسناده غريب فيه من لا اعرفهم (الاذكار ص١١١)

(٥) فتح البارى باب الدعاء عند الاستخارة ١٣ / ٤٤٢

ولذلك قال الامام ابن جماعة [١] : " فينبغي ان يكون المستخير قد جاهد نفسه حتى لم يبق لها ميل الى فعل ذلك الشيء ولا الى تركه - ليستخير الله تعالى وهو مسلم له ذلك . فان تسليم القياد مع ميل أحد الجانبين جناية في الصدق ، وأن يكون دائم المراقبة لربه سبحانه من أول صلاة الاستخارة الى آخر الدعاء ، فان من التفت عن ملك يناجيه حقيق بطرده ومقته وأن يقدم على ما انشرح صدره له ، فان توقف - ضعف وثوق منه بخيرة الله تعالى " [٢]

ولكن الامام العز بن عبد السلام [٣] قال : " يفعل ما اتفق " [٤] " فلا تتقيد ببعد الاستخارة ، بل مهما فعله فالخير فيه " . [٥]

ويستدل له بما ورد في اول الحديث : (( اذا هم احدكم بالأمر ( وفي رواية : اذا اراد احدكم أمرا ) - فليركع ... ثم ليقل ...... وزاد في آخر الحديث من رواية الطبراني : ثم يعزم ))

والذى يظهر من الحديث الشريف ان المستخير يفعل ما هم أو ما أراد - دون توقف على رؤيا منام أو على انشراح الصدر ، وخاصة اذا كان في انشراح الصدر هوى قوى قبل الاستخارة ، وأما اذا انضاف الى همه او ارادته - بعد مجاهدة نفسه حتى لم يبق لها ميل الى فعل ذلك الشيء ولا الى تركه - ما ينشرح له صدره فنعم ما يفعل ، فانه مهما فعله فان الخير - بعد الاستخارة - فيه .

---

(١) هو الامام بدر الدين ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي ولد في حماة سنة ٦٣٩ هـ وولي الحكم والخطابة بالقدس ثم القضاء بالشام ثم بمصر الى أن شاخ وكان من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين ومن خيار القضاة وله مؤلفات وتوفي بمصر سنة ٧٣٣هـ .

(٢) نقله الشيخ محمد بن علان الصديقي في الفتوحات الربانية باب دعاء الاستخارة ٣٥٦/٣

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري باب الدعاء عند الاستخارة ١٣ / ٤٤٢

(٥) نقله الشيخ محمد بن علان الصديقي في الفتوحات الربانية ٣ / ٣٥٧

## ٣ — صلاة الحاجة

ومن الدعوات المقرونة بالصلاة — صلاة الحاجة .

وقد ورد في ذلك عن ابي الدرداء [١] ( رضي الله عنه ) قال :
سمعت رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يقول (( من توضأ فأسبغ الوضوء
( وفي رواية لاحمد : فاحسن وضوءه ) ثم صلى ركعتين يتمهما ( وفي
رواية لأحمد : يحسن فيهما الذكر والخشوع ) — أعطاه الله ما سأل معجلا
أو مؤخرا )) [٢]

وورد عن عثمان بن حنيف [١] : (( ان رجلا ضرير البصر أتى
النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فقال : ادع الله ان يعافيني .
قال : ان شئتَ دعوتُ وان شئتَ أخرتُ ذلك — فهو خير ( وفي
رواية للترمذي : وان شئتَ صبرتَ فهو خير لك )

فقال : ادعه

فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء :
" اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، (يا محمد —
اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه — لتقضى لي )، اللهم فشفّعه
فيّ ، وشفّعني فيه "

---

(١) تقدمت ترجمتهما

(٢) رواه الامام احمد في مسنده من حديث ابي الدرداء ( رضي الله عنه )
٦ / ٤٤٢ — ٤٤٣ ، ٦ / ٤٥٠
وأورده الامام الهيثمي وعزاه الى احمد والطبراني في الكبير ، وقال :
واسناده حسن ، باب صلاة الحاجة ٢ / ٢٧٩
وقال الامام جلال الدين السيوطي : وجاء عن ابي الدرداء بسند حسن —
أخرجه احمد ( اللآلى المصنوعة ٢ / ٤٧ )
وقال الامام الشوكاني : اخرجه احمد باسناد صحيح من حديث ابي الدرداء
( الفوائد المجموعة ص ٤٠ ).

قال : ففعل الرجل فبرأ )) (١)

وهذه الصلاة هي التي تسمى بصلاة الحاجة .

وروى عن عبدالله بن ابي أوفي الأسلمي (٢) قال : (( خرج علينا رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ( وزاد في رواية الحاكم : يوما فقعد ) فقال : " من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني آدم ( وفي رواية ابن ماجة بلفظ : من خلقه ) فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ، ثم ليثن على الله وليصل على النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ثم ليقل :

" لا اله الا الله الحكيم الكريم . سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين :

أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ( وزاد في رواية الحاكم : والعصمة من كل ذنب ) ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم ، لا تدع لي ذنبا او غفرته ولا هما الا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها ( وزاد في رواية ابن ماجه : لي ) يا أرحم الراحمين "

( وزاد في رواية ابن ماجه : ثم يسأل الله من امر الدنيا والآخرة ما شاء ـ فانه يقدّر ) )) (٣)

---

(١) تقدم تخريجه : رواه الترمذي وقال : حسن صحيح غريب ورواه ابن ماجة وقال : صححه ابو اسحاق ورواه احمد وصححه الحاكم واقره الذهبي .

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) رواه الامام الترمذي بسنده وقال : هذا حديث غريب ـ في اسناده مقال ، باب ما جاء في صلاة الحاجة ٢/٥٨٩

ورواه الامام ابن ماجه بسنده باب ما جاء في صلاة الحاجة ١/٤٤١

ورواه الحاكم بسنده وقال : فائد ابو الورقاء مستقيم الحديث وجعلت حديثه هذا شاهدا لما تقدم .

وخالفه الامام الذهبي وقال : بل متروك باب صلاة الحاجة ١/٣٢٠

ورويت في صلاة الحاجة احاديث وذكرت كيفياتها المختلفة من عدد الركعات وصيغ الدعوات ولكن جميع طرقها لا تخلو عن ضعف الا حديث ابي الدرداء وحديث عثمان بن حنيف المذكورين .

قال الامام الشوكاني (١) : " ولصلاة الحاجة الفاظ وصفات كلها ضعيفة الا حديث ابي الدرداء وحديث ابن ابي أوفى المذكورين " (٢)

والذي يظهر ان حديث ابن ابي أوفى أيضا ضعيف الاسناد ، بل الذي ثبت هو حديث عثمان بن حنيف - كما ذكرت .

وعلى كل حال فان الثابت لصلاة الحاجة ركعتان فقط ولم يرد تعيين ما يقرأ فيهما ، ولذلك فللداعي المصلي صلاة الحاجة ان يقرأ - بعد الفاتحة - اية سورة من سور القرآن الكريم وأية آية من آياته الكريمة .

وينبغي ألا يغفل عن اسباغ الوضوء في هذه الصلاة وعن اتمام ركعتيها ، وهذا لاهتمام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذكرهما .

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) الفوائد المجموعة النوع الرابع : صلاة الحاجة ص ٤١

# الخاتمة

في بيان :-

أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

## الخاتمة

من النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث - ما يلي : -

١ - ان كلمة " الدعاء " مصدر طبعي من مصادر : " دعا ، يدعو - دعوا ، ودعوة ، ودعاء ، ودعوى " ، وهذه الكلمة ومشتقاتها تحمل في مدلولاتها العربية معاني مختلفة - وكلها ترجع الى أصل واحد ، وهو : " أن تميل الشيء اليك بصوت وكلام يكون منك " ، وتحمل في استعمالاتها القرآنية معاني متعددة لغوية واصطلاحية .

٢ - وان من معاني " الدعاء " ومشتقاته المستعملة في القرآن الكريم استعمالا عربيا : طلب الاحضار ، والنداء وطلب الاقبال ، والاستفهام والسؤال ، والاستعانة على المعارضة ، والنداء الى الطعام والنسب ، والقول ، والتمني ، والطلب ، والاستعجال ونداء الهلاك .

٣ - وان من معاني " الدعاء " ومشتقاته المستعملة في القرآن الكريم كمصطلح شرعي : حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة ، وفي هذا العصر تستعمل كلمة " الدعوة " اصطلاحا لهذا المعنى ، كما تستعمل كلمة " الدعاء " اصطلاحا للمعنى المراد في هذا البحث .

٤ - وان معنى " الدعاء " اصطلاحا هو : نداء الداعي لطلب شيء من المدعو الذى يعتقد به الداعي أن له سلطانا غيبيا وراء الأسباب المادية أوله قدرة الهية فوق الطاقة البشرية ، سواء أكان يعتقد أن المدعو يستطيع ان يستجيب بقدرته الذاتية ،

أم بتأثيره وشفاعته ووساطته عند ذى القدرة الذاتية . وهذا هو المعنى المراد في هذا البحث .

٥ — وان الدعاء الاصطلاحي هو الدعاء العبادى لا الدعاء العادى او هو الدعاء الشرعي لا الدعاء اللغوى ، وهذا هو ما سماه بعض العلماء بدعاء المسألة ، وأما ما ذكر من أن الدعاء نوعان : دعاء المسألة ودعاء العبادة — وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن أحدهما الآخر ، فذلك باعتبار كون العبادة متضمنة معنى الطلب باستدعاء رضوان الله واستدفاع سخطه ، فتدخل في مسمى الدعاء بهذا الاعتبار .

٦ — وان من الالفاظ التي تطلق في القرآن الكريم ويريد منها معنى الدعاء الاصطلاحى : النداء ، والصلاة ، والجؤار ، والابتهال ، والتضرع .

٧ — وان الدعاء مشروع ، وانه مستحب ومندوب اليه في كل وقت من الأوقات وفي كل حالة من الحالات ، وان دعاء الله وحده لا شريك له واجب في كل دعوة من الدعوات .

٨ — وان الدعاء هو العبادة ، وهذا ليس معناه : ان اعظم انواع العبادة — الدعاء ، او من أعظم أنواعها — الدعاء ، او انه هو العبادة اللغوية ، وانما معناه : ان الدعاء الاصطلاحي عبادة من العبادات الشرعية لا غير العبادة . ولذلك فانه ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ، فيكون ذلك الشيء من الأشياء اما مساويا للدعاء كالعبادات الأخرى من الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ونحوها ، واما دونه كالعادات من كسب الرزق ليتنعم وغسل الجسم ليتبرد .

٩ — وان الدعاء من الأسباب ، والأسباب من القدر ، فالدعاء — اذن — من القدر ، ولهذا — فعلينا ان نمنع الحصر في المقدمتين فقط:

( ان المدعو به ـ ان كان قد قدر لم يكن بد من وقوعه ، دعا به العبد اولم يدع . وان كان لم يكن قد قدر لم يقع سواء دعا به العبد اولم يدع . )

بل علينا ان نقول بالمقدمة الثالثة ، وهي : ( ان المدعو به ان كان قد قدر بسبب لم يكن بد من وقوعه به ، ولم يقع بدونه ) .

١٠ ـ وان سبب الدعاء كالأسباب الأخرى ، وله تأثير سببي الذى قدره الله به ، وليس معنى ذلك انه سبب مستقل بذاته ولا مجرد الاقتران العادى الذى نصبه الله علامة مجردة على قضاء الحاجة وان المؤثر الحقيقي هو الله وحده لا شريك له .

١١ ـ ان شأن الدعاء لعظيم وفضله لكثير ، لأنه ـ قبل كل شيء ـ هو العبادة ، والعبادة هي التي لأجلها خلق الله الجن والانس وللدعوة اليها بعث الرسل ( عليهم الصلاة والسلام ) . وهذا الفضل ليس بعده فضل ، ولولم يكن للدعاء فضل الا هذا لكفى ، ولكن له فضائل اخرى كثيرة من حيث انه من أكرم الأشياء على الله ، وانه وسيلة من الوسائل لنيل محبة الله ومرضاته ، وانه يرد القدر وينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وانه منجاة من الهلاك وانه مفتاح ابواب الاجابة والرحمة والجنة وانه سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض .

١٢ ـ ان العلاقة بين الدعاء والعبادة هي علاقة وطيدة اكيدة بحيث لا ينفصل واحد منهما عن الآخر : فالدعاء عبادة من العبادات . والعبادات ـ سوى الدعاء ـ لا تخلو عن الدعوات والدعاء سبب للعبادة والعبادة سبب للدعاء وهذه العلاقة مبنية على علاقة العموم والخصوص ، وعلاقة السببية والمسببية ، والعلاقة ان العبادات ـ سوى الدعاء كالصلاة وغيرها ـ قد اودع الشارع الدعوات فيها .

١٣ ـ ان الدعاء افضل من السكوت مطلقا ، لأن الدعاء غير مناقض للرضا بالقدر : فالدعاء قبل ان يقع والرضا بالقدر بعد ان يقع ، وفوق ذلك لأن الدعاء عبادة من العبادات ، والاتيان بالعبادة افضل من تركها ، والدعاء مع الرضا افضل من السكوت .

١٤ ـ ان الدعاء له اعتباران : اعتبار من حيث هو العبادة ، واعتبار من حيث هو المسألة ، فاجابة الدعاء من حيث هو العبادة تكون بمعنى الاثابة عليه ، واجابته من حيث هو المسألة ـ وان تم في اطاره تكون متنوعة ، فهي اما بتعجيلها في الدنيا واما بادخارها الى الآخرة .

١٥ ـ وان الاجابة التي كانت بتعجيلها في الدنيا :ـ فهي

- اما بتحصيل عين المطلوب في الوقت المطلوب ، وهذا هو المتبادر في أذهان اكثر الناس

- واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت المطلوب : كدفع شر بدله او اعطاء خير آخر خير من مطلوبه

- واما بتحصيل عين المطلوب في الوقت الغير المطلوب ـ لحكمة تقتضي تأخيره :

  كأن يعلم سبحانه وتعالى ان المطلوب شر عليه في حينه وخير له بعد حين من الدهر ، او انه خير له في حاضره ولكنه اكثر خيرا وأعظم تحقيقا لمصلحته في مستقبله .

- واما بتحصيل غير المطلوب في الوقت الغير المطلوب ، لحكمة تقتضي ذلك : كأن يعلم سبحانه وتعالى ان المطلوب شر عليه مطلقا ، والشيء الآخر خير له بعد حين من الدهر .

١٦ - وان الاجابة التي تكون بادخارها الى الآخرة :- فهي

- اما بتكفير الذنوب بقدر ما دعا

- واما باعطاء الثواب الذى كان الداعي أحوج اليه في الآخرة اكثر من احتياجه الى مطلوبه في الدنيا •

١٧ - ان تنوع الاجابة كان لحكم جليلة بالغة ،وذلك لأن الانسان - في الحقيقة - جاهل بما ينفعه وما يضره • فقد يدعو ويطلب تحقيق مصلحة يراها هو- من وجهة نظره خيرا له كل الخير ،ولكنها - في الواقع - شر عليه ، ولهذا - فان الله اللطيف بعباده الواسع الرحمة لهم - كان يتدخل - بارادته ومشيئته - في اجابة دعائهم : ولا يعطيهم مطالبهم كلما سألوها ، بل يعطيهم ما هو يصلح او اصلح لهم ، وهذا حسب علمه تعالى ، والله هو السميع العليم •

١٨ - وان من أرجى الأمور لاجابة الدعاء : حالة السجود ، وحالة الاضطرار ، وحالة الغيب ، والحالة المظلومية وحالة السفر ، والحالة الوالدية ( هذه من أرجى الحالات للاجابة ) وما بين الأذان والاقامة ، ودبر الصلوات المكتوبة ، وساعة من ساعات الليل ،وساعة في يوم الجمعة ( هذه من أرجى الأوقات للاجابة )• والعمل الصالح ، ودعاء الرجل الصالح ( وهذان من أرجى الوسائل للاجابة )•

١٩ - وان للداعي دبر الصلوات المكتوبة أن يراعي الآداب الآتية :-

١ - القعود على الهيئة قبل السلام بقدر قراءة : " اللهم أنت السلام ومنك السلام • تباركت يا ذا الجلال والاكرام "

٢ - ثم الانصراف عن اليمين أو اليسار أو اقبال المأمومين بالوجه

٣ — ثم تقديم الأذكار المشروعة دبر الصلوات .

٤ — ثم استقبال القبلة عند ارادة الدعاء .

٢٠ — وان ساعة الاجابة من ساعات الليل هي من بعد مضى الثلث الأول من الليل الى طلوع الفجر ، وان النصف الآخر أرجى من الثلثين ، وان الثلث الآخر أرجى من النصف ، وان أرجاها كلها هي ساعة السحر التي قبل الفجر .

٢١ — وان أصح ما ورد في ساعة الاجابة في يوم الجمعة ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن تقضى الصلاة ، وان أرجح الأقوال وأكثر الأحاديث فيها : ما بعد العصر الى أن تغرب الشمس .

٢٢ — وان من شروط الدعاء : الاخلاص ، وان يكون الداعي من عباد الله ، وألا يكون الدعاء في أغراض شريرة ، وألا يتعجل الاجابة ، وألا يلابس الحرام .

٢٣ — وان من آداب الدعاء : التضرع ، والخوف ، والطمع ( وهذه من الآداب القلبية ) . ورفع اليدين واستقبال القبلة ، والخفية ، ( هذه من الآداب من حيث كيفيته ) ، وحسن الاستفتاح والدعاء بالأسماء الحسنى ، واختيار الجوامع من الدعاء ، والعزم في الدعاء . وختم الدعاء بالتأمين ( هذه من الآداب من حيث الفاظه وصيغه )

٢٤ — وان رفع اليدين في الدعاء له ثلاثة أحوال :

١ — فاذا كان في الصلاة فلا يسن فيها الرفع الا في القنوت .

٢ — واذا كان في خطبة الجمعة فلا يسن فيها الرفع الا للاستسقاء .

٣ — واذا كان خارج الصلاة وفي غير الخطبة فيسن فيه الرفع . الا ما ورد من الدعوات المأثورة المختلفة كدعوات المشى

الى المسجد ودخوله وخروجه ونحوها .

٢٥ – وان من الدعوات المقرونة بالصلاة : الاستسقاء ، والاستخارة ، وصلاة الحاجة .

والله ندعو حسن الخاتمة

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ان لا اله الا أنت ، استغفرك وأتوب اليك . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

*

# فهارس الرسالة

- فهرس الأعلام .
- فهرس المراجع .
- فهرس الموضوعات .

## ١ - فهرس الأعلام

رقم الصفحة

## ٢ - فهرس المراجع

١- القرآن الكريم و تفاسيره وعلومه :

| الكتاب | المؤلف | الطبع |
|---|---|---|
| ١- القرآن الكريم | تنزيل رب العالمين | |
| ٢- الاتقان في علوم القرآن | السيوطي | الهيئة المصرية العامة للكتاب |
| ٣- اصلاح الوجوه والنظائر | الحسين الدامغاني | دار العلم للملايين الطبعة الاولى / ١٩٧٠م |
| ٤- ارشاد العقل السليم المعروف بتفسير ابي السعود | ابو السعود | مطبعة السعادة ١٣٩١هـ |
| ٥- البرهان في علوم القرآن | الزركشي | دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى / ١٣٧٦هـ |
| ٦- تفسير ابن باديس | ابن باديس | دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية |
| ٧- تفسير الجلالين | المحلي / السيوطي | دار المعرفة - بيروت |
| ٨- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير | ابن كثير | دار المعرفة بيروت ١٣٨٨هـ |
| ٩- التفسير القيم | ابن القيم | لجنة التراث العربي بيروت |
| ١٠- التفسير والمفسرون | محمد حسين الذهبي | دار الكتب الحديثة القاهرة الطبعة الاولى ١٣٨١هـ |
| ١١- جامع البيان المعروف بتفسير الطبري | الطبري | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ |
| ١٢- الجامع لاحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي | القرطبي | مطابع دار الشعب القاهرة |
| ١٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور | السيوطي | المطبعة الميمنية - مصر |

| الكتاب | المؤلف | الناشر |
|---|---|---|
| ١٤ - روح المعاني المعروف بتفسير الألوسى | الألوسى | ادارة الطباعة المنيرية . بيروت |
| ١٥ - فتح القدير | الشوكانى | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٣/هـ |
| ١٦ - الكشاف | الزمخشرى | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر |
| ١٧ - لباب التأويل المعروف بتفسير الخازن | الخازن | دار الفكر بيروت |
| ١٨ - مدارك التنزيل المعروف بتفسير النسفى | النسفى | مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر |
| ١٩ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوى | البغوى | دار الفكر - بيروت |
| ٢٠ - مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الرازى | الفخر الرازى | المطبعة البهية المصرية مصر الطبعة الثانية |
| ٢١ - المفردات في غريب القرآن | الراغب الاصفهاني | المطبعة الفنية الحديثة الزيتون ١٩٧٠م |
| ٢٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن | الزركشى | دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ |

٢ - الحديث الشريف وشروحه وعلومه :

| الكتاب | المؤلف | الناشر |
|---|---|---|
| ٢٣ - الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان | الامير علاء الدين الفارسى | مطبعة المجد بعابدين ، الطبعة الاولى / ١٣٩٠ هـ |
| ٢٤ - احكام الاحكام ( مع العمدة ) | ابن دقيق العيد | المكتبة السلفية - المدينة المنورة |

| الكتاب | المؤلف | الناشر |
| --- | --- | --- |
| ٢٥ - الادب المفرد ( مع الفضل ) | البخارى | مطابع الارشاد الحديثة - حمص ١٣٨٨هـ |
| ٢٦ - ارشاد السارى شرح صحيح البخارى | القسطلاني | المطبعة الكبرى الاميرية الطبعة السادسة / ١٣٠٤هـ |
| ٢٧ - بلوغ المرام - من ادلة الاحكام ( مع سبل السلام ) | ابن حجر | المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الرابعة |
| ٢٨ - تحفة الاحوذى - في شرح جامع الترمذى | المباركفورى | مطبعة المدني - القاهرة الطبعة الثانية / ١٣٨٣هـ |
| ٢٩ - تدريب الراوى - في شرح تقريب النووى | السيوطى | دار الكتب الحديثة - القاهرة الطبعة الثانية / ١٣٨٥هـ |
| ٣٠ - الترغيب والترهيب | المنذرى | دار الفكر - بيروت الطبعة الثانية / ١٣٩٣هـ |
| ٣١ - تقريب الاسانيد وترتيب المسانيد ( مع طرح التثريب ) | ابو الفضل العراقي | دار المعارف - سورية |
| ٣٢ - التقريب والتيسير - لمعرفة سنن البشير النذير ( مع التدريب ) | النووى | دار الكتب الحديثة - القاهرة الطبعة الثانية / ١٣٨٥هـ |
| ٣٣ - التقييد والايضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح | العراقي | مطبعة العاصمة القاهرة الطبعة الاولى / ١٣٨٩هـ |
| ٣٤ - التلخيص ( مع مستدرك الحاكم ) | الذهبي | شركة علاء الدين - بيروت |
| ٣٥ - تنزيه الشريعة المرفوعة - عن الاخبار الشنيعة الموضوعة | ابن عراق الكناني | مطبعة عاطف الطبعة الاولى / ١٣٧٥هـ |
| ٣٦ - جامع الترمذى ( مع تحفة الاحوذى ) | الترمذى | مطبعة المدني - القاهرة الطبعة الثانية / ١٣٨٣هـ |

٣٧ - الجامع الصغير - في احاديث البشير النذير | السيوطى | دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية / ١٣٩١هـ

٣٨ - حاشية السندى ( على سنن النسائى ) | السندى | المطبعة المصرية بالازهر، الطبعة الاولى / ١٣٤٨هـ

٣٩ - دليل الفالحين - في شرح رياض الصالحين | ابن علان الصديقي | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - القاهرة، الطبعة الاخيرة ١٣٩١هـ

٤٠ - رياض الصالحين | النووى | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - القاهرة، الطبعة الاخيرة / ١٣٩١هـ

٤١ - سبل السلام | الصنعانى | المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة الرابعة

٤٢ - سنن ابن ماجة | ابن ماجة | دار احياء الكتب العربية ١٣٧٢هـ

٤٣ - سنن ابي داود ( مع عون المعبود ) | ابو داود | مطابع المجد - القاهرة، الطبعة الثانية / ١٣٨٨هـ

٤٤ - سنن الدارمى | الدارمى | دار احياء السنة النبوية

٤٥ - السنن الكبرى | البيهقي | مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة الاولى ١٣٤٤هـ

٤٦ - سنن النسائى - المسمى بالمجتبى او المجتنى ( مع شرح السيوطى وحاشية السندى ) | النسائى | المطبعة المصرية - بالازهر، الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ

٤٧ - شرح الزرقاني على موطأ مالك | الزرقاني | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الاولى ١٣٨١هـ

| الكتاب | المؤلف | الناشر |
|---|---|---|
| ٤٨ - شرح السنة | البغوى | المكتب الاسلامي ١٣٩١هـ |
| ٤٩ - شرح السيوطى (على النسائى) | السيوطى | المطبعة المصرية بالازهر ، الطبعة الاولى ١٣٤٨هـ |
| ٥٠ - شرح مسلم - المسمى بالمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج . | النووى | مطابع دار الشعب - القاهرة ١٣٩٠هـ |
| ٥١ - صحيح ابن حبان - المسمى بالمسند الصحيح على التقاسيم والانواع ( من الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ) | ابن حبان | مطبعة المجد بعابدين ، الطبعة الاولى ١٣٩٠هـ |
| ٥٢ - صحيح ابن خزيمة - المسمى بمختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) | ابن خزيمة | مطابع دار القلم - بيروت الطبعة الاولى /١٣٩٩هـ |
| ٥٣ - صحيح البخارى ( مع فتح البارى ) | البخارى | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الاخيرة /١٣٨٧هـ |
| ٥٤ - صحيح مسلم ( مع شرح النووى ) | مسلم | مطابع دار الشعب - القاهرة ١٣٩٠هـ |
| ٥٥ - طرح التثريب في شرح التقريب | ابو الفضل العراقي / أبو زرعة العراقي | دار المعارف - سورية |
| ٥٦ - عارضة الاحوذى | ابن العربي المالكي | مطبعة الصاوى بدرب الجماميز ١٣٥٣هـ |
| ٥٧ - العدة على احكام الاحكام | الصنعاني | المكتبة السلفية - المدينة المنورة |
| ٥٨ - عمدة الاحكام ( مع العدة ) | عبد الغنى المقدسى | المكتبة السلفية - المدينة المنورة |

| | | |
|---|---|---|
| ٥٩ - عمدة القارى - في شرح صحيح البخارى | العينى | ادارة الطباعة المنيرية ١٣٤٨هـ |
| ٦٠ - عون المعبود - في شرح سنن ابي داود | ابو الطيب | مطابع المجد - القاهرة الطبعة الثانية / ١٣٨٨هـ |
| ٦١ - الفائق في غريب الحديث | الزمخشرى | مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة الثانية |
| ٦٢ - فتح البارى - في شرح صحيح البخارى | ابن حجر الحافظ | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الاخيرة / ١٣٨٧هـ |
| ٦٣ - فضل الله الصمد - في شرح الأدب المفرد | فضل الله الجيلانى | مطابع الارشاد الحديثة - حمص ١٣٨٨هـ |
| ٦٤ - الفوائد المجموعة | الشوكانى | المطبعة السنية المحمدية الطبعة الاولى ١٣٨٠هـ |
| ٦٥ - فيض القدير - في شرح الجامع الصغير | المناوى | دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية / ١٣٩١هـ |
| ٦٦ - كشف الخفاء ومزيل الالباس | العجلوني | دار احياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية / ١٣٥١هـ |
| ٦٧ - اللآلى المصنوعة | السيوطى | المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة الاولى / ١٣٥٢هـ |
| ٦٨ - مجمع الزوائد | الهيثمى | دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية / ١٩٦٧ هـ |
| ٦٩ - مرقاة المفاتيح - في شرح مشكاة المصابيح | على القارى | مطبعة محمد عبد العزيز واولاده - بمبئى |
| ٧٠ - المستدرك | الحاكم | شركة علاء الدين - بيروت |
| ٧١ - مسند الامام احمد | احمد بن حنبل | المطبعة الميمنية - مصر ١٣١٣هـ |

| الكتاب | المؤلف | الطبعة |
|---|---|---|
| ٧٢ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ( مع التقييد والايضاح ) | ابن الصلاح | مطبعة العاصمة - القاهرة الطبعة الاولى / ١٣٨٩هـ |
| ٧٣ - منتقى الاخبار ( مع نيل الاوطار ) | ابن تيمية/ (عبد السلام) | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الاخيرة |
| ٧٤ - الموطأ ( مع شرح الزرقاني ) | الامام مالك | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الاولى / ١٣٨١هـ |
| ٧٥ - نصب الراية - في تخريج احاديث الهداية | الزيلعى | مطبعة دار المأمون - الهند الطبعة الاولى / ١٣٥٧هـ |
| ٧٦ - النهاية في غريب الحديث | ابن الاثير | دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى / ١٣٨٣هـ |
| ٧٧ - نيل الاوطار - في شرح منتقى الاخبار | الشوكاني | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر - الطبعة الاخيرة . |


## ٣ - التوحيد والفقه والتصوف والاذكار :


| الكتاب | المؤلف | الطبعة |
|---|---|---|
| ٧٨ - اتحاف السادة المتقين في شرح احياء علوم الدين | مرتضى الزبيدى | المطبعة الميمنية مصر ١٣١١هـ |
| ٧٩ - احياء علوم الدين (مع اتحاف السادة المتقين) | الغزالى | المطبعة الميمنية مصر ١٣١١هـ |
| ٨٠ - الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار ( صلى الله عليه وسلم ) | النووى | مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - مصر، الطبعة الرابعة / |
| ٨١ - الأسماء والصفات | البيهقي | دار احياء التراث العربي - بيروت |
| ٨٢ - اقتضاء الصراط المستقيم | ابن تيمية ( احمد ) | مطبعة الحكومة - مكة المكرمة ١٣٨٩هـ |

| | | |
|---|---|---|
| ٨٣ - الأم | الشافعي | مطابع دار الشعب - القاهرة |
| ٨٤ - بدائع الفوائد | ابن القيم | ادارة الطباعة المنيرية |
| ٨٥ - تحفة الذاكرين - بعدة الحصن الحصين | الشوكاني | دار الكتب العلمية - بيروت |
| ٨٦- تيسير العزيز الحميد | الشيخ سليمان آل الشيخ | مكتبة الرياض الحديثة |
| ٨٧ - جلاء الافهام | ابن القيم | دار الطباعة المحمدية بالازهر ١٣٩٢هـ |
| ٨٨ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي | ابن القيم | دار الكتب العلمية - بيروت |
| ٨٩ - الدين الخالص | صديق حسن القنوجي | مطبعة المدني - مصر ١٣٧٩هـ |
| ٩٠ - الرسالة القشيرية | ابو القاسيم القشيرى | |
| ٩١ - زاد المعاد | ابن القيم | المطبعة المصرية |
| ٩٢ - شرح العقيدة الطحاوية | الطحاوى | المكتب الاسلامي بيروت الطبعة الرابعة / ١٣٩٢هـ |
| ٩٣ - صيانة الانسان - عن وسوسة الدحلان | السهسوانى | المطبعة السلفية، الطبعة الثالثة / ١٣٧٨هـ |
| ٩٤ - عدة الحصين الحصين ( مع تحفة الذاكرين ) | ابن الجزرى | دار الكتب العلمية - بيروت |
| ٩٥ - عمل اليوم والليلة | ابن السنى | مكتبة الكليات الازهرية القاهرة ١٣٨٩هـ |
| ٩٦ - فتح القدير - في شرح الهداية | ابن الهمام | المطبعة الكبرى الاميرية مصر الطبعة الاولى ١٣١٥هـ |
| ٩٧ - فتح المجيد | الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ | المكتبة السلفية - المدينة المنورة |

| الكتاب | المؤلف | الطبعة |
| --- | --- | --- |
| ٩٨ - الفتوحات الربانية في شرح الاذكار النووية | ابن علان الصديقي | مطبعة المعاهد - مصر الطبعة الاولى / ١٣٥١هـ |
| ٩٩ - قواعد الاحكام في مصالح الأنام | العز بن عبد السلام | دار الشرق - القاهرة ١٣٨٨هـ |
| ١٠٠ - كتاب التوحيد - فيما يجب في حق الله على العبيد | الشيخ محمد بن عبد الوهاب | مطبعة محمد على صبيح واولاده بالازهر ١٣٨٠هـ |
| ١٠١ - المحلى | ابن حزم | المكتب التجارى - بيروت |
| ١٠٢ - المجموع في شرح المهذب | النووى | مطبعة الامام - مصر |
| ١٠٣ - مجموع فتاوى | ابن تيمية (احمد) | مطابع الرياض الطبعة الاولى ١٣٨١هـ |
| ١٠٤ - مختصر المزنى | المزنى | مطابع دار الشعب القاهرة |
| ١٠٥ - المدونة الكبرى | الامام مالك | مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر . |
| ١٠٦ - المغنى | ابن قدامة | المطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة ١٣٨٨ هـ |
| ١٠٧ - المهذب (مع المجموع النووى) | الشيرازى | مطبعة الامام - مصر |
| ١٠٨ - الهداية في شرح بداية المبتدى | المرغينانى | المطبعة الكبرى الاميرية - مصر الطبعة الاولى ١٣١٥هـ |

## ٤ - كتب اللغة والفهارس والتراجم والجرح والتعديل :

| الكتاب | المؤلف | الطبعة |
| --- | --- | --- |
| ١٠٩ - الاستيعاب - في معرفة الاصحاب | ابن عبد البر | مكتبة نهضة مصر - القاهرة |
| ١١٠ - أسد الغابة - في معرفة الصحابة . | ابن الاثير | مطابع دار الشعب - القاهرة ١٣٩٠هـ |

| | | |
|---|---|---|
| ١١١ - الاصابة - في تمييز الصحابة | ابن حجر | المكتبة التجارية الكبرى - مصر ١٣٥٨ هـ |
| ١١٢ - الأعلام | خير الدين الزركلي | مطبعة الاوفست - بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٩ هـ |
| ١١٣ - تاج العروس | مرتضى الزبيدي | دار مكتبة الحياة - بيروت |
| ١١٤ - تاريخ بغداد | الخطيب البغدادي | دار الكتاب العربي - بيروت |
| ١١٥ - تذكرة الحفاظ | الذهبي | دار احياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ١٣٧٤هـ |
| ١١٦ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير | ابن عساكر | مطبعة روضة الشام ، ١٣٢٩هـ |
| ١١٧ - تهذيب التهذيب | ابن حجر | مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند الطبعة الاولى / ١٣٢٥هـ |
| ١١٨ - تهذيب اللغة | الازهري | دار القومية العربية ١٣٨٤هـ |
| ١١٩ - الجرح والتعديل | ابو حاتم الرازي | مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند الطبعة الاولى / ١٣٧١هـ |
| ١٢٠ - الدرر الكامنة | ابن حجر | دار الكتب الحديثة بعابدين |
| ١٢١ - الصحاح - المسمى بتاج اللغة وصحاح العربية | الجوهري | مطابع دار الكتاب العربي مصر |
| ١٢٢ - الصلة | ابن بشكوال | مطابع سجل العرب - القاهرة |
| ١٢٣ - الضوء اللامع | السخاوي | دار مكتبة الحياة - بيروت |
| ١٢٤ - الطبقات الكبرى | ابن سعد | دار صادر / دار بيروت بيروت ١٣٧٧هـ |

١٢٥ - القاموس الاسلامي — احمد عطية الله — مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٣٨٣هـ

١٢٦ - القاموس المحيط — الفيروزابادى — المطبعة المنيرية الطبعة الثالثة / ١٣٠٢هـ

١٢٧ - لسان العرب — ابن منظور — دار بيروت

١٢٨ - لسان الميزان — ابن حجر — شركة علاء الدين - بيروت الطبعة الثانية / ١٣٩٠هـ

١٢٩ - المصباح المنير — الفيومي — مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده مصر ١٣٦٩هـ

١٣٠ - المعجم المفهرس لالفاظ الحديث — طائفة من المستشرقين — مطبعة بريل في مدينة ليدن

١٣١ - المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبد الباقي — مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ

١٣٢ - معجم مقاييس اللغة — ابن فارس — مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده مصر الطبعة الثانية/١٣٨٩هـ

١٣٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال — الذهبي — دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولى / ١٣٨٢هـ

١٣٤ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب — التلمساني — دار الكتاب العربي - بيروت

١٣٥ - وفيات الاعيان — ابن خلكان — مطبعة الغريّب - بيروت ١٩٧٢م

## ٣ - فهرس الموضوعات

| الموضوعـــات | رقم الصفحـــة |
|---|---|

الفصل الثالث ٢٢٠ - ٢٦٣



الفصل الرابع ٢٦٤ - ٢٩٢

*